
٦١٤٦



(كليلة ودمنة) ، قطعة منها ، تأليف بيدبا الفيلسوف
الهندي ، ترجمة ابن المقفع ، عبدالله بن المقفع - ١٤٢م
كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً .

٦١٤٦ ١٢٩ ق ١٨ س ٢٠×١٥سم
نسخة حسنة ، خطها تعليق وسط ، ناقصة الأول
والآخر ، طبع

الأدب الهندي

للشيخ الجليل رحمه الله تعالى

قربا الموسى ملو عارضه فرأينا الآس بالاغصن
مرج البحرين في خده عذب اذ لانا فيه موسى والخضر
فاسوجاه يحلو فاحتبهم رواتبهم ملثم ولا انا سامع
وعسى ان خاف شامة نامكم عجبا بها العاشق ...
جاء بالطلع من فتر لولو ... البس من فوق اللاحة ملبوسا
وقد جرد وموسى لتزيين راسه فقلت لقد اوتيه سوس من موسى
ويحيى سواد الخال في خطه فتح الطبع اوجاه به غلطا
روكنا ملم النصور حين بد من نونه حاجبه في خد نقطا
للشيخ المدرس محمد الرومي هذا الولولوة منه اخذو نارهم
قربنا موفق وجهه تجلى الغم

[illegible]

واخوان اتخذتهم دروعا فكانوها ولاكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولاكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولاكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولاكن في فسادي

اما الوفا ففي قد سمعت به ولا وجدت له عين ولا اثرا
فمن توهم في الدنيا اخا ثقة فانه بشر لا يعرف البشرا

وهذه صورة السنور

قد قرئ بهذا الكتاب
من اوله الى اخره
القاسم

مثل الجرذ والسنور اللذين اصطلحا حين كان لهما رايا عند وقوعهما
في الورطة والشدة بمصالحة كل واحد منهما صاحبه فكان من ذلك
خلاصهما وصلاحهما جميعا قال الملك وكيف كان ذلك قال
الفيلسوف ذكروا انه كان بارض سرنديب شجرة من التين وكانت
عظيمة النبات وكان في حواليها سباع كثيرة وفي فروعها وكور
للطيور وكان تحتها جحر جرذ يسمى فريدون والى جانبه جحر سنور يقال له
رومي وكان الصيادون ياتون الى ذلك التماسا لصيد الوحش والطير
فيصيدون وينصبون شباكهم وحبالهم ويدفنون الفخاخ والاشراك
وغير ذلك وان صيادا انصب حبايله ذات ليلة فوقع فيه رومي وخرج
فريدون من جحره كما كان يخرج لابتغا ما ياكل بالليل وهو مع ذلك حذرا
يلتفت يمينا وشمالا فبينما هو في ذلك المكان اذ راى السنور قد
لجح في الحبايل مقتنصا ففرح بذلك ثم التفت خلفه فابصر ابن عرس
قد تبعه وكمن له ولما رفع بصره راى في غصن من اغصان الشجرة بومة
تراقبه لتاكله فخاف ان هو انصرف راجعا ان يثب عليه ابن العرس
فياكله وان تحرك يمينا او شمالا ان تخطفه البومة وان تقدم فالسنور
امامه مفترسه فقال هذا بلا قد اكتنفني وشرور قد تظاهرت علي
ولا مفزع لي الا الى عقلي وحيلتي فلا يكون من شاني الدهش ولا يذهبني

قلبي

قلبي شعاعا فاني يقال لي استعين بالعلم والتودد ولا احيا النفس حتى
اتخلص من هذا الامر فان العاقل لا يتفرق عليه رايه ولا يعزب عنه
عقله على حال وانما عقول ذوي الراي والنبل كالبحر العميق الذي لا
يدرك غوره وهم يعلمون بهاتين الخصلتين انه لا يبلغ البلا من ذوي
الراي بجهود عقله فيهلكه ولا الرجا يبلغ منه مبلغا فيبطره ويسكره وتعمى
عليه اموره وقد نظرت فلا اعلم لي حيلة في هذا الشر والنجاة من التماس
صلح السنور فانه قد نزل به بلا فادح واصابه من الشر ما لا يستطيع احد
ان يخلصه منه غيري ولعله لو قد يسمع مني ما انا قايل له من الكلام
الصحيح الصادق الذي لا خداع فيه ان يفهم عني ويطمع في معونتي ويميل
لصلحي لنفع نفسه فاتخلص به ايضا من هذا الشر الذي انا مشرف عليه
ويكون له ولي في ذلك النجاة ثم دنا من السنور فناداه فقال كيف انت
ايها السنور وكيف حالك قال كالذي تري في الضيق والضنك وقد
تراني كذلك فما سالتك اياي قال الجرذ لا اكذب فان الكذب مكروه
لعرب لقد كنت وانا يسرني ما اراك واري ما ضيق عليك لي سعة
واشتهي مع ذلك حضور اجلك ولكني قد شاركتك في البلا وقد نزل بي
من الشر ما لا يرى معه ضيق مكانك ولست ارجو لنفسي خلاصا
الا بالذي ارجوه لك وايضا انت ليس احد يقدر عليك ولا على خلاصك

من هذا المكان غيرك وانا على شرف حتف من ابن عرس والبومة فذلك
الذي عطفني عليك وستعرف من مقالتي انها ليست بزور ولا خديعة
ولا محاباة فقد ترى مكان ابن عرس كامنا لي ومكان البومة تريد
اختطافي وكلاهما لي ولك عدو وهما يخافانك ويتقيانك وانا ضعيف
لا اطيقهما فان انت امنتني من نفسك وضمنت لي الخلاص من غيرك
ممن قد اكتنفني وارصدني انقذتك مما انت فيه وقطعت حبالك وخلصتك
من وثاقك فكما اني احب بحياتي حياتك فكذلك انت حقيق ان تحب
بحياتك حياتي فاطمئن الي بما ذكرت لك وثق به مني فانه ليس احد
ابعد من الخير من اثنين منزلتهما واحدة وصفتهما مختلفة واحدهما لا
يثق بالاخر والاخر لا يثق به آخر ولك عندي الوفا بما جعلت لك على
نفسي فاقبل مني واسترسل الي وعجل ذلك ولا تؤخره فان العاقل لا يؤخر
عمله ولتطب نفسك ببقاي كما طابت نفسي ببقايك فان كل واحد
منا ينجو بصاحبه كما ان نجاة الناس في البحر بالسفن اذا ركبوها ونجاة السفن
بالناس اذا اصوبوها كذلك نعبر بالتعاون الى الخلاص جميعا من
هذه البلية وارجو الى البقا فافعله فاني اشكر لك هذه النعمة واحفظها
فلما سمع السنور مقالة فريدون سر بها وعلم انه قد صدق قال لافريدون
ادى قولك شبيها بالحق والصدق وانا راغب في هذا فانظر الصلح

الذي نتخلص به جميعا من هذه البلية وساشكر لك ذلك الى اخر الابد
واجازيك على ذلك احسن الجزا قال الجرد دعني اتوامنك فان البومة
وابن عرس اذا ابصرانا ورايا منك ما يعرفان به صلحنا انصرفا عنا
آيسين فاذا امنت منهما اقبلت على قرض حبالك وانا امن فيفعل
ذلك به السنور وآمنه فلما دنا الجرد من السنور لخته فالتزمه وابصر
ذلك البومة وابن عرس فانصرفا من ذلك المكان خايبين واخذ الجرد
في قرض رباط السنور فجعل يقطعه سلكا سلكا فلما راى السنور
ان الجرد ليس بجاد في قطع الشرك استبطاه السنور وقال له يا خليلي
ما لي لا اراك جادا في قطع رباطي وما الذي يمنعك من الانكماش والفراغ
لعل الذي يمنعك من ذلك انك قد صرت بي الى حاجتك من الامن فان
كنت حين ظفرت بحاجتك تبدلت وتحولت عما كنت عليه وتوانيت في
امري وقصرت في حاجتي فليس هذا من الكريم خلق ولا من فعال
الصالحين ولا يجمل باحد ان يتوانى او يقصر في حاجة صاحبه اذا
قد علمها عند فراغه من حاجة نفسه وقد كان في ودي لك من عاجل
النفع والاستنقاذ من الهلكة ما قد رايت وانت حقيق ان تكافيني بذلك
وكما اني اسرعت في خلاصك فكذلك كن انت ايضا في الاجتهاد في خلاصي
وان كنت تذكر العداوة القديمة فلست حقيقا ان تفعل ذلك مع بلاي عندك

الذي مثله ودونه يشكر فان ماحدث بيننا اهل ان يستكمل وان يعتزل
الحقد معه فان الصالحين ليسوا بذوي حقد وان الكريم لا يلقي الا شكورا
غير حقود وتنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة
والحسنة الواحدة تمحوا عندهم كثيرا من السيات ومن اعجل العقوبة عقوبة
الغدر واليمين الكاذبة والبغي ومن اذا تضرع اليه وسيل العفو لم يصفح
ولم يعف ولم يغفر قال الجرذ ان الاخلا خليلان فاحدهما الخليل
الطايع المصافي والاخر المواخي صاحبه على حال الاضطرار الى ذلك وكلاهما
يلتمس له المنافع ويحترس من المضار واما الخليل الطايع المصافي فينبغي
ان يوثر خليله على نفسه واهله وماله ويسترسل اليه ويعمل له
على كل حال واما الخليل الذي اضطر الى مودة صاحبه فان للاحوال
يطمين اليه فيها وحالات يتقي فيها وربما نمت المودة بينهما
وكثيرا ما تنفسخ ولا تنموا ولكن ينبغي للعاقل ان يحفظ نفسه فان الذي
يصالح العدو ويثق به ويعمل عليه ولا يحفظ نفسه فان صلحه ذلك كالطعام
الذي ياكله من يتبع هوا نفسه فتضعف عن هضمه معدته ولا يزال
العاقل يرتهن منه بعض حاجته ببعض لما يخاف ويتقي وليس عامة
التواصل والتحابب بين الخلق الا لالتماس عاجل النفع او مرجوه وقد
قضيت عملي وبقي ما علي وانا واقف لك بما جعلت لك ويحترس منه ان

يصيبني في ذلك منك ما هو الجاني الى صلحك ولكل عمل حين ينبغي
ان يعمل به فيه وما لم ياتي العمل في حينه لم ينتفع بثمرة عمله وما لا
ينتفع بثمرة عمله فلا عاقبة له وانا قاطع حبايلك لحينها والوقت الذي
يرجا لك فيه درك الخلاص غير اني تارك عقدة واحدة ارتهنها منك
رهينة فلا اقطعها الا في الساعة التي اعلم انك عني بها مشغول ففعل
ذلك حتى اذا اصبحا اذا هما بالصياد من بعيد فلما بصر به السنور
استبسل ونظر الى الجرذ فقال له الجرذ ليطمين قلبك الى وفاي الان
حين جا موضع الجد في قطع ما بقي من حبايلك فلم يدن الصياد حتى
فرغ الجرذ من قطع الشرك على سوء ظن من السنور ودهش فلما
افلت السنور عدا الى الشجرة فصعدها وانجحر الجرذ الى جحر هناك
واخذ الصياد حبايله المنقطعة وانصرف راجعا خايبا ثم ان الجرذ
خرج بعد ذلك من جحره فراى السنور من بعيد فكره ان يدنوا منه
ولم يقرب به فناداه السنور ايها الصديق ذوا البلا الحسن المنعم على ما
يمنعك من الدنو مني لاجزيك باحسن ما ابليتني واطعمك ثمرة عملك فادن
مني ولا تخف فما نفسي باعز علي من نفسك فهلم الي ولا تقطع اخايي
فانه من اتخذ صديقا ثم اضاع رب اخايه وصداقته حرم ثمرة الاخا وايس
من نفعه الاخوان ولم يطمين اليه اهل مودته وان يدك عندي اليد التي لا

تنسى وان والله انت حقيق ان تلتمس مكافاتي اياك بذلك ومجازات
اخواني واصدقائي لك به فلا تخافن مني شيا واعلم ان ما قبلي وعندي
لك مبذول واجتهد على ان يصدقه بما قال وحلف له ان لا يبغيه سوا
قال الجرذ ان الذي يحسن مداراة الاعدا والاصدقا يظفر بنفسه
ويهلكها والعداوه والصداقه مواضع واقدار ينبغي للعاقل ان يجري
فيها على ما ينبغي منها ورب عداوة باطنه ظاهره صداقه وهي اشد
من العداوة الظاهره ومن لم يحترس منها وقع فيها موقع الرجل
الذي ركب الفيل المغتلم ثم يدركه النعاس وانما سمي الصديق صديقا
لما يرجى من نفعه والعدو عدو لما يخاف من ضره فان العاقل اذا رجا
نفع العدو ابدا له الصداقه واذا خاف من الصديق اظهر له العداوه
ولا ينبغي للعاقل ان يواخي احدا قد كان له عدوا الا على حال ضرورة اولا
ترى متابيع البهايم انما تتبع امهاتها في حين رضاعها رجاء البانها
وحلبتها اليها فاذا استغنت عن الرضاع انقطعت عن امهاتها وانصرفت
عنها وكما ان السحاب يتهيا ساعه وينقطع اخرى ويمطر ساعه ويمسك اخرى
كذلك العاقل تتلون احواله وتتغير مع تلونات الامور مع اختلاف
اخلاق الاصحاب فتنبسط مره وتنقبض اخرى ويسترسل مره ويحترس
اخرى ويرضى مره ويسخط اخرى ويتجلد مره ويستكين اخرى وربما

قطع المرء عن صديقه بعض ما كان يصله به فلا يخاف شره ولا ضيره
لان اصل امره لم يكن عداوه والرجل الذي كان عدوا ثم صار صديقا خليلا
في سبب منفعته تنقطع خلته وصحبته اذا انقطعت منفعته وتتحول
صفاوته ويصير الى اصل امره كالما الذي يسخن بالنار فاذا افترق بينه
وبينها عاد الى اشد ما كان عليه من شدة البروده ولا شي اضر علي منك
عداوه وانا لك على ذلك مبغض وكيف تستقيم ان تكون الخله بيننا
وانت الاكل وانا الماكول متى قوتك ومن لحمي طعامك وقد اضطرتني
واياك حاجة اضطرت كل واحد الى صاحبه واحدثت لها المصالحه فقد
ذهب الامر الذي احتجت فيه الي واضطررت فيه اليك فاخاف ان يكون
مع ذهابه عود العداوه بيني وبينك ولا خير للعاقل في قرب ضد القوي
ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي ولا الذليل في الدنو من العدو
العزيز ولا اعلم لك قبلي حاجه الا انك تريد ان تاكلني ولا ارى الثقه
بك فاني قد علمت ان الضعيف الواهن هو اقرب الى ان يسلم من العدو
القوي اذا احترس منه ولم يغتر به من القوي اذا امن الضعيف واغتر
به واسترسل اليه والعاقل يصانع عدوه ويظهر له الصلح مع بذل وده
ويريه من نفسه الثقه به اذا لم يجد من ذلك بدا ويعجل الانصراف
والترك له اذا وجد الى ذلك سبيلا وعنه محيدا وغنا واعلم ان سريع
الاسترسال لا يكاد يستقيل عثرته ولا يستدرك صرعته والعاقل يفي

لمن صالح بما جعل له وبثق لنفسه بمثل ذلك من غيره ولا يوثر على الناس
والبعد من عدوه ما استطاع فالبعد لك من الصياد والنأي منك احزم
الرايي واكبر الاشوار وانا اودك على بعد مكاني منك ولا عليك ان تجزيني
بمثل ذلك ان رايت ولا سبيل الي اجتماعنا ثم اخذ بالحزم والبعد منه والاحتراس
من السنور وافلت من اعدايه الذين كانوا حوله يرصدونه **ثم قال**
الفيلسوف للملك فالجرذ على ضعفه وصغره نظر في امره حين نزل به
البلا فصادق عدوه وعدو عدوه وصالحه وعمل في ذلك عملا رفيقا نجا به
من ساير اعدايه المطلة عليه القادرة على الفرصة فيه وخلص به من صالح عدوه
من البلا الذي كان وقع به فكيف بالانسان الكامل الذي اذا نظر في مثل
ذلك واقتدي به وعمل بالذي يلزمه ويجب به من حسن النظر في مثله ما
كان اعظم حظه فيه اوفي نصيبه منه في عاجل الامور **تم وكمل**
باب الجرذ والسنور والله المستعان وعليه التوكل في ساير الامور **وهذا**

باب الملك والطير قبره وهو باب اهل الترات والمخافات واتقاء بعضهم بعضا

قال الملك للفيلسوف قد سمعت ما ذكرت من امر الرجل الذي يكثر عدوه
ويحيط به فيستظهر ببعضهم ويصالحه حتى يخلص بذلك مما يخاف ويحاذر
منهم ويفوا لمن عاهد منهم وعاقد وسلم وما ضربت في ذلك من المثل فاضرب
لي ان رايت مثل اهل الترات والذي ينبغي لبعضهم من الاتقا لبعض وكيف

ينبغي للذي وتره ان يحذره **قال** الفيلسوف **زعموا** ان ملكا من **مثل**
الملوك كبير يقال له برمدبن وقيل سمي برهمدو وكان له طاير يسمي قبره وكان
ناطقا لبيبا ومعه فرخ له فامر الملك بقبره وفرخها ان يجعلا عند امراة له
هي سيدة نسايه وامرها بالاستيصا بهما وان امراته ولدت غلاما فالف
الغلام الفرخ فجعلا يلعبان جميعا ويأكلان جميعا وكان قبره يذهب
الي الجبل كل يوم فياتي منه بثمرتين من كل فاكهة لا تعرف فيطعم احدهما
فرخه والاخري ابن الملك فاسرع ذلك في نمايهما وقوتهما حتي استبان
ذلك للملك فزاد ذلك قبره كرامة علي الملك حتي اذا كان ذات يوم وقبره
غايب في ابتغا الثمرتين وثب الفرخ فدخل موضعا للغلام فيه طيور
من حمام فغضب الغلام من ذلك فاخذ الفرخ فضرب به الارض فقتله
ثم ان قبره جا فراي فرخه مقتولا فحزن وصاح وقال ترحا وقبحا للملوك
الذين لا عهد لهم ولا وفا عندهم وويل لمن ابتلي بصحبة الملوك الذين لا حميم لهم
ولا حريم ولا يحبون احدا ولا يكرم عليهم الا ان يكونوا عنده ا و يطمعوا في غناء
عنده او يحتاجون اليه فيقربونه عند ذلك ويكرمونه فاذا قضوا منه
حاجتهم فلا ود بينهم وبينه ولا اخا فلا البلا يجزي به عندهم ولا الذنب
معفو عنه الذين انما امرهم الفخر والريا والسمعة وكل عظيم من الذنوب يركبونه
عندهم صغير هين لا اتقين اليوم من الكفور الفاجر الذي لا رحمة له الغادر بالفه

واخيه وتربيته وصاحب ملاعبته ومواكلته ومستراحه وانسه ثم وثب في
وجه الغلام ففقا عينيه برجليه ثم طار حتي وقف علي مكان مشرف حزين
فبلغ ذلك الملك فجزع جزعا شديدا وطمع ان يحتال لقتره بحيلة يظفر به
فيقتله فركب اليه ثم وقف عليه وناداه باسمه ودعاه وقال له انت آمن
فأقبل فقال قتره ايها الملك ان الغادر ماخوذ بغدره وان اخطاه عاجل
عقوبة الدنيا ادركه آجلها حتي ان عقوبة ذلك لتدرك الاعقاب
والانسال واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر فعجلت له العقوبة
وقدم له النكال قال الملك لقد صدقت ولعمري انا غدرنا بك فانتقمت
منا فليس لنا قبلك ولا لك قبلنا وتر مطلوب فارجع الينا آمنا
فليس عليك باس قال قتره لست فاعلا ذلك ولا راجعا اليك
فان اصحاب الراي السديد قد نهوا عن قرب الموتور وقالوا لا يزيدك
لطف الحقود ولينه وتكرمته الا وحشة منه فانك لا تجد للحقود
الموتور امانا هو اوثق من البعد والاحتراس منه وقد كان يقال
ان العاقل انما يعد ابويه من الاصدقا ويعد الاخوة رفقا والازواج الفا
والبنين ذكرا والبنات خصما والاقارب غرما ويعد نفسه فردا
جريدا فانا الفرد الجريد في هذا اليوم قد تزودت من عندكم من الحزن عبئا
ثقيلا لا يحمله معي احد فاني ذاهب عنكم وعليكم السلام قال الملك انك لو
كنت البادي بالاساه والمبتدع للجرم كان ذلك علي ما وصفت فاما اذ

كنا

كنا نحن بداناك وفعلنا ذلك بك فما ذنبك وما الذي يمنعك من الثقة
بنا فهلم فارجع الينا فانك آمن قال قتره ان الاحقاد في القلوب
مواضع متمكنة موجعة منكية فالالسن لا تصدق علي القلوب والقلب
اعدل علي القلب شهادة من اللسان وقد علمت ان قلبي لا يشهد
للسانك ولا قلبك للساني قال الملك الست تعلم ان الضغاين
والاحقاد تكون بين كثير من الخلق فمن كان له عقل كان علي اماتته للحقد
فيه احرص منه علي احيائه وتربيته قال قتره ان ذلك لعلي ما ذكرت
وليس لذي الراي علي ذلك حقيق ان يظن بالحقود الموتور انه ناس ما وتر به
ومنصرف عنه بل ينبغي له ان يتخوف الحبايل والخدع ويعلم ان كثيرا من
الاعدا لا يستطاع بالشدة والمكابرة حتي يصاد بالرفق والملاينة كما
يصاد الفيل الوحشي بالفيل الاليف الداجن الذي يتربي في الديار
قال الملك ان الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ
وان هو خاف علي نفسه حتي ان هذا الخلق ليكون في اوضع الدواب
منزلة وقد علمنا ان كثيرا من الناس يذبحون ما يالفهم من الغنم وساير
البهايم وياكلون لحومها فلا يمنع ما يذبحون منها ما يتخلف عندهم من الغنم
من الاتباع لاربابها والالف لهم وكذلك الوحوش تكون عند الرجل عدة
فاذا ذبح احدها لم يجعل ذلك الباقي منها علي منافرته بل يمنعه الفه من
المفارقة له ولربما يوجد في الناس من ياكل لحوم الكلاب ويشاهد ذلك

بعضها من بعض فلا ينزعها ذلك عن اربابها ولا تزول عن ساكنهم قال
فنزه ان الاحقاد مخوفة حيث كانت واخوفها واشدها ما كان في نفس
الملوك فان الملوك يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوتر مكرمة وفخرا
ولا ينبغي للعاقل ان يغتر بسكون الحقود فان مثل الحقد في القلب اذا لم
يذكره صاحبه نفسه ولم يجد محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا
والطالب بوتره كالجمر الملتمس للحطب فاذا القي عليه شي اشتعل فيه
وكذلك الحقود يتطلع الي العلل فاذا وجد علة اشتعل اشتعالا لا يصغر
عنه اشتعال النار وتسعر فلا يطفيه مال ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا
خضوع ولا تضرع ولا شي دون الانفس مع انه رب واتر يطمع في مراجعة
الموتور لما يرجو ان يقدر عليه ويظهر به من النفع له والدفاع عنه ولكني
اضعف من ان اقدر لك علي ان اذهب ما في نفسك ولو كانت عندي
حيلة بمنفعة مني لك او عاينة عليك ما كنت مقصرا عن بلوغ رضاك
بجهدي وطاقتي ولو كان ما تبديه لي من نفسك علي ما تقول ما كان
ذلك عني مغيبا لاني لا ازال في سوء ظن وخوف ما اصطحبنا وليس
الراي الا فراقكم وانا اقرا عليك السلام قال الملك لقد علمت
ان احدا من الخلايق لا يستطيع لاحد ضرا ولا نفعا وان ذلك انما هو الي الله
وانه لا شي من الاشيا صغيرا ولا كبيرا يصيب احدا الا بقدر مقدور
فان كان قد قضي عليك ما تخافه فليس لك منه محيص ولا مهرب وان كنت

موطناً نفسي علي قتلك او التمثيل بك ثم كان في قضا الله خلاف ذلك
لم اقوي عليه وكما انه ليس احد يقدر ان يخلق شيا فكذلك لا يقدر
بمشيته علي ان يهلك شيا ولا يفنيه فليس لك فيما صنعت بابني
وليس لولدي في اهلاك فرخك ذنب انما كان ذلك قدرا محتوما وقضا
عدلا وكان له عللا فلا تواخذنا بما اتاك به القدر قال فنزه ان ذلك
علي ما ذكرت ولكنه لا يمنع الحازم القضا من توقي المخوف والاحتراس
منه ولكنه يجمع تصديقا بالقضا والقدر والاخذ بالقوة والحزم فيه
فانه قد قيل انه كان نبي الله سليمان ابن داود عليهما السلام ذات
يوم جالس في ديوانه وجميع المخلوقات من الانس والجن والطير
والوحش والبهايم حاضرون فتذاكروا في القضا والقدر فقالت
العنقا وهي طاير كالجبل العظيم بوجه كوجه الادمي وثدي كثدي المراه
لا اومن بذلك وان المشيه تفعل فقال سليمان انه قد ولد في هذه
الليله ولد ذكر بالمشرق وهو ابن ملك المشرق وولدت جارية بالمغرب
وهي ابنة ملك المغرب فيجمع بينهما القضا والقدر فيتناكحان ويولد
لهما ولد بالحرام فقالت العنقا يا نبي الله اني ذاهبة الي الجاريه في هذه
الليله واخذها من قصرها في مهدها واتركها علي جبل لا يصل اليها
القضا والقدر فقال لها افعلي ولكن اريد منكي كفيلا لاحضارك

كلما الملك ما حضرت اليوم فكلمتها وقال يا نبي الله كلما طلبتها مني احضرتها
لك فقال لها اذهبي وافعلي ما بدا لك فطارت حتى لحقت للجو الاعلى
ثم انقضت على قصر الملك وحملت الجارية بمهدها وطارت بها فدخلت في
البحر الى ان وصلت الى جبل يقال له جبل السحاب لا يعلوه سحاب من
علوه فبنت لها كوخا يقيلها من الحر والبرد وجعلت تربي الجارية وتاتي
اليها بالطعام والشراب حتى انها كبرت وصار عمرها خمسة عشر سنه
ثم ان ولد ملك المشرق قال لوالده اريد ان تهيي لي مركبا اسافر فيه
انا واصحابي واخصائي واتفرج على عجايب البحر فوهب له والده مركبا
عجيبا ووضع فيه برقا وزادا يكفيه ويكفي عسكره سنين كاملتين فلما
اراد السفر ودع والده واوصا به وزراه واصحابه وسافروا فهم في
اثنا الطريق فجاتهم ريح عاصفه فساقتهم الى تحت ذلك الجبل فراوا
جبلا عظيما فارسوا الى جانبه فسمعت الجارية صوتا فاشرفت من
اعلا الجبل فرات المركب كالغربال ثم انها تحيلت كيف يكون وصولها
الى ذلك فنزلت في غياب العنقا الى نصف الجبل فراها ابن الملك
فاعجبها فطلب ان تنزل اليه فقالت ليس لي سبيل الى ذلك ولكن
دبر لنا حيله حتى امر والدتي تحملك ولم تشعر بك فدبر ان يسلخ فرسا
ويخرج ما في جوفها ويدخل في ذلك السلخ فانها تحملها الى راس الجبل

بطلبي

بطلبي ذلك لها ففعل الملك ذلك فلما جاءت العنقا قالت الجارية
يا اماه لقد طالت وحشتي وانتي تذهبي الى مجلس سليمان وتتركيني
وحدي وانا اريد ان تحملي لي هذه الفرس الميته وتضعيها عندي حتى
استانس بها فقالت حبا وكرامه فحملت الفرس وهو في جوفها ولم
تشعر به حتى وضعتها بين يدي الجارية ثم انها انصرفت من عندها الى
حضرة سليمان فحملت الريح الخبر الى سليمان واعلمته بذلك فخرج ابن
الملك من جوف الفرس فراى مكانا يشبه مغاره وراى جارية حسنا
ليس في مملكة ابيه مثلها فاعجبها واعجبته فواقعها وازال بكارتها
وحملت منه فقال سليمان ذات يوم للعنقا اولا تومنين بالقضا
والقدر فقالت لا بد من الاختيار فقال لها ان الجارية التي ربيتيها
قد وافقها القضا والقدر فقالت لا يمكن ان يكون ذلك فقال اذهبي
واتي بها فذهبت مغضبة من عنده حتى انها اتت ابنتها وكانت
الجارية تعلم بمجيها قبل وصولها بميلين لهدير جناحيها فكانت تعلم
بذلك صاحبها فيدخل في جوف الفرس فلما وصلت اليها قالت ان
سليمان امرني ان احضرك اليه فقالت الجارية يا اماه وكيف يكون
ذلك قالت احملك على ظهري قالت الجارية اخاف ان انزل من
ظهرك فاسقط في البحر ولكن ان كان ولا بد من ذلك فادخل انا في هذا

السلخ واحليه كما حملتيه اولا ثالث حبا وكرامه فدخلت الجاريه في ذلك
السلخ عند ملجرها حملتهما جميعًا حتى اتت بهما الي مجلس سليمان فقال
سليمان مرحبًا بقضا الله وقدره فنظر واجمع من كان في مجلسه من
الطيور والوحوش والانس والجن فاذا هما جميعًا في ذلك السلخ فلما
راتهما العنقا خجلت وهربت فهي الي يومنا هاربه لا توجد لها
واما اليوم فانه استحيي مما راي من خيانة المضمونه **وانا اعلم** انك تكلمني بغير
ما في نفسك والامر فيما بيني وبينك ان ابنك قتل فرخي ففقات
عينيه وانت تريد تشتفي بقتلي وتختالني عن نفسي بما صنعت بابنك
ونفسي تابي الموت **وكان يقال** الفاقه بلا والحزن بلا وقرب العدو
بلا وفراق الاحبه بلا والانتقام بلا والهرم بلا وراس البلايا كلها
الموت واشد من الموت بلا الجهل وليس احد اعلم بما في نفس المحزون
الموجع الا من ذاق مثل مذاقه وانا بما في نفسك من امري عالم للمثال
الذي عندي من ذلك فلا خير لي في صحبتك فانك لا تتذكر صنيعي بابنك
ولا اتذكر صنيع ابنك بفرخي الا احدث ذلك لقلوبنا تغيرا **قال**
الملك انه لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عن ما في نفسه ويتناساه
ويميته حتى لا يبقى منه شي ولا يذكر منه شي ولا يكون له في نفسه موقع
قال قنبره ان الرجل الذي في باطن قدمه قرحه فلا بد له من ان ينكيها

وان هو حرص على خفة المشي والرفق بالوطي والرتمة اذا استقبل الريح
فقد التمس ان يزداد ما به شده وقد تعرض لانكا عينيه وكذلك
الموتور اذا دنا من عدوه فقد تعرض للمهلكه ولن يستطيع العاقل
ولا ينبغي له ولطالب الدنيا الا توقي المتالف وتقدير الامور وقلة
الاتكال على القوة والحيله والاغترار بما يومن بغتاته فانه من اتكل على قوته
حمله ذلك على ان يسلك الطريق المخوف ومن سلك الطريق المخوف
فقد سعي في حتف نفسه ومن لم يقدر طعامه وشرابه وحمل على نفسه ما
لا تحتمل واتي من الباءة ما لا يطيق فقد تعرض للعطب وكان خليقا ان
يهلك نفسه ومن لم يقدر لقمته فاعظمها فوق ما يسع فمه غص بها
وكان حريا ان يموت ومن اغتر بكلام غيره وضيع الحذر فقد اضر بنفسه
وكان اعدا الاعدا لها وليس على الرجل النظر في القدر الذي ما يدري ما ياتيه
منه وما يصرف عنه ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة في امره
ومحاسبة نفسه في ذلك والعاقل لا يخاف احدا ما استطاع ولا
يقيم على الشفقه والخوف وهو يجد مذهبا الي غير المخوف من الاشيا
وانا كثير المذاهب فسيح المسالك فارجو ان لا اتوجه مكانا الا اصبت
فيه ما يغنيني ويقويني **فان خصالا** خمسه من تزودهن
بلغنه في كل وجه وانسن له الغربه وقربن له البعيد واكسبنه المعيشه

والاخوان منها كف الاذي وحسن الادب ومجانبة الريب وكرم الخلق والنبل
في العمل واذا خاف العاقل علي نفسه طابت نفسه عن الاهل والمال
والوطن لانه يرجوا ان ذلك كله خلفا ولا يرجوا من النفس خلفا وان
اشر المال ما لا ينفق منه في مذاهب الخير او علي من يدب عن صاحبه
وشر الازواج المخالفة لبعلها وشر الاولاد العاصي لوالديه وشر الاخوان
الخاذل لاخيه وشر الملوك الذي يخافه البري وشر البلاد بلاد بخوفه
لا امن فيها وقد علمت ان لا امن لي ولا طمانينة لنفسي في مجاورتك
ثم ودع الملك وطار فهذا مثل اهل التراث وحذر بعضهم
بعضا قال الفيلسوف للملك فهذا كان الحذر والانتقام من
هذا الطاير حتي سلم ونجا الي الامن والطمانينه وتنحي عن عرض التلف
والهلاك فالانسان العاقل السميع البصير احق بذلك واولي به
واحذر ان يعمل فيه بقدر معرفته بالامور وفضل ما اعطي لما في ذلك
من السلامه في بدي الامر وعاقبته وسو عاقبة الامور تم وكمل
باب الملك والطير فنزه وهذا باب الاسد والثعلب الصوام
الناسك وهو باب وزرا السلطان واعوانه واقاربه واصحابه
قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل الغدر والموتور الذي لا يطمان اليه
فاضرب لي مثل الملوك فيما بينهم وخاصتهم في مراجعة من يراجع منهم بعد
عقوبة او جفوة تكون عن ذنب يذنبه او ظلم يظلمه فيامر الملك بعقوبته

قال الفيلسوف ان الملك لو كان يراجع من اصابته جفوة او استحق عقوبة
عن جرم اجترمه او ظلم ظلمه اذا لاضر ذلك بالامور والاعمال ولكن الملك
حقيق بالنظر في امر من ابتلي بشي من ذلك وما عنده من الغنا والذي
يرجوه منه من النفع فان كان ممن يستعان به ويوثق برايه وامانته
او كان ممن يرجي عنده نصيحه كان الملك احق بالحرص علي مراجعته
والنظر في العفو عنه والاستبقا له فان الملك لا يستطاع الا بالوزرا
والاعوان ولن ينتفع بالوزرا والاعوان الا بالموده والنصيحه ولا الموده
والنصيحه الا مع اصالة الراي والعفاف واعمال الملوك كثيره متفرقه
ومن يحتاجون اليه من المكانفين والمعاونين عليها كثير ومن يجمع منهم
ما وصفت من النصيحه واصابة الراي والعفاف قليل وانما الشكل
في ذلك والوجه الذي يستقيم به العمل ان يكون الملك عالما بموده من
من يريد الاستعانه به وامورة وما عند كل رجل منهم من الراي السديد
والعفاف وما فيه من المساوي والعيوب فاذا استقر ذلك عنده عن علمه
او علم من ياتمن به وعلم ما يستقل به كل رجل هيا لكل عمل من قد عرف
نبله به وعلم ان عنده من الامانه والنجبه والراي ما يستقل بذلك
العمل وان الذي فيه من العيب لا يضر ذلك العمل ويتحفظ من ان يوجه
احدا وجها لا يحتاج فيه الي مروه وان كانت عنده ولا يامن فيه ما يكره

منعيوبه وعاقبة امره ثم على الملك بعد ذلك تعاهد امورهم وتفقد اعمالهم
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساة مسي ثم عليه بعد ذلك ان لا يترك
محسنا بغير جزا ولا يقر مسيا ولا عاجزا على ما هما عليه من ذلك فانه ان
فعل ضيع ذلك وتهاون المحسن واجترى المسي ففسد الامر وضاع العمل وفي
بعض الامثال لما سالت عنه شبه قال الملك زعموا انه كان
بارض الهند في موضع يقال له طوابوطين ابن آوي وكان متالها متعبدا
متعففا وكان مع بنات آوي والثعالب والذياب وساير السباع فلم يكن
يصنع ما يصنعن ولا يغير كما يغيرون ولا يهريق دما ولا ياكل لحما فخاصمه
تلك السباع وقلن له انا لا نرضى سيرتك ولا رايك الذي انت عليه
ولا خير فيها مع ان تاهلك لا يغني عنك شيا وانت لا تستطيع الا ان
تكون واحدا منا تصحبنا وتسعى معنا وتفعل فعلنا فما الذي يمنع
كفك عن الدما وترك اكل اللحم فقال ابن اوي ان صحبتي اياكن
لا تومني اذا انا لم افعل ذلك بنفسي ولم اوثمها فان الاثام ليست
من قبل القلوب والاعمال ولو كان صاحب المكان الصالح يكون
عمله فيه صالحا وصاحب المكان السوء يكون عمله فيه سيا فحينيذ كان
يكون من قتل في المساجد لم ياثم ومن استحيى في معارك القتال
اثم واني انما اصحبكم بنفسي ولم يصحبكم مني قلبي ولا عملي لاني اعرف
ثمرة الاعمال ثم ان ابن اوي ثبت على حالته تلك واشتهر بالنسك

والناله في اشاله والناله في الراي حتى بلغ ذلك اسدا كان ملك السباع
بتلك الناحيه فرغب فيه وفيما بلغه عنه من العفاف والصدق والامانه
فارسل اليه فاتاه فكلمه وناشه فاعجبه ثم دعاه بعد ايام الى صحبته
فقال ان ملكي عظيم واعمالي كثيره وانا الى الاعوان محتاج وقد ذكر لي منك
نبل وعفاف وفضل ثم قدمت الي ورايت فيك تصديق ما بلغني عنك
فازددت فيك رغبة فانا موليك من عملي جسيما ورافع منزلتك الى
منزلة اهل الشرف والرفعه وجاعل لك مني مكانا وخاصه قال
ابن اوي ان الملوك احقا باختيار الاعوان لما يهتمون به من امورهم
واعمالهم ولا يكرهوا احدا على ذلك ولا على ما ليس من شانه فان المكره
لا يستطيع المبالغه في العمل وانا للعمل السلطان مستثقل كاره و
لست لي به تجربه ولا بالسلطان رفق وانت ملك السباع وعندك من
اجناسها عدد كثير وفيهم اهل نباله واصحاب بصاير وقوه على العمل
وحرص ولهم به رفق وفيما تويد رغبة فان استعملتهم اغنوا عنك
واغتبطوا لانفسهم بما اصابوا منك في ذلك قال فاني غير معفيك
من العمل قال ابن اوي انما يستطيع صحبة السلطان رجلان لست
بواحد منهما اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره في العاجل وعذابه
في الآجل ويسلم بمصانعته ومداهنته واما رجل مهين مغفل
لا يحسده احد قال الاسد دع عنك هذا فان من اراد ان يلزمه

الملوك ويصحبهم بالصدق والنصيحة والعفاف والصنع وغير ذلك فلا يخلط
ذلك بمصانعة ولا اهمال فقلما يستقيم وتسلم الصحبة لانه يجتمع عليه عدو
السلطان وصديقه بالعداوة والحسد اما الصديق فينافسه في منزلته
ويبغي عليه فيها واما عدو السلطان فيضطغن عليه لمودته ونصيحته لسلطانه
وغنائه عنه فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان تعرض هلاك قال
الاسد لا يكونن بغي اصحابي عليك وحسدهم اياك مما يعرض في نفسك فاني
كافيك ذلك وبالغ بك في الاكرام والاحسان نهمتك وامنيتك قال
ابن اوي ان كان الملك ان كان الملك يريد بي الخير ويتعهدني بالكرامة
فليتركني اعيش في هذه البرية آمنا من ان احسد قليل الهم راضيا
بمعيشتي من الماء والحشيش فاني قد علمت ان صاحب السلطان
يصل اليه في ساعة واحدة من الاذي والخوف ما لا يصل الى غيره طول
دهره وان قليل القوت مع العيش في امن وطمانينة خير من كثيره
في خوف ونصب قال الاسد قد فهمت مقالتك وسمعت ما ذكرت
فلا تخافن شيئا مما اراك تخافه وتذكره فانه لا بد من الاستعانة بك
قال ابن اوي اما اذ ابى الملك الا ذلك فليجعل لي عهدا ان بغى علي
احد من اصحابه ممن هو فوقي فخافني على منزلته او من هو دوني فنازعني
في مكاني ومنزلتي منه فذكر ذلك عن نفسه او غيرهم ممن يريد به تحميل الملك
علي ان لا يعجل علي وان يتثبت فيما يذكر له ويرفع اليه من ذلك ويفحص عنه

ثم يقضي في ذلك ويصنع ما بدا له فاني اذا وثقت بذلك من الملك
اعنته بنفسي وعملت له فيما ولاني بنصيحة واجتهاد وحرصت على
ان لا اجعل له على نفسي سبيلا قال الاسد فان ذلك لك علي
وولاه خزائنه واختصه دون اصحابه في المنزلة والمشاورة والراي
فازداد به على الايام عجبا كلما خصه وزاده كرامة وفوض اليه عمله
فثقل ذلك على كل من كان يطيف بالاسد ويطوف عليه من قرابته وصحابته
وعماله فعادوه وحسدوه واتفقوا ليحملوا الاسد عليه فيهلكوه
عنده فلما اجتمعوا على ذلك من كيدهم دسوا الى لحم كان الاسد استطرفه
واستطابه وامره بالاحتفاظ به وان يرفعه في احصن موضع طعامه
واحرزها ليعاد عليه فسرقوه ثم ارسلوه الى منزل ابن اوي فوضعوه
في مكان لا يطلع عليه هو فلما كان من الغد ودعا الاسد بغدائه فقد
ذلك اللحم والتمسه فلم يجده ولم يقدر عليه وغاب ابن آوى وحضر
الذين ارادوا المكر به والمكيدة للقذف عليه فاحتشد الاسد في طلب
اللحم حتى غضب فلما راوا ذلك منه نظر بعضهم الى بعض ثم قال
احدهم قول المخبر الناصح انه لا بد لنا من ان نخبر الملك عن علمنا فيما يضره
وينفعه وان شق ذلك على من شق عليه ممن يكره نشره انه قد بلغني ان
ابن آوى ذهب بذلك اللحم الى منزله فاكله قال اخر ما ادري ان يكون هذا

شبيها ولكن انظروا وفحصوا عن ذلك فان معرفة الخلايق شديده
فقال آخر اجل لعمري ما تكاد السراير يطلع عليها ولكن ان كشفتم
عن هذا الامر وفحصتم عنه فوجدتم ذلك اللحم في منزل ابن اوي كان
ذلك دليلا على غيرته وكل شي كان يذكر لنا من عيوبه وخيانته حق ونحن
حذرا ان نحذره ونصدق بكل شي يقال عنه وفيه قال آخر وكيف
يسلم من غايل السلطان او كيف يخفي ذلك عليه وله ومخايل الاخوان
والاصحاب لا يخفي قال آخر ان كان ابن اوي فعل ذلك لقد اجترى
على امر عظيم قال آخر لقد اخبرني مخبر عن ابن اوي بامر عظيم ما
وقع في نفسي حتى سمعت كلامكم فيه قال اخر لكني لم يخف على
امره وخبثه اول ما رايته وقلت ذلك مرارا واستشهدت فلانا ان
هذا هو المخادع المتخشع المتنسك ولن يفتش الا عن خيانة فاحشه
وذنب عظيم قال اخر لئن كان هذا المتخشع الناسك الذي يرينا ان عمله
الذي يلي بلا عليه ومصيبة له خان هذه الخيانة ان ذلك لمن اعجب العجب
قال اخر انتم اهل العدل والفضل والصدق فلن استطيع ان اكذبكم
ولكن نستبين صدق هذا وحقه من باطله قال اخر لئن وجد هذا
حقا ما هي بالخيانة فقط بل مع الخيانة كفر النعمه والجرا على الذنوب قال
قال اخر لو قد ارسل الملك الي بيت ابن اوي ففتشه قال اخر
ان كان منزل ابن اوي ولا بد مفتشا فالعجل في ذلك فان عيونه وجواسيسه

مشبوته

مشبوثه بكل مكان قال آخر اني قد علمت ان ابن اوي لو قد فتش منزله
فاطلع على خيانته لاحتال بخبثه ومكره حتى يشبه على الملك فيعده
ويكذب بذلك ويكف عنه فلم يزالوا بهذا الكلام واشباهه حتى وقع
ذلك في نفس الاسد واتهامه لابن آوي فامر فاحضر ابن اوي وقال
له ما صنعت باللحم الذي امرتك بالاحتفاظ به قال دفعته الى
صاحب الطعام ليقربه الى الملك عند غدايه فدعا صاحب الطعام
وكان ممن تابع القوم وساعدهم على امرهم فساله عن اللحم فقال
ما اعطاني شيا فبعث الاسد امناوه ليفتشوا منزل ابن اوي فلما
وصلوا الي المنزل شموا فيه رايحه لانها لا يخفي عليها ريح ابدا والكلاب
كذلك فدخلوا البيت فوجدوا اللحم فيه فاتوا به الاسد فدنا
من الاسد ذيب لم يكن تكلم في شي من تلك الامور وكان يظهر انه
من العدول الذين لا ينطقون الا فيما استبان لهم انه الحق فقال
للاسد اما اذا اطلع الملك على خيانة ابن اوي هذا الخبيث فلا يعفون عنه
فانه ان لم يعاقبه لم ينته المسي عن اسايته والمحسن في احسانه
ولم يظهر الملك على خيانة خاين ولا ذنب مذنب فامر الاسد بابن اوي
ان يخرج من عنده ويحتفظ به فقال عند ذلك بعض جلسا الاسد
اني لاعجب من راي الملك ومعرفته بالامور كيف خفي عليه امر هذا ولم
يعرف خبثه ومخادعته قال اخر اعجب من ذلك اني لا ارى الاسد الا

سيصفح عنه بعد الذي ظهر عليه منه ثم ان الاسد ارسل بعضهم الى
ابن آوى يساله عن امره وعذره فرجع اليه برسالة كاذبة اخترعها
الرسول فغضب منها الاسد وامر بابن آوى ان يقتل وبلغ ذلك
ام الاسد فعرفت ان الاسد قد عجل عليه في امره فارسلت الى
الذين أمروا بقتله ان يوخروه حتى تدخل الى الاسد ففعلوا و
دخلت على ابنها فقالت له لاي ذنب امرت بابن آوى ان يقتل فاخبرها
الاسد بالامر فقالت قد جعلت العجلة عليه وانما يسلم العاقل
من الندامه بترك العجله وبالاناه والتثبت في الامور كلها لان العجله
لا يزال صاحبها يجتني منها ثمرة الندامه وضعف الراي وليس
احد احوج الى التوده والتثبت من الملوك فان المراه بزوجها
والولد بوالديه والمتعلم بمعلمه والصاحب بصديقه والجند بالقاده
والناسك بالدين والعامه بالملوك والملوك بالتقوى والعقل
بالتثبت والاناه وراس الحلم والحزم للملك معرفة اصحابه وانزاله
اياهم منازلهم واتهامه بعضهم على بعض فانهم ان وجد بعضهم
الى هلاك بعض سبيلا والى تهجين بلاء المبلين واحسان المحسنين
والستر على اساة المسيئين لم يدعوا ذلك ولم يكن لهم فيه رويه ولا
مراقبه وذلك سريع في ضياع الامر وانتشاره وجلب عظيم الضرورة
والعيب والملك حقيق ان يتعاهد من ذلك ما يجب عليه لان لا

يركب من احد منهم مأثمًا يحتمل فيه اصرًا ووزرًا فينشر ذلك عنه
ويتسامع به من وراءه فيدخل عليه منه ما الجميل بغيره وقد كنت
بلوت ابن آوى واختبرت ادبه ومروته قبل استعانتك به و
تفويضك اليه فلم تزل عنه راضيًا تزيدك الايام له استصلاحًا
واليه رغبةً واسترسالًا فليس ينبغي لك ايها الملك بعد ارتضائك
وأتمانك اياه ورضاك به وانك لم تجد عليه عثرة الى يومه هذا ولم
تعرف منه الا الامانه والنصيحه وبعد ما كان من ثنائك على رووس
جندك عليه وقد عجبت من امر الملك بقتل ابن آوى في طابق لحم
بعد خبرته بامره وعسى اصحابه يكونوا قد الزموه من ذنبه باطلًا لحسدهم
وتعاونهم عليه وقد عرفت ايها الملك خلقه وامانته بعد خبرة
بامره ولست حقيقًا بتهجينه وانتقاصه عما كان عليه لتحميل
من يحل به من اهل الشراره وسوء الرويه من وزرائك وان الملك اذا
اغفل من امره ما هو حقيق بمباشرته والزم نفسه مباشرة ما ينبغي له
تفويضه الى الكفاه دخل عليه من مضرة ذلك ما يكره عاقبته اذا نظر في
مغبتها واستبان له خطل رايه فيها وضاعت اموره ودعا الفساد
الى نفسه والملوك يحتاجون الى النظر في وجوه شتى من الامور
فاذا اثروا النظر في بعض تلك الوجوه على بعض لم يامنوا خطأ البصر

وزلل الراي ومن لم يتأنّ في امره ويتأيّد فيه اكل ثمرة الندامه ومن لم
ينظر فيه نظر متفكر معتبر اصابه من الضر الشديد مع ما يلحقه من العار
والمنقصه **فالواجب** على الملوك ان لا يدعوا شيًا يليه غيرهم مما يصل
اليهم فما سواه الا التمسوا معرفة ذلك واختبروه بتثبت واتقان
كاللحم الذي لا ينبغي ان يرضى بحسن منظره دون معرفة رايحته وطعمه
فانه ربما حال من اللون فلا يكون طعمه ولونه موافقة لرايحته وكصاحب
الخمره الذي اذا اراد اشتراوها احتاج الى اختبار لونها وطعمها وريحها
فان هو اثر بالاختبار بعض ذلك لم يامن الغبن والخسران وكالرجل
الذي يكون في عينيه ريح السادير فيخيل اليه لها ان بينهما كهيئة الشعره
المعلقه ولا يتثبت في الفضا انه ليس بشعر ولو ابصر بعقله علم انه
لو كان شعرا ابصره غيره كما ابصره هو لتحيره وتغييره مرضه وكجاهل
الذي يرا البعوضه في ظلمة الليل فيقضي عليها بالمعاينه انها نار فاذا
لمسها تبين له خطاه فيما ظنه فيها وانت ايها الملك فقد كنت حقيقا ان
تنظر في امر ابن اوى نظر تثبت وتعرف برايك وحلمك وحسن
تمييزك وترجع الى نفسك فتقول انى يكون هذا وكيف يكون هذا
وهو لا يقرب اللحم ولا ياكله تنزّها عنه ورغبةً في رفضه وقد تعلم ان
الذي كنت تطعمه من الناس اكرامه به كان يزيده في مطبخك ويوفره عليك

في طعامك

في طعامك وطعام جندك فكيف اتهمته بعد اختبارك اياه ولا تتفكر
فتعلم انه ليس بخليق ان يتعرض لسرقة لحم قليل استودعته اياه وامرته
بالاحتفاظ به فيرسله الى بيته ثم يجحدك اياه ويتبرا من ان يكون عرف
موضعه فافحص عن امره وبالغ في ذلك واعلم انه لم يزالوا الجهال يعادون
العلما ولم يزالوا اللِيام يحسدون الكرام والاشرار يبغضون الاخيار
والجبنا يكرهون الشجعان ويتحيلون ما استطاعوا اليو قعوهم ويرون ما
نفعهم لهم ضارا لاستثقالهم للحق وعداوتهم لاهل الدين والعلم والمروة
والفضل وان ابن اوى لم يزل كثير العلم فاضل الحلم ذا حظ من لب وامانه
ودين وعسى بك ان فحصت عن امره ان يستبين لك من براته مما لطخه به
اهل المكر والجهل والفجور الذين يحلوا به وتمالوا عليه وكانوا خصماه
فانهم هم الذين ذهبوا باللحم الى بيته وخبوه في داره بغير علمه ولا رايه
ولا معرفته بذلك ولا بشي منه فان الحداه اذا اصابت بضعةً من اللحم
فاخذته في مخالبها نافسها كثير من الطير على ذلك واقبلن عليها بنازعنها
والكلب اذا كان في فيه العظم تعاوى عليه عدة من الكلاب حتى يكونوا بينهم
ما يكون وان اعدا ابن اوى بغوا عليه ولم يروا فيما يدخلونه عليك بسببه كي
تضره ولم يستبقوه لعاجل منفعة انفسهم فلا تنقادن لهم فيما تدعوا انت به
الضر الى نفسك ولا تساعدهم عليه وانظر لنفسك ولا تلتفت اليهم فيما

بشبك فان اعظم الاشيا ضررا على الناس عامة وعلي السلطان خاصة
خصلتان ينبغي لهم ان يعدوها من اعظم مايكون من المصايب دخول
البليه عليهم مفارقة اهل الصلاح والعلم والرفق بالعمل وان يكون وزرآم
واخوانهم غير ذوي مروه ولا غناء في عمل ولا في راي غير ملمون حزمهم
ولم يزل غنا ابن آوي عنك عظيما وقربه الك منك نافعا لان العالم اذا
صحب السلطان وكان السلطان محسنا اليه كان الفضل للعالم
وكان مساة اصحابك تقون عليه في سرتك وكان محتملا لكل ضرر وصل
اليه في جنب منفعتك وكان يشتري راحتك بنصبه محتملا للعيا
في رضاك غير كاره لسخط غيرك ولم يكن يطوي عنك امرا ولا يكتمك سرا
ولا يري شيا احتمله لك او بذله وان عظم عظيما فمن كان من الاصحاب كذلك
والا فارقه واستغن بغيره عنه وهذه صفته فانما منزلته منزلة الاباء
والابنا والاخوان فبينما ام الاسد في كلامها وهي تعظه اذ دخل
على الاسد بعض من كان ظاهرا على ابن اوي فاطلع الاسد على امره
واخبره ببراته واعلمه انه كان مبغيا عليه فلما علمت ام الاسد ذلك وان
الملك قد اطلع على براة ابن آوي واستبان لهم سلامته مما رقي اليه
عنه قالت قد تقرر هذا عندك من تظاهر من بغي من جندك وقد
اطلعت علي براة ابن اوي وجراة اصحابك وتعاونهم عليه فلا تسوغ

لهم

لهم ذلك ولا ترخص لهم فيه ولا ترضين منهم ولا تدعن تشتيت ذلك
بينهم فتكون مشجعا لهم علي اعظم منه ولكن عاقبهم حتي تنقطع منك
الشفقه عليهم فلا يتخذوك مركبا فتعودهم الاحتمال علي ضرك وشينك
بل تقتل كل من تظاهر عليه بعداوه لان لا يطمع جاهل او يجتري عدو
للدين والمملكه علي مثل ذلك منك في نصحايك واهل مودتك ويقدمون
بمثل هذا القول في صدرك فتصير منه الي ندامة وغم ولا تغترن
بسلطانك وتقول اني مسلط عليهم فيدعوك ذلك الي استصغارهم
والتهاون بامرهم فان العشب من الحشيش الضعيف وان كان لا قوة
له اذا اجمع فتل مثل الحبل القوي الذي يوثق به الفيل المغتلم الشديد
فارد ابن آوي الي منزلته التي كان عليها وخاصته منك ولتكن صاحب
مشورتك وسرك ولا يمنعك ما كان منك من الاستهانة به وقولك قد
اوذي وقمع فيئس وانقطع رجاوه من ان يعيده الي مكانه عندك
ولا تقول في نفسك اني قد اسات اليه فلست آمن غوايله وتلزم قلبك
الياس من مناصحته ومصاحبته لما فرط منك فانه ليس كل من اسي اليه
واوذي تخوفت غايلته ولا انقطع الرجا من منفعته ولا كل من عثر عليه
بمكروه خيف غشه وعداوته يوئس من نصيحته ومن مودته ولكن من
عرف الاشيا وضعها مواضعها وقد ينبغي للعاقل ان ينزل الناس منازلهم

علي اختلاف مابينهم فان الاخوان ليسوا سوا فمنهم من لا ينبغي مواصلته
بعد مقاطعته ومعاداته ومنهم من ينبغي معاداته بعد مواصلته فمن لا ينبغي
ان يواصله علي حال فانه الكفور للحسنى الجري علي ارتكاب الاثم الزاهد
في الخير المنزوع منه الرحمه ومن مواصلته ضر وبلا وفتنه ومن لا يرجوا
لعمل ثوابا ولا يتخوف من عمل سيي عقابا ولا يومن ببعث ولا حساب
ولا جزا ولا نشور ومنهم السريع الغضب الشره النفس القصير القامه
الاجرود الازرق العينين المفرط الشهوه الشديد الحرص التابع لهواه
وشهوته ومن اذا سخط لم يقدر له احد علي رضا والمتتابع في غيه ومكره
والمعروف بالخيانه والخديعه والخلابه والمفرط في كل شي والجايز فوق حده
ومنهم صاحب لذات ولهو وشرب ولعب قد قذف عنه الحيا فاستحسن
ما ارتكب فاجتناب اوليك والبعد عنهم غنيمه ليس فوقها غنيمه وهي
افضل ما في العاجل والاجل ومنهم من اذا ظفر بقطيعته كان الراي ان
يغتنم ذلك منه ويمتنع من معاودته فمن عرف بالشراره ولوم العهد وقلة
الوفا والشكر والبعد من الورع والمحمده والجحود لثواب الاخره وعقابها
وافراط الشره والحرص والسرعه الى سو الظن والقطيعه والابطا عن
المعاوده والمراجعه فقطيعته احزم الراي وقد ينبغي ان يواصل من
يعرف بالشكر فانه من كان شكورا لا يجب تركه وقطيعته علي حال من

الحالات

الحالات والخاص من الاخوان الوفي بالعهد المحب للبر المتوقي للاثم
المتعهد للعامه بالرحمة لهم وقلة الحقد والذاكر للبيد الدايم ذكره لاهل
ود. والمستحيي الكريم ومنهم اهل ورع ودين ووفا ولب حسن
خليقه وخلق ولين عريكه لا يبطرهم غنا ولا يقنطهم افتقار استقامت
طريقتهم فوفوا لاخوانهم وقل حقدهم و[illegible] فواحق الله عليهم واجتنبوا
كل شي فيه الاثم لهم فصلة اوليك حق ومواخاتهم رشد ومخالطتهم
غنيمه اوليك يقتبس الخير منهم ويلتمس من عندهم ومن عرف بالصلاح
وكرم العهد والشكر والوفا والمحبه واحتمال الاصحاب والاخوان وان
ثقلت عليه منهم المونه فهذا حقيق ان تغتنم صلته وتمتنع من قطيعته
وان ابن اوي من اوليك وقد كنت جربت ذلك منه واختبرته من رايه
وعرفته فانت حقيق بمراجعته ومواصلته فلما سمع الاسد ذلك من
قول امه دعي بابن اوي عند ذلك فاعتذر اليه مما كان صنع به وامر فيه
ووعده خيرا وقال له اني رادك ومعيدك الي منزلتك التي كنت فيها
وزياده والحالة التي كنت عليها مني واعطيك شيا انا وانت اهله
وموتمنك وجاعلك من امري علي ما كنت ايتمنتك عليه قبل اليوم
وانا لك عندي بافضل المنازل فان اتخاذ الموثر نفسه علي خليله
المتبع هوى خليله فيما يضره حين يسير فاما الخليل الناصح المتقبل
لخليله ببعض ما يكرهه في منفعته لعزيز المطلب قال ابن اوي

١٨

قد علمت ايها الملك السعيد كيف كان بدء امري والحال التي صحبتك عليها
وقد صرت الى ما صرت اليه ولست واثقا من بعض الباب من اهل البغي
والحسد ان يرقوا الى الملك ثانية شيا يحقق به قولهم علي فتنزل بي
العقوبة فان شر الاخلاق التمس منفعة نفسه بمضرة اخيه فان كان
غير ناظر له كنظره لنفسه او كان يريد ان يرضيه بخلاف الحق واتباع هواه
فاوليك من الاخوان موجودون وانما ينبغي للمرء ان يود من يامنه على سريرته
ويكتفي بشهادته عما غاب عنه منه ويثق برايه ووفايه والراي من وزراته
والمناصلة لمن هاجره والمحاماة عليه في مغيبه ومشهده فاوليك الذين
يكون بهم الثقة واليهم تكون الطمانينة ومن يكون من الاصحاب محتملا
لاستقبال صاحبه بالاغلاظ والخلاف فيما يتخوف عليه منه الضرر فاحتمله
اذا استقبله فان وجود مثله عزيز فلا يستقطعن الملك ان اخبرته
انه لا سبيل له الى الثقة بي وانه لا ينبغي له استصحابي فان من كان
قد اصيب بعظيم من البلا مثلي غير مستوجب له لا يطمين الى
مصاحبته وقد كان من الملك الي ما قد علم فلا ياخذن في نفسه ان
اخبرته اني به غير واثق وانه لا ينبغي له ان يتخذني لنفسه ولا يطمين الى
من عاقبه اشد العقوبة على اقطع الذنوب او من قد نزعه عن عمله وازاله عن
مرتبته واقصاه او كان قد سلب ماله ظلما واغرمه في غير ذنب او كان منتزيا
وللكرامة اهلا وكان موثوقا به في الامور التي يحتاج فيها الى مثله فلم يعرف ذلك له

ولم يوت

ولم يوت اليه ما هو اهله واقصي عن غير علة او من عرف بحسن الراي والمقدرة
والنظر فقرب لذلك وشوور وسوف ثم لم يكافا به ولم يوصل عليه او من كان في
اناس من نظرايه فانعم عليهم في ذنب اجترموه وعوقب من بينهم ولم يفعل به
مثل الذي اتى اليهم او كان ممن قد استوجب في نظرايه ثوابا فاثيبوا دونه
وفضلوا عليه او من كان مظلوما فلم ينظر في امره ولا فيما ارتكب منه او من
استهزي به واوذي وصغر في مجمع الناس عن غير جرم او من كان اذنب
ذنبا يسيرا لم يستحق به عقوبة وكان ممن ينبغي له ان يعفى عنه لها فلم يفعل
ذلك به او كان معروفا بافراط الحرص والشره والطمع فلم يصب بعض
ما يوافقه او كان ممن يرى في منفعة السلطان ضررا او في ضره له نفعا كل
هولاء الاصناف السلطان حقيق ان لا يسترسل اليهم ولا يثق بهم
الملك ولا يستريح اليهم فان كل هولاء الاصناف حقيق ان يكونوا عليه مع
عدوه وقد صرت اليوم في بادي الراي عرضا لاعداء الملك وليس ما انا
عليه للملك من المودة والنصيحة بمتابع للملك من اتهامي وسوء الظن بي
لاني قد نزلت منزلة من كان قد ابدعه والملك وعونه على ابنه ومن بره على رايه
لما قد سبق منه فانا وان كان قلبي له سليما على مثل الذي كان عليه فيما مضي
وليس ما اظهر له من مودتي ونصيحتي مراقبة له مني عن غير نية في ذلك
فلعله ان لا يكون يعلم ذات نفسي فلا يثق بي ولا يطمين الي او يقول
ان يجيبني ابن اوى بعد الذي لقي مني من الهوان وان الذي يظهر لي منه ليس

بحقيقة ما هو عليه وانما هو شي يتصنع به وليس يجد من ذلك بدا ولست
مع ذلك امنا من عوده من محل بي عنده من اعداي ان يحملوا الملك ثانية
علي بالكذب والباطل ويوطيوه من امري عشوة اشفاقا من مكافاتي لهم
وحرصا علي ان لا يستحق عند الملك كذبهم فيما حملوه به علي وقد كان
من اطمانه اياي بما قد علمت حتي بلغ ما بلغ فلو ذهبت احمل علي نفسي غير
ما تيقنت من ذلك واقهارها علي الثقة به والطمانينة اليه بعد الذي
كان منه الي في غير كنهه او حدثتها انه عايد الي الذي كان لي عليه في الايتمان
والاستراحة لم تتابعني علي ذلك وكانت قد ران منه ما هي معذوره
بالشك فيه وقلة الثقة به فلا يجدن الملك علي من قولي ان نفسي غير
مطمينة لما سبق اليها واني غير واثق بمن ببابه فانهم لم يتركوا قصدي وتعمدي
بمثل ما يتعمد به عدو الملك والملك وان كان اراد قتلي ما كنت عليه
من النصيحة له بعد ان ظهرت اذ لم يطلع علي ذات نفسي ثم تفضل
علي بالعفو بعد وضوح عذري له فاني خايف ان يعرض في قلبك اني مضطغن
لما كان منك في امري فيحملك ذلك علي اهلاكي مع ان اعداي يقولون
انا لا ندع اذا لم نستطع بلوغا في ابن اوي ان نحتال له عودا علي بدء لئلا
يري الملك ان الذي رفعنا اليه في امره كان كذبا فيبغوني الغوايل
فاذا فعلوا ذلك لم يحتاجوا في قبول الملك ذلك منهم الي عون اقوي من هذه
التهمة التي قد وقعت فيها مع نفس الملك مع ان الملك لو كان في الثقة

وقلة

وقلة الاتهام لي علي ما كان عليه ما كان ذلك عني مغنيا ولما وجدت بدا من تخوف
همته ولو عاد قلبه لي علي ما كان عليه لشككت في ذلك لنصيحتي وسوء ظنه
بي وسرعته الي تصديق اعداي فيما يحملونه علي لما اذكر من عجلته كانت الي
فاذا كانت حال الملك في الثقة بي وحالي في الثقة به علي ما وصفت فلينظر
وجه ما يريدني عليه من صحبته فان كان الملك يجعل لي علي نفسه اذا هو
ردني الي منزلتي التي كنت بها منه ان يعود الي الذي كان لي عليه فيما مضي من
الطمانينة الي ما قبلي والانتصاح لي وان لا يصدق اقاويل الاعادي
المحلة الفجرة فليري في ذلك رايه فاني عند احسن ظنه بي واملي فيه وان كان
يتخوف نفسه علي او كان غير واثق بي فاعفاوه اياي افضل لي وخير
له خاصة **قال** الاسد اني لو بلوت طبايعك واخلاقك وجربت امانتك
ووفايك وصدقك وعرفت كذب من محل بك فمنزلتك في نفسي
منزلة الابرار الكرام الصالحين الاخيار ولست مصطغنا عليك ولا
قابلا قول احد فيك مع اني محدث لك من الكرامة ما تغتفر به ما كان
مني اليك من الاساه حتي يستبين ذلك لك وللجند ويعرفوا منزلتك
مني وخاصتك عندي وتثق بي وتطمين الي فان الرجل الكريم الصالح
تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان ويعفو بها الف خلة من الاساه
واللئيم تنسيه الخلة الواحدة من الاساة الف خلة من الاحسان ثم
ترسخ في قلبه فلا تزايله او يظفر بطلبته منها او يهلك وانت خليق ان تغفر

ذنبي لسابق احساني اليك ويكون كل واحد منا لصاحبه فيما يستقبل اثبت موده
واوثق نصيحه مما كنا عليه وانا واثق انه سينسيك ما سلف من احساننا
اليك ما تجدد لك من اكرامنا وعندنا من الكرامه لك والبذل ما يدرس
ما فرط منا في امرك وقد عدنا للثقه بك فعد انت للثقه بنا وبما قبلنا
فانه كاين لك غبطه وسرور ثم امر ابن اوي الاسد معرفة الذين بغوا عليه
فبغى عليهم في المستقبل وقتلهم ولم تزل الايام تزيد ابن آوي به سرورا
وتحدث للاسد بابن آوي انتفاعا واغتباطا حتى هلك فهذا مثل الملوك
فيما بينهم وبين وزرايهم في مراجعتهم بعد العقوبات قال الفيلسوف
فاذا كان الاسد ينظر في مراجعة وزيره ونصيحه ويطلب ذلك منه
ويرغب فيه وكان وزيره يجيبه الى ذلك ويعرف حظه فيه بعد ما
سلف منه فالملك واهل خاصته جديرا ان ياخذوا من ذلك بما يزين
امورهم ويكون فيه الرشد لهم والحظ وعظم التوفيق للخير وكل شي قصدوه
يتم لهم ان شا الله تعالى تم وكمل باب الاسد وابن اوي الناسك
واسمه الشعير الصوام وهذا باب السايح والصايغ الغادر

والببر والقرد والحيه وكيف وفوا بالجميل

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت في امر الملوك فيما بينهم
وبين قرابينهم ووزرايهم واصحابهم الخواص وفي مراجعتهم من يراجعون
منهم فاخبرني عن الملك الى من ينبغي له ان يصطنع المعروف والخير ومن

يحق

يحق عليه ان يثق به ويرجوا عونه فيصطنع به اليه واضرب لي مثل من يشكر
المعروف ويكافي به ومن يجحده ويكفره قال الفيلسوف ان طبايع
الخلايق مختلفه وليس مما خلقه الله في هذه الدنيا ممن يمشي على اربع
او على رجلين او على بطنه او يطير بجناحيه شي هو افضل من الانسان
وفي الناس البار والفاجر وقد يكون في بعض البهايم والسباع و
الطير ما هو اوفى منه بذمه واشد محاماه على حرمه واشكر للمعروف
واقوم به والمثل في ذلك قول الحكيم الاول فقد قال انه ينبغي لذوي العقول
من الملوك وغيرهم ان يضعوا معروفهم مواضعه وان ياتوا الخير الى اهله
وان يوملوا من كان منهم عنده شكر وحمد ولا يضعوه عند من لا يحتمله ولا
من لا يقوم بشكره وان لا يصطنعوا الاخا الا بعد الخبره لطرايقه
والمعرفه بوفايه ومودته وشكره ولا يخصوا بذلك خاصتهم واقاربهم
ولا اشراف الناس واغنيايهم وذوي القوة منهم اذا كانوا غير محتملين
للصنيعه ولا مستحقين لها ولا يمنعوا معروفهم ورفدهم النايي البعيد
عنهم نسبته وحرمته ولا اهل الضعف والجهد والقله اذا كان قايما
او لا عارفا بحق ما اصطنع اليه موديا لشكر ما انعم به عليه مخبورا بالصدق
معروفا بالخير صدوقا موثرا للمحمود من الافعال والاقوال فاذا عرف بالخصال
المحموده وهو وثق منه بها كان للمعروف موضعا وللتقريب واصطناعه اهلا
فان الطبيب الرفيق العاقل لا يقدم على مداواة المريض الا بعد المعاينه له

ولن يقنعه ذلك منه وان يكتفي به حتي يجس عرقه وينظر الي بوله ويقف
علي معرفة طبيعته وسبب علته فاذا عرف ذلك كله حق معرفته قدم
علي العلاج والمداواه علي قدر المعرفه وكذلك يجب علي العاقل اللبيب
ان وجد قوماً ذوي مهانة وفيهم وفا او شي من البهايم علي مثل حالهم
ان يحسن فيما بينهم وبينه لعله يحتاج اليهم يوما من الدهر فيكافيونه
فان العاقل ربما حذر الناس ولم يومن علي نفسه احداً منهم واخذ
ابن عرس فادخله في كمه والطير علي يده وقد قيل لا ينبغي لذي عقل ان
يحقر صغيرا او كبيرا من الناس ولا من البهايم ولكنه جدير بان يبلوهم
ويكون ما يصنع علي قدر الذي يرا منهم وقد قيل انه لا ينبغي للبيب
ولا لعاقل ان يستصفي اخاً ولا يصطلحه الا من بعد الخبره فان من
اقدم علي الثقه بغير مخبوره كان قد خاطر في ذلك واشرف منه علي هلاك
وفساد وقد يكون مع ذلك من المعروف ربما استودع الضعيف الذي لم
يجرب شكره ولم يعرف حاله في طبايعه فيقوم بشكره لك ويكافي باحسن
المكافاه كما قال الحكيم في مثله انه لا ينبغي لاحد من الناس ان يحقر
صغيرا ولا كبيرا مما صار في الورطات او اصابته بليه قدر علي تخليصه
من ذلك الا فعله معه رحمة منه ورجا ثواب الله تعالي علي الخير واحري ان
لا يويس من شكر من استودعه معروفا ويدا حسنة ولا ينبغي له ان يامن
من الدهر ان تصير به الحاجه الي ذلك الصغير الجاهل الذي وضع معروفه

عنه

عنه فيكافيه به وقد مضي في ذلك مثل ضربه بعض الحكما فقال الملك
وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان اناسا انطلقوا الي
مفازة فحفروا فيها ركية للسباع وهي الزبيه فوقع فيها رجل صواغ و
ببر وحيه وقرد فلم يحركن ذلك الصايغ بشي ولم يوذينه فمر بتلك
الزبيه رجل سياح فاشرف عليها فابصر ما اجتمع فيها من السباع والحيه
والرجل معهم فيها فتفكر الناسك في نفسه وقال ما اراني متقدما
عملا لاخرتي افضل ولا احسن من تخليص هذا الرجل من بين هولاء
الاعدا ثم اخذ حبلا فادلاه الي الرجل ليصعد به فتعلق به القرد لخفته
فاصعده ثم اعاد به الثانيه فتشبث به البير فاخرجه ثم ادلاه الثالثه
فالتوت به الحيه فاستنقذها فشكرن له صنيعه بهن وقلن له لا تخرج
هذا الرجل من الركيه فانه ليس شي في الارض اقل شكرا من الانسان
ثم لا سيما هذا خاصه قال القرد ان وطني في جبل الي جانب مدينه
يقال لها برلحون قال البير وانا في اجمة الي جانب المدينه قالت
الحيه وانا في سور المدينه فان اتيتها يوما من الدهر ومررت بها واحتجت
الينا فتوه بنا حتي ناتي ونجازيك بما اوليتنا واتيت الينا ثم ان السياح
دلى الحبل الي الصواغ ولم يلتفت الي ما ذكره القرد والبير والحيه من
قلة شكره فاستخرجه وتفرق كل واحد منهم الي وطنه وبقي الصايغ مع
الناسك فسجد له واثني عليه وقال انك قد اوليتني معروفا جسيما واحييتني

من الهلاك وانا حقيق بحفظه فان قضي لك ان تاتي مدينه براجون فاسال عني
فاني رجل صايغ ومنزلي بها اصوغ الذهب والفضه وانا معروف بالمدينه
لعلي اكافيك بما صنعت الي من المعروف واجازيك بجميل ما كان منك ثم
مضي كل واحد منهما لجهته وان السايح مكث حينا من الدهر ثم عرضت
له حاجة نحو تلك المدينه فسار اليها فبينما هو سابر في بعض تلك الجبال
اذا بصر به القرد فرفع راسه فعرفه فنزل اليه من شجره كان فيها واتاه مسرعا
فسجد له وقبل يديه ورجليه واظهر له الشكر واعتذر اليه وقال اني لا
املك شيا وجذب ثوبه واوما اليه ان اجلس مكانك واقم عندي يومك
هذا وليلتك هذه لعلي اكافيك بما يمكنني ولكن اصبر علي ساعة حتي اتيني
اتيك ببعض شي تصيب منه ثم انطلق فلم يلبث ان جا اليه مسرعا فاتاه
بفاكهة كثيرة طيبة فوضعها بين يديه فاكل منها ما يكفيه وبات في ذلك
الجبل مستانسا بالقرد ويوانسه فمضي القرد من ساعته الي الببر وكان
عارفا بمكانه فاخبره بمكان الناسك وانه لا بد لهما من مكافاته قال
الببر وكيف الحيله بمكافاته قال القرد ان انت اسعفتني وحميتني حتي
ان اصير وانت الي مكافاته فاني قد عرفت موضعا في قصر من قصور
هذه المدينه اصل من ذلك المكان الي داخل القصر فاسرق حليا لابنة
صاحب القصر فان بدروابي واخذوني فاحميني منهم واحتل لي فقال الببر
نعم فمضيا جميعا فدخل القرد القصر ليلا واقام له الببر علي الباب الذي

دخل

دخل منه حتي رجع القرد اليه ومعه حلي كثير ذهب وفضه كان اخذه من
ابنة الملك بعد ان قتلها فاتيا به الي الناسك فدفعاه اليه ولم يعلماه ما
حال الحلي ومن اين هو وكيف اخذاه فقال السايح في نفسه هذه
البهايم قد اولتني هذه وصنعت بي فكيف لو قد انتهيت الي الصواغ فانه
في هذه المدينه وقد اوليته معروفا مثل ما اولتني هذه السباع
والصايغ احق بالشكر والمكافاه وانا لا احتاج اليه ولكن اتي الصايغ حتي
يبيع لي هذه الحلي ولا اكلفه من مكافاتي علي احساني اليه شيا وانه
ان كان الصايغ معسرا لا شي له فانه سيبيع لي هذا الحلي بثمنه فيعطيني
بعضه وياخذ بقيته ثم ان السايح دخل المدينه واغفل ما حذر من امر
الصايغ وقلة شكر الانسان فاتي منزل الصايغ فلما راه فرح به وادخله
منزله وساله عن حاله والسبب الذي صار له الي هذه المدينه فاخبره
الناسك بامره واخرج الحلي والجوهر فاراه اياه وساله ان يبيعه له
فعرف الصايغ الحلي وكان الصوت اضطرب في امره واتهم به قوم
فاخذوا فلما راي الصايغ الحلي قال للسايح اطمين ولا تبرح حتي ارجع
اليك فانظر في حاجتك ثم ان الصايغ خرج من عنده ففكر في نفسه
وقال قد امكنني امر خطر اروح به الي ملك هذه المدينه وعنده عظما اهل
المدينه وصاحب الحلي فيعرفون به امانتي ويطمينون الي وانا منطلق
الي باب الملك حتي اخبره بما صار الي من علم هذا الامر فانطلق الصايغ حتي

أتى باب الملك ثم ارسل اليه فاخبره ان الحلي الذي أتهم به من اتهم واخذ من
الناس بسببه من اخذ قد وقع الي وصار عندي وصاحبه الذي قتل ابنك
واخذ منها الحلي والجوهر هو في منزلي وقد ظفرت به واستوثقت منه
فجاء رسل الملك الي منزل الصايغ فوجدوا الناسك والحلي معه في
فانطلقوا به الي الملك فامر الملك به ان يُعذب ويطاف به في المدينة ثم
يُصلب ففعلوا ذلك وطافوا به وجعل الناسك يبكي ويقول بأعلى
صوته اني لو اطعت الحكما فيما وصفوا من قلة شكر الانسان لم
يصبني هذا البلا ولم اصر اليه فلما سمعت الحية هذه المقالة خرجت من
وكرها لاجتماع الناس وكثرة اصواتهم فرأت الناسك في تلك الحالة
واشتد عليها امره وفكرت في الاحتيال لخلاصه وقالت هذا يوم
حاجته الي كحاجتي اليه كانت يوم اعانني من البير وانا محتالة له بجهدي
ثم ان الحيه انطلقت حتى دخلت دار الملك فعضت ابنا له عضة
شديده ولم ترد قتله فلما بلغ ذلك للملك ان ابنه قد لدغته حية
دعا اهل العلم ليرقوه فيشفوه فلم يغنوا عنه شيئا ودعوا الرقايين
فرقوه وسقوه من ادويتهم فلم يغن عن ابن الملك من ذلك شيئا
وجعل ابن الملك في كل ساعة يغمى عليه والوجع يشتد به فامر الملك
الحساب ان يحسبوا له وينظروا في نجمه ولم يدع في مدينته متطببا
ولا رقا ولا احد رجا عنده علم شي فيما اصاب الغلام الا احضره وامرهم



بعلاج الغلام والاحتيال له فلم يزالوا يعالجوه بانواع العلاج والرقا حتى
تكلم الغلام فقال لما أُغمي علي اتاني آتٍ فقال لي ان الملك قد امر بعذاب
رجلٍ من النساك وصلبه ظلما وعدوانا عليه فدعا الناسك ربه فاصابتك
دعوته وانك لست تبرا حتى يمسك الناسك ويمسحك بيده ويدعو الله
لك فان الله يشفيك ببركته والا فانك ميت فلما سمع الملك ذلك
من ابنه ارسل من ساعته رسله الي الناسك فأُتي به فامره ان يرقي ابنه
فقال له الناسك انه لا علم لي بالرقا قال له اخبرني ما حاجتك وما الذي
اقدمك هذه المدينه فقص عليه الناسك قصته واخبره بالذي كان من صنيعه
الي الصايغ والببر والحيه والقرد والذي قلن له في امره والذي حمله
على ان ياتي مدينته وكيف صار اليه ذلك الحلي من جانب الببر والقرد
وانه لا علم له من اين اتاه به وما رجا من مكافاة الصايغ ثم دعا ربه
فقال اللهم ان كنت تعلم اني قد صدقت في جميع ما قصصت على الملك
في امري فعجل لابن الملك الشفا والعافيه فبرا ابن الملك مما كان به
وكشفه الله عنه وصح فامر الملك بتسليم ذلك الحلي الي الناسك واعطا
من ماله لصاحبه الذي استحق ذلك من ثمنه وزاد الناسك من عنده
ووصله واحسن اليه ثم سرحه وامر بالصايغ فصلب قال الفيلسوف
للملك ففي صنيع الصايغ بالسايح وكفره له بعد استنقاذه اياه وشكر
البهايم له وتخليص بعضها اياه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وادب في

موضع المعروف والاحسان عند اهل الوفا والكرم قربوا ام بعدوا
لما في ذلك من صواب الراي وجلب الخير وصرف المكروه باذن الله تعالى

تم وكمل باب السايح والصايغ الغادر والببر والقرد والحيه وهذا

باب ابن الملك واصحابه التاجر وابن الشريف والاكار

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما
ذكرت مما يحق على الملك من التوخي بمعروفه اهل الشكر والوفا قربوا
ام بعدوا ورايتك تقول انه لا شي ابلغ في سعادة الرجل وصلاح حاله
في معيشته وغير ذلك في امره من العقل فان كان ذلك كذلك فاخبرني
ما بال الرجل السفيه الجاهل يصيب من الرفعة والشرف والحظ
العظيم وبلوغ الامنية ما لا يصيبه الرجل الحكيم اللبيب العاقل البصير
الحليم العارف بالامور الحسن التدبير لها وانه قد يصل من نوايب الدهر
وحدثانه الى من كان ذا افضل في عقله وتدبيره وسياسته لامره ما لا
يصل مثله الى اهل التفريط وقلة الرويه وضعف الخبره واضطراب
الحال في العقل والفهم قال الفيلسوف كما ان الرجل لا يسمع الا باذنيه
ولا يبصر الا بعينيه فكذلك العالم انما تمامه بالحلم والعقل والتثبت غير
انه قد يغلب على ذلك كله القدر المقدور والقضا المبرم وكما ان قوام
الجسد بالنفس والروح والقدر مقدور على صاحبه فمن الناس من
يجري الله له المساعده في حاله ويرزقه الظفر بما يريد بغير الحزم والحيل

العمل

العمل ومنهم من تتم سعادته بان يوفقه الله للحزم ويعطه اياه ويرشده اليه
ويفتح له ابوابه فيعرف الاشيا ويحسن التدبير لها فيكون ذلك سبب
لما قدر الله له وكل ذلك لا يقدر احد بحيلته ولا بعقله عن ان يزيل منه شيا
عما قدر الله فيه وسبق فيه قضاوه وقدره ولكن لا يهولا رجال دوام شي
من خصايل الفضل والخير يصير الى احد من اهل الدنيا ليس معه عقل
ولا حلم يدبر به امره لان العلوم والمعرفه والدهقنه محسوبه على صاحبها
من رزقه وانما يزيد القضا والقدر الذي علمه فيه لان صاحبها او
يهلكانه والمثل في ذلك مثل ابن الملك الذي كتب على باب مدينه
يقال لها مطورجالسانثم كتب عليه بعد ان تم امره وبلغ امنيته ان
العقل والجمال والقوه والاجتهاد والحيل في امر الدنيا والاخره وما سوى
ذلك فانما ملاكه القدر والقضا قال الملك وكيف كان ذلك ولاي سبب
كتب ذلك الملك هذا على باب المدينه قال الفيلسوف سبب ذلك
انه كان اربعة نفر جمعهم السفر في طريق واحد فاصطحبوا احدهم
من ابنا الملوك وكان ولي عهد ابيه فغلبه اخ له على الملك بعد موت ابيه فهرب
متخفيا متوارا ملتمسا الاحتيال لنفسه ويشفق عليها من ان يغتاله
اخوه فيقتله والثاني رجل من ابنا التجار والثالث رجل من ابنا الاشراف
من اتم الناس حسنا وجمالا وكمالا والرابع من ابنا الاكره فصاروا جميعا
في سفرهم ذلك الى جهد وضر شديد لنفاد ما كان تزودوا للسفر فصاروا

لا يملكون شيئا غير ما عليهم من الثياب فبينما هم يمشون ويحدث بعضهم بعضا
اذ صاروا الى ان تنازعوا ما بينهم ما يجري به الامور في هذه الدنيا وما
يصير به الرجل الى الغبطة وسنا المنزلة وخفض العيش **فقال** الذي
هو من ابنا الملوك ان امر الدنيا كله وملاكها انما هو بالقدر والذي قدر
على الانسان فهو ياتيه على كل حال والصبر للقضا والقدر وانتظارهما
افضل **وقال** الذي هو من ابنا التجار العقل افضل من كل شي وما اظن
الحصافة والبصر بالاشيا الا وهو احري ان يغير صاحبه منه الى سعة الحال
من غير ذلك **وقال** الذي هو من ابنا الاشراف الجمال خير مما ذكرتم وانه
من رزق جمالا وكمالا وتماما في خلقه وحسن هيئته خليق ان لا يوديه
ذلك الا الى خير وانه ليس شي هو اعون له على طلب رزقه منه **وقال**
الذي هو من ابنا الاكرة الاجتهاد افضل من ذلك كله ولا اعلم احدا يصل الى
طعام يوم واحد الا بالاجتهاد فلم يزالوا في ذلك ونحوه كذلك حتى دنوا من
المدينة التي سافروا اليها فجلسوا جميعا قريبا من المدينة خارجا عنها
ثم اخذ بعضهم بعضا في العمل فيما ذكر انه يصلح به حال الناس وان يحقق
كل واحد منهم قوله فقالوا للاكار المسكين انطلق فاطلب لنا طعاما
ليومنا هذا باجتهادك فانطلق حتى دخل المدينة فسال قوما من
مكان يتحدثون وقال لهم اني غريب في هذه المدينة وقد نفد ما كان
معي ومع اصحابي وهم ثلاثة فاخبروني بماذا اعمل به بيدي يوما من غدوه

واحد ثمنه مائة دينار **فلما** اصبحوا قالوا للذي هو من ابنا التجار قم فحقق
لنا قولك واستعن بعقلك واكتسب لنا ما يصلحنا في يومنا هذا فقال
انا فاعل ذلك ان اعان الله على ذلك فخرج التاجر من بينهم فطلب موضع
متجر تلك المدينة على ساحل البحر فاستدل حتى اتى موضع متجرها
فابصر سفينة عظيمة من سفن البحر قد ازفت الى الشط غير بعيد
من المدينة فخرج اليها اناس من تجار المدينة ليبتاعوا ما فيها فقعدوا وموا
اصحابها على بيع ما فيها ثم جلسوا الى ناحية فقال بعضهم لبعض انصرفوا
يومنا هذا ولا تشتروا شيا حتى يكسر على اصحاب البضائع الى غد لنأخذه
منهم بارخص ثمن فلما ذهبوا عنهم قام التاجر الغريب الى صاحب السفينة
فابتاع ما كان معه بما ساومه اوليك التجار فاستوجب ما في السفينة
فلما بلغ التجار ذلك اسرعوا بالانصراف الى المدينة فوجدوا الرجل قد
اشترى واستوجب فاربحوه الف دينار واستوفى منهم ربحه واحال
صاحب السفينة عليهم وكانوا تلك التجار اصحاب ملاة وقدرة معروفين
وحمل التاجر ربحه ورجع الى اصحابه فلما مر بالباب كتب عليه عقل يوم
واحد بالف دينار فحسنت حاله واقاموا مكانهم وتنعموا بما اصاب
واخصبوا **فلما** اصبحوا في اليوم الرابع قالوا للذي هو من ابنا الملوك
الى متى ننتظر بنا القدر ومتى تجلب به الينا ما يصلحنا وينفعنا قال لم
اني والله ما عندي حيلة ولا اقدر على شي وانا ما انتظر الا القضا وما اشك

ان كل ما قضاه الله لي وقدره فهو يأتيني لا محاله وخرج من عند اصحابه
حتى اتى باب المدينه لا يدري اين يتوجه فجلس على باب دكان كبير عند
باب المدينه وقد قضى الله عز وجل ان ملكها مات يوميذ فلم يترك الا ابنا
واحدا كان ولي عهده من بعده ولم يكن الملك ترك اخا ولا اهل بيت
وكان اهل بيته قد انقرضوا واباد هم الدهر وافناهم ولم يبق منهم غير ذلك
الغلام الذي كان ولي عهد ابيه فلما مروا بجنازة الملك وكان ذلك الفتى
جالسا على باب تلك الدكان فلم يتحرك ولم يحتفل ولم يعتبر لجنازة الملك
واظهر الحزن وهو جالس فانكروه وساله رجل من قواد الملك ممن كان
انكر مجلسه وهيئته من انت وما اجلسك بباب هذه المدينه ولم
تتحرك لجنازة الملك حيث مرت بك فلم يجبه الفتى بشي فغضب عليه
ذلك الرجل وشتمه وطرده من باب المدينه فلما مضوا بالجنازة رجع
فجلس في مكانه ورجع القوم بعد دفنهم الملك فابصره ذلك الرجل
جالسا في مكانه فاتاه فقال له الم انهك عن هذا المجلس فانطلق به
حتى حبسه في الحبس فلما ان كان من الغد ملك الناس ابن الملك
ودعوا له فقعد الناس واخذ العظما والاشراف منازلهم عنده
فتكلم الرجل الذي كان حبس ذلك الغلام فقال اني مررت بالامس
على غلام جالس حيث حملنا جنازة الملك على دكان في باب المدينه
فلما رايته انكرته لما كان عليه من اللباس والهيبة وعلمت ان هيئته

ليست كهيئة اهل بلادنا فكلمته فلم يجبني فطردته عن ذلك الموضع فلما
رجعنا من دفن الملك وجدته جالسا في مكانه فاخذته فادخلته السجن مخافة
ان يكون عينا علينا فلما سمع ذلك الملك الذي كانوا ملكوه يوميذ ارسل
الى الغلام فاخرجه من السجن وامر به ان يوتى الى بين يديه فلما اتي به
ساله من انت وما حالك ومن اي البلاد انت فقال الفتى انا ابن فلان
الملك ملك فرنونا واسمي ظهره كنت ولي عهد ابي فلما مات ابي غلبني
اخ لي على الملك فهربت منه خوفا وحذرا على نفسي وتخوفت ان يقتلني
فيهلكني فقصدت والدك ورجوت نصرته لي وتقويته اياي فلما ان
مروا بجنازته غمني ذلك ما تخوفت من شر ما قدر علي وتعاظمني موته
وما اخطاني مما رجوت عنده حتى غلب علي الهم وكنت غريبا بالبلد على
باب دكان من السوق فلزمت مجلسي الذي كنت فيه على باب المدينه
مختفيا مما جلب القضا فلما تكلم بهذا الكلام عرف الملك اباه وجميع
من كان في ذلك المجلس من العظما والاشراف وعرف من كان يقع الى
بلاده من التجار ممن حضر مجلس الملك الغلام بعينه فعرفوا الملك بذلك
فاوعده الملك العدة الحسنه وضمن له ان يفعل معه كل شي رجا من ابيه
في معونته ورفده على اخذ حقه فامر له بالمنزل والمراكب والكساوي و
الاموال الكثيره وكان في سنة تلك اهل المدينه انهم اذا ملكوا ملكا جديدا
حملوه بعد سبعة ايام على فيل وطوفوا به المدينه وحوالها وركب معه جنده

وقواده بلحسن الهيئة واتمها واكملها وبالوان من اللعب واللهو ويصيرون
ذلك اليوم عيدا لهم يثبت باسم الملك فلما تمت لذلك الغلام سبعة
ايام ارادوا حمله علي فيل كما كانوا يفعلون بغيره من ملوكهم فامر ان
يهيا للغلام الاخر الذي ذكر ان اباه هلك وان اخاه غلبه علي ولاية عهده
ابلقا وان يحمل عليه بمثل هيئته وقال لاهل المدينة ان هذا الغلام
ملك في بلاده مثلي فتفعلوا به ذلك فلما رجع الملك امر للغلام بالضيافه
وان يقام له بجميع ما يصلحه الي ان ينظر في امره وزوجه ابنته ثم
ارسل الغلام الي اصحابه فضمهم اليه واعطاهم واغناهم ولم يلبث
الملك ان امر للغلام بجنود من جنوده وحمل معه اموالا من امواله
وحمل ابنة الملك التي كان زوجها له وفوض معه افضل قواده و
اشدهم باسا وابصرهم بعدارة الحرب فرجع الغلام الي بلاده فلما راي
اخاه ما معه من الجنود والقوه استقبله فسلم الملك وصالحه علي مال عليه
واشترطا فيما بينهما شرطا صلح به ما بينهما فملك ذلك الغلام امر تلك السنه
وامر ان يكتب علي باب المدينة ان اجتهاد رجل ببدنه في عمل يوم
واحد يكسب منه ما يسعه وثلاثة نفر معه في طعامهم وشرابهم وان جمال
الرجل وادبه وشرف ابايه ما يكسب المجد ويطرد عنهم الوحشه وان
كان غريبا في غير بلاده وان مبلغ ذلك وثمنه في اليوم الواحد مايه دينار وان
العقل والظرف والبصر بالحرفه والتقلب يودي صاحبه الي ان يكسب

في اليوم

في اليوم الواحد الف دينار وان التوكل علي الله وتفويض الامر اليه والانقطاع
مقدور قضايه يرد علي الملك المسلوب ملكه حتي يعود منه الي افضل
ما كان عليه وان كل ذلك بالقضا والقدر يجري ليس لشي مما خلق الله تعالي
ان يتخطاه خطوة ولا يهم بامر الا بما يريد الله ويقضي فان الامور كلها
مرجعها اليه وهو اولي بها وهو المستاثر بعلمها لا يدري احد كيف اجراها
ولا كيف امضاها ثم دعا اصحابه الذين كانوا مجتمعين في السفر فقال لهم
انا لم نزل منذ اصطحبنا وضمنا واياكم طريق واحد في ولاية الله تعالي وعون
الي الخير والبركه وكان الذي صار اليه كل واحد منكم من تصديق مقالته صنع من
الله وقدر امضي قضايه فانه لولا القضا والقدر لم يجر علي السنتكم ما اجرا
يومئذ ولم يلهم كل واحد منكم العمل بما قال وتحقيق ما ذكر لاصحابه وكان
امري قد عظم علي ان احتال لنفسي فيه او اقدر ان اصير منه الي ما صرت
اليه بقوتي حيث وثب اخي وغلبني علي حقي حتي هربت منه مخافة علي
نفسي ولم يكن لي في امري حيلة الا التفويض الي الله عز وجل والرضا بقضايه
فساقني القضا والقدر بما توحد الله سبحانه وتعالي لي من الصنيع الي
ان صرت الي ما صرت اليه من المصير الي تلك المدينة علي غير تعمد مني لها ثم
صرت الي ملكها فلقنني من الحجه والهمني من الكلام ما صرت به الي ان عطفت
قلبه علي وقبول قولي عن غير فكرة كانت مني ولا علم باني اصير اليه ولكنه شي

نقذف الله في قلبي واجراه على لساني فرزقني به المحبه من ذلك الملك
الغريب الذي لم يجد بيني وبينه كلام قط ثم اضطرني به الامور بما
يجري به الله تبارك وتعالى الى ان صرت ملكا على بلادي ومظفرا
على اعدائي بما كان سلب مني حتى بغير حول مني ولا قوة ولكن قضاء
من الله نافذ وقدر مقدور وحكم عدل والحمد لله الذي جعل الاشيا
كلها مرجعها اليه لا يقدر احد بحيلة على دفع كاين من قدر ولا ان
يخلق مالم يكن وامر الملك ان يجمع عظما اهل بلاده واشرافهم
وحكامهم ونساكهم ليخطبهم ويعظهم فخطب خطبة موجزة محكمة بليغة
ووعظهم موعظة حسنة وحثهم على العمل بما يقرب الى الله سبحانه وتعالى
وحذرهم ما يوقع في عذابه من معصيته فنهض رجل من النساك
الذين امر الملك باحضارهم فاستوى قايما ثم قال قد تكلم الملك
بعقل وحلم وراي عرفنا مقالته وكل قوله حق وانه هو سبحانه وتعالى
هو ساق ملكك اليك وكنت له اهلا بما قسم الله لك من العقل الكامل
والراي المصيب وحسن الظن بالله وثقة اليقين واذا قضى الله للعبد
بالعقل والحلم والراي وطبعه على الرافة والرحمة لرعيته ابتمنه الله على ملك
البلاد وورد عليه العباد وان اسعد الناس في امر الدنيا والاخرة من
رزقه الله تعالى عقلا ورايا وحلما وقد احسن الله الينا اذ جعلك الملك

الماضي

الماضي خلفا ولرعيته من بعده راعيا فنسال الله ان يجعلك روفا
رحيما بجميع خلقه سعيدا عند الله ثم قام ناسك اخر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اني كنت قد ملكت قبل ان اصير الى النسك دينارين فقذف الله في
قلبي حب المعاد والعمل للاخرة فقلت اتصدق باحدهما واستبقي الاخر
ثم قلت في نفسي ليس شي هو اعظم لاجري فيه عند الله من ان اشتري
نفسا فاعتقها لوجه الله فاتيت السوق فوجدت مع رجل صياد
حمامتين يريد بيعهما فساومته بهما واعطيته بهما دينارا فابى الا دينارين
ولم اكن املك غيرهما فعظم علي ان اشتريهما بجميع ما املك ثم سلم لي
الصياد طيرا منهما بدينار وامسك الاخر فدخلني رقة لهما ونازعتني نفسي
لعلهما ان يكونا زوجين ذكر وانثى او اخوين فاذا فرقت بينهما مات
كل واحد منهما جزعا على صاحبه ولعلي ان تركتهما في يد الصياد ان يجي
لهما طالب فاكون قد دخلت في اثمهما فلا اري الثقة الا ان اشتريهما
بالدينارين كلاهما واعتقهما فاشتريتهما بدينارين وقبضتهما فقلت
اريد ان لا اضيع في امرهما ان ارسلتهما في العمران وقرب الناس تخوفت
ان يضعفا على ان يطيرا لهزالهما وما بهما من شدة رباط الصياد فلا امن
عليهما ان يصادا ثانية فلا يغني عنهما ما اردت بهما شيا فانطلقت بهما الى
مكان كثير المرعى بعيد من الناس فارسلتهما فجعلا يطيران وانا انظر اليهما

فلما بعدا مني وقعا على الارض فتوجهت نحوهما مخافة عليهما فلما قربت
منهما طارا فلم يزالا كذلك وانا اتبعهما حتى وقعا على غصن من اغصان شجرة
فتبعتهما حتى اذا قربا من الشجرة نزلا فجعلا يحفران ويضربان في اصل
تلك الشجرة فدنوت من الشجرة لانظر ما يصنعان فحفرت بعصا كانت
معي في الموضع الذي كانا يحفران فيه فاذا جرة فيها دنانير فكشفت عنها
واخذت ما فيها فعلمت انهما ارادا جزائي فدعوت الله ان ينطقهما
كي اكلمهما فانطقهما الله تعالى الذي انطق كل شي فقلت لهما ايها
الطايران اذ كنتما في العلم بما تحت الارض فكيف صرتما في شبكة الصياد
فقالا لي ايها العاقل العالم الم تعلم ان القضا والقدر غالب على كل
شي فانه لن يستطيع احد ان يجاوز قضا ربه او يقصر عنه وكل
الذي رايت من حالنا وحالك حتى صرت الى اصل هذه الشجرة فانما هو
من القدر المقدور فاسعد الخلايق من قدر الله له الخير وقضى له به
واشقاهم من جرى له قدر ربه بخلاف الخير **قال** الفيلسوف
للملك ليعرف اهل النظر والراي في الامور والعلم بها ان الاشيا
كلها بقضا وقدر لا يجلب احد منها الى نفسه محبا ولا يدفع عنها
منها مكروها وان ذلك كله من الله والله يفعل فيها ما اراد ويمضي فيها
ما احب فلتسكن الى ذلك الانفس ولتطيب اليه القلوب فان

في ذلك لمن الحمد لله ووفقه له سعة وراحة **تم وكمل** باب ابن الملك
واصحابه وهذا **باب اللبوة والاسوار والشعهر**
قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من امر القضا والقدر و
غلبتهما الاشيا كلها فحدثني عن من يدع ضر غيره اذا اقدر عليه لما يعرف
من شق ما يبتلي به المضرور ولما يصيبه من الضر فينصرف بما يتعظ
به في نفسه من ذلك ويكون له واعظا وزاجرا عن عرض الدنيا وعن
ارتكاب الظلم والعدوان من غيره **قال** الفيلسوف انه لا يقدم
على طلب ما يضر بالناس ويسوهم الا اهل الجهالة والسفه بسوء
النظر في عواقب امور الدنيا والاخرة وقلة العلم بما يدخل عليهم في
ذلك مما لا يحيط به القول من حلول النقمة بهم وينالهم من تبعة ما
اكتسبوا مما لا يومن به العطب فان سلم بعضهم من بعض بمنية تعرض
قبل حلول ذلك به اعتنق تهم الاخرى بما ينقطع فيه الكلام والوصف
من الشدة وعظم الهول وكل ذلك وبال ما صنعوا وما ارتكضوا فيه
من العدوان والاثم وصار عاقبة امره الى اشد العذاب وكل ما
هو آت قريب وربما اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المكروه
من غيره فارتدع عن ان يغشي احد بمثل ذلك من الظلم والعدوان
ورزق نفع ما كف عنه في العاقبة ونظير ذلك حديث الاسوار واللبوة
والشعهر **قال** الملك وكيف كان ذلك **قال** الفيلسوف زعموا

ان لبوة كانت في غيضة على ساحل وكان لها شبلان فخرجت اللبوه
ذات يوم من الغيضه تطلب صيدها وخلفت شبليها في الغيضه فمر بهما
اسوار فابصرهما فحمل عليهما فرماهما وقتلهما وسلخ جلودهما واحتقبها
منصرفا الي منزله بهما فلما رجعت اللبوه رات شبليها قد كشط عنهما
جلودهما ونبذا بالعرا فعاينت منهما امرا عظيما وعبا سخينه وهما
وغيظا شديدا ورض وجدها واضطربت ظهرا للبطن وجزعت
وضجت وكان الي جانبها شعبرا جارا لها فلما سمع صوتها وضجيجها
وجزعها خرج اليها فقال مالكِ وما يبكيكِ وما نزل بكِ وحل
بعقوتك هلم فاخبريني به لاشركك فيه واسليه عنك قالت اللبوه
شبلاي مر عليهما اسوار فقتلهما وسلخ جلودهما فاحتقبها والقاهما
بالعرا فقال الشعبر لا تحزني ولا تجزعي ولا تضجري وانصفي من نفسكِ
واعلمي ان هذا الاسوار لم يات اليك شيا الا وقد كان منكِ الي غير
واحد من كان حميمه ومن يعز عليه كوجدك بشبليك فاصبري من
غيركِ كما صبر عليه غيرك منكِ فانه قد قيل كما تدين تدان ولكل ثمرة
عمل من الثواب والعذاب وهما على قدره في الكثرة والقله كالزارع
اذا احضر للحصاد اعطي على حسب بذره فاعلمي ذلك قالت اللبوه
ابن لي ما تقول واوضحه قال الشعبر كم اتى لكِ من العمر قالت مائة
سنه قال الشعبر فما الذي كان بقوتكِ وتعيشي منه قالت اللبوه

لحوم الوحوش كنت اعيش منها قال الشعبر ومن كان يطعمكِ ذلك
فقالت اللبوه نفسي قال الشعبر اما كان لتلك الوحوش آبا وامهات
قالت اللبوه بلى قال الشعبر فما لا نسمع لتلك الآبا والامهات
من الضجه والجزع والضجر والصوت ما نسمع منكِ ونراه من عجلتك
اما انه لم يصبكِ ما نزل بكِ من ذلك الا لسو نظرك وترك النظر في
العواقب وقلة تفكرك فيها واغفالكِ ذلك وجهالتكِ بما ترجع عليكِ
من ضرها فلما سمعت اللبوه ذلك من الشعبر عرفت ان ما اصابها
عقوبة بما اكتسبت وجنت على نفسها وجرته اليها وانها هي الظالمه
الجايره وانه من عمل بغير الحق والعدل انتقم منه واديل عليه فتركت
الصيد وانصرفت عن اكل اللحوم الي اكل الثمار والنسك والعباده
وكان عيش الشعبر من الثمار فلما راي ان اللبوه قد اجحفت بالثمار
واكثرت من اكلها اتاها فقال لها لقد ظننت لقلة الثمار وما انفقدت
منها انها لم تحمل العام فلما رايت اكلكِ اياها وانتِ اكلة لحوم ورفضك
رزقك وما قسم الله لكِ وتحولت الي رزق غيركِ فانتقصته
علمت ان الشجر اثمر كما كان يثمر فيما خلا وانما اتت الضروره في ذلك
من قبلكِ فويل للشجره والثمار ولمن كان عيشه منها ما اسرع هلاكهم
ودمارهم اذ قد نازعهم في ذلك وشاركهم من لا حق له فيه ولا نصيب
فلما سمعت اللبوه ذلك من الشعبر تركت اكل الثمار واقبلت على

اكل الحشيش والعباده وانما ضربت لك هذا المثل لان الجاهل ربما
انصرفت فكرته لمكروه يحل به عن ضر الناس استدلالا منه بما ناله
منه كاللبوة التي تركت ما لقيت وشبليها اكل لحوم الوحوش ولقول
الشعر اقبلت علي النسك والعباده وتركت ما كانت فيه من
ضر الوحوش ثم قال الفيلسوف للملك فالناس احقا بحسن
النظر في ذلك والاخذ بالذي لهم الحظ فيه منه فانه قد قيل ما لا
ترضاه لنفسك فلا تصنعه لغيرك ومن تكلم فيك في رضاه بما ليس
فيك تكلم فيك في غضبه بما فيك ومن نم لك فقد نم عليك فان في
ذلك العدل وفي العدل رضا الله سبحانه وتعالي ورضا الناس
تم وكمل باب اللبوه والاسوار والشعر وهذا باب الناسك
والضيف وهو باب من ترك عملا يحسنه وتعاطي علا
غيره فلم يضبطه ثم رجع الي عمله وقد نسيه قال الملك للفيلسوف
قد فهمت ما ذكرت من امر من يدع ضر غيره لضر يصيبه او بلية تدخل
عليه فاخبرني عن من يدع عمله الذي يليق به ويشاكله ويطلب سواه فلا
يدركه فيراجع الذي كان في يديه فلا يقدر عليه فيبقي حيرانا مترددا قال
الفيلسوف زعموا انه كان في ارض الكرخ ناسك مجتهد فنزل
به ضيف ذات يوم فدعا الناسك لضيفه بتمر ليطرفه اياه فاكلا منه
جميعا ثم ان الضيف قال للناسك ما احلي هذا التمر واطيبه وليت في

وكان أشرهما نفسا دمنه وابعدهما همه واقلهما رضا بحاله ولم يكن
الاسد عرفهما بحاله فقال كليله لدمنه اما تري يا اخي شان الاسد مقيما
في مكان واحد لا ينبسط ولا يبرح ما شانه قال كليله بل ما شانك
انت والمساله عما ليس لك اما نحن فحالنا حال صدق ونحن علي باب
ملكنا واجدون ما ناكل ونشرب ولسنا من اهل المرتبه التي يتناول
اهلها كلام الملوك والنظر في امورهم والمشوره عليهم فاسكت واعلم
انه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شانه اصابه ما اصاب القرد
قال دمنه وما اصاب القرد قال كليله ان قردا راي نشارا
يشق خشبه علي وتدين والنجار علي الخشبه كالاسوار علي الفرس
وانه كلما اوتد وتدا نزع الاخر ثم ان النشار قام لبعض شانه فانطلق
القرد متشبها به متكلفا من عمله ما لا يحسنه فركب الخشبه ووجهه
قبل الوتد فتدلت خصيتاه في الشق فلما نزع الوتد انطبقت الخشبه
علي خصيتيه فخر مغشيا عليه وكان اشد من ذلك ما لقي من النشار
حين اتاه فاوجعه ضربا قال دمنه قد فهمت مثلك ولكن اعلم انه
ليس كل من يدنوا من الملوك انما يدنوا منهم لبطنه لان البطن يحشي
بكل مكان ولكن يلتمس بذلك ان يسر الصديق ويكبت العدو وان ادني
الناس مروه واقلهم عقل الذين يرضون باليسير ويفرحون به كالكلب

الذي يصيب عظما بابسا فيفرح به فاما اهل المروه والفضل فلا يغنيهم
القليل ولا يفرحون به دون ان يسموا لما هم له اهل مثل الاسد الذي
يفترس الارنب فاذا راى العير ترك الارنب وطلب العير افلا ترى الى الكلب
كيف يبصبص بذنبه لمن يرى حتى يلقى اليه الكسره وان الفيل المغتلم
يعرف قوته وفضله فاذا قدم اليه علفه عافه ولم ياكله حتى يمسح ويتملق
فمن كان عيشه ما عاش في كفاف غير خامل المنزله وكان فضل
على نفسه واصحابه فهو وان قصر عمره طويل العمر ومن كان عمره في وحده
وضيق وقلة خير فهو وان طال عمره قصير ويقال انه ليعد من
البقر والغنم من لم يكن له همة الا بطنه قال كليله قد فهمت ما قلت
فراجع عقلك واعلم ان لكل انسان منزله وقدر فان كان في منزلته
التي هو فيها متكفيا متماسك الحال كان حقيقا ان يقنع ويرضى بما قضى الله
عز وجل له وليس لنا من المنزله ما يسخط لها الحال التي نحن عليها قال
دمنه ان المنازل مشاعه مشتركه وصاحب المروه ترفعه مروته من
المنزلة الوضيعه الى المنزلة الرفيعه والذي لا مروة له تضعه حاله من
المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعه والارتفاع من وضيع المنازل الى شريفها
شديد ومؤنه وكلفه والانحطاط منها الى الوضيع هين وانما مثل ذلك مثل
الحجر الثقيل الذي رفعه من الارض الى العاتق ثقيل عسر وطرحه من

من العاتق يسير هين الى الارض فنحن احقا ان نروم ما فوقنا من المنزله
ونلتمس ذلك بمروتنا ولا نقيم على منزلة ونحن نستطيع التحول منها قال كليله
فما هذا الراي الذي تريد ان تجمع عليه حتى تفعله قال دمنه اريد ان اتعرض
للاسد عند هذه الفرصه فان الاسد ضعيف الراي وهو وجنده قد التبس
عليهم امرهم ولعلي على هذه الحال ادنوا منه واصيب مكانا وجاها
قال كليله وما يدريك ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنه قد
عرفت ذلك بالراي فان الرجل ربما عرف حال صاحبه وباطن امره
بما يظهر له من هيئته قال كليله كيف ترجوا المنزله عند الاسد ولست
بصاحب سلطان وليس لك علم بخدمتهم وادبهم ومداراتهم قال دمنه لا يعجز
القوي عن الحمل الثقيل ولا تضر العاقل الغربه ولا يعيا بالكسب ذوا
الحيله ولا يمتنع من التواضع ولين الجانب احد قال كليله فان السلطان
لا يتوخى بكرامته افضل من بحضرته مروه ولكن يوثر بذلك من دنا ويقال
ان مثل السلطان في ذلك مثل الكرم الذي لا يعلق باكرم الشجر ولكن بادنى
منه وكذلك النسا ايضا لا يعلقن بالشرف والجمال ولكن بمن دنا منهن
ولطف بهن فكيف ترجوا المنزله عند الاسد ولست ممن يدنوا منه قال
دمنه قد فهمت ما ذكرت وانت صادق ولكن اعلم ان الذين هم قريبا من
السلطان قد كانوا وليست تلك منازلهم ثم دنوا منه بعد البعد فانا ملتمس

مكانهم وبلوغ منزلتهم بجهدي وكان يقال لا يواظب على باب السلطان
احد فيلقي عنه الانفه ويحتمل الاذي ويكظم الغيظ ويرفق بالناس الا خلص
الي حاجته منه قال كليله هبك قد وصلت الي الاسد فما رفقك الذي ترجوا
ان تنال منه المنزله عنده قال لو قد دنوت من الاسد وعرفت اخلاقه ثم رفقت
في متابعته وقلة المخالفه فاذا اراد امرا هو عندي صوابا زينته له وبصرته
ما فيه من الرشد وشجعته عليه حتي يعمل به وينفذ فيه واذا اراد امرا يخاف
ضره وشينه بصرته ما فيه الضرر وما في تركه من النفع بارفق ما يكون وما
اقدر عليه واليه وانا ارجوا ان يري مني افضل ما يري من غيري وان يزداد لي
بذلك حبا فان الرجل الاديب الرفيق لو شاء ان يبطل الحق ويحق الباطل
احيانا لفعل كالمصور الماهر الذي يصور في الجدار نصا ويريكها خارجة
منه وليست بخارجه ونصا ويريكها داخلة فيه وليست بداخلة فاذا ابصر
الاسد فعلي وعرفها عندي كان هو الذي يلتمس قربي واكرامي قال كليله اما اذا
كان هذا رايك فاني احذرك السلطان فان في صحبته خطرا عظيما
وقالت العلما في امور ثلاثة لا يجترئ عليها الا اهوج ولا يسلم منها الا
المهذب اولها صحبة السلطان وائتمان النسا على الاسرار وشرب السم
للتجربه وانما شبهت العلما السلطان بالجبل الصعب المرتقي الذي فيه
الثمار الطيبه والجواهر النفيسه والادويه النافعه وهو معدن ذلك

والاسد والذياب وكل سبع مخوف الارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد
قال دمنه صدقت فيما ذكرت غير انه من لم يركب الاهوال لم ينل من
الرغايب ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة
لعله ان يتوقاه فليس يبلغ جسيما وقد قيل ثلاث خصال ليس يستطيعها
احد الا بمعونة من ارتفاع همة وعظم خطر منها عمل السلطان وتجارة
البحر ومناجزة العدو وقد قالت العلما في الرجل الفاضل الرشيد انه
لا ينبغي له ان يري الا في مكانين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك مكرما واما
مع النساك متنسكا كالفيل بهاوه وجماله في مكانين اما تراه وحشيا
واما للملوك مركبا قال كليله خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنه انطلق
حتي دخل علي الاسد وسلم عليه فقال الاسد لقرابيه من هذا قالوا له هذا
ابن فلان قال الاسد كنت اعرف اباه ثم ساله اين كنت قال لم ازل بباب
الملك مرابطا رجا ان يحضر امر فاعين الملك عنه بنفسي وراي فان ابواب
الملوك يكثر فيها الامور التي ربما احتيج فيها الي من لا يابه له وليس احد
ان يصغر امره الا وقد يكون عنده بعض الغنا والمنافع علي قدره حتي ان
العود المنبوذ في الارض ربما نفع فياخذه الرجل فيحك به اذنه عند الحاجة
اليه والحيوان الذي يعرف الضر والنفع احري ان ينتفع به فلما سمع الاسد
كلامه اعجبه فظن ان عنده نصيحة ورايا فاقبل علي قرابيه فقال لهم ان الرجل

ذا العلم والمروه يكون خامل الامر حافظ المنزله فيابي منزلته الي ان يستبين
ويعرف فلما عرف دمنه ان الاسد قد اعجب منه قال ان رغبة الملوك
ومن يحضر بابه حذراً ان يعرفوا الملك ويعرفهم فان الملك لا ينتفع
بهم ولا ينزلهم منازلهم دون ان يعرف ما عندهم ويختبر اخلاقهم
كالزرع المدفون في الارض من الحنطه والشعير الذي لا يستطيع احد
ان يعرفه حتي يكون هو الذي يذره ثم اخرجه وحق على من حضر السلطان
ان يُطلعه على ما عنده من المنفعه والراي والادب فانه يقال شيئان
ليس لاحد ان يضع شيا منهما في غير موضعه وان كان ملكاً ولا ان
ينزله في غير منزلته احدهما حلية الراس والاخر حلية الرجلين فانه يُعد
جاهلاً من عقد على راسه حلية الرجلين وعلي الرجلين حلية الراس
ومن يقبس اللولو والياقوت بالرصاص فليس ذلك تصغير منه
بالياقوت والجوهر لكنه جهل من فعل ذلك وكذلك يقال لا
تصحبن امرأً لا تعرف ليمينه فضل على شماله وانما يستخرج ما عند
الرجال ولاتهم وما عند الجند قوادهم وما عند اهل الدين علماوهم
وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا ذوي بصاير بالعمل فان العمل ليس
رجاه بكثرة الاعوان ولكن بصالح الاعوان والعمل الذي يحتاج فيه الي
الجذوع لا يعمل به القصب وان كثر وانت الان حقيق ان لا تحتقر مروة

تجدها في رجل صغير المنزله فان الصغير ربما عظم كالعصب يوخذ من
الميته فاذا عُمل به القوس اُكرم فتقتبص عليه الملوك وانهم يحتاجون
فيه الي باسهم ولهوهم واحب دمنه ان يناله من كرامة الملك ما يناله
القوم يعلموا انه ليس ذلك لمعرفة ابيه ولكن لرايِ دمنه ومروته فقال
ان السلاطين لا تُقرب الرجال لقرب آبايهم ولا تُبعدهم لبعدهم ولكن
ينظر الي كل رجل وما عنده وما ينبغي له فان لا شي اقرب الي الرجل من
جسده فمن الناس من جسده ما يدمي عليه حتي يوذيه ولا يدفع ذلك عنه
الا الدوي الذي ياتيه من بعد وكالجرذ يجاور في البيت غير انه لما كان موذيا
كُرِه والبازي شي وحشي غريب فلما صار نافعاً قُرب واُدني وكرم
فلما فرغ دمنه من مقالته ازداد الاسد به اعجابا واحسن الرد عليه وكان فيما
قال الجلسايه ينبغي للسلطان ان لا يصلح في تضييع ذوي الحقوق ووضع منزلة
ذوي المروه وان استدرك رايه في ذلك ولا يزهده ان يري من صاحبه المعقول
ذلك به فان الناس في ذلك رجلان رجل اصل طباعه الشراسه وهو
كالحيه التي وطيها الواطي فلم تلدغه لم يكن جديراً ان يغيره ذلك منها
فيعود لوطيها ثانيةً ورجل اصل طباعه السهوله فهو كالصندل البارد
الذي متي أفرط في حكه صار حاراً موذياً ثم ان دمنه لما استانس بالاسد
قال له يوماً وقد خلا به اني رايت الملك قد اقام منذ زمان بمكان لا يبرح

فلما ذلك فقال الاسد وكره ان يراه دمنة جبانا لم يكن ذلك لسوء
فبينما هما كذلك من محاورتهما اذ خار شتربة خوارا شديدا هيج
الاسد وحمله علي ان يخبر دمنة به ثم ان دمنة علم ان ذلك قد دخل علي
الاسد للصوت الذي سمعه وما يدري ما هو قال الاسد هذا الصوت
تدري ما هو انه خليق ان يكون ذا جثة علي قدر الصوت في الشده وان
يكن ذلك حقا فليس مكاننا هذا بمكان قال دمنة هل راب الملك عن
ذلك شي قال الاسد لم يريبني شي غير هذا الصوت قال دمنة فليس الملك
خليقا ان يدع مكانه لاجل هذا الصوت فان السكر الضعيف آفته الماء
والشرف آفته الصلف والمروه آفتها النميمه والقلب الضعيف آفته
الصوت الشديد وقد قالت العلما ليس لكل الاصوات تجب الهيبه

مثل

قال الاسد وكيف ذلك قال دمنة زعموا ان ثعلبا جايعا اتى أجمة فيها
طبل ملقي الي جانب شجره وكلما هبت الريح قرعت قضبان الشجره
ذلك الطبل فيصوت تصويتا عظيما هايلا فسمع الثعلب ذلك الصوت
فتوجه نحوه فلما راه ضخما ذات صوت شديد ايقن في نفسه بكثرة الشحم
واللحم فعالجه اشد العلاج من رفع ووضع حتي شقه فلما راه اجوف
قال لا ادري لعل افشل الاشيا اعظمها جثه واشدها صوتا وانما
ضربت لك هذا المثل رجا ان يكون هذا الصوت ايسر مما في انفسنا فان شا

الملك

الملك يبعثني نحوه واقام مكانه حتي ارجع اليه ببيان ذلك فوافق الاسد
قوله ثم اذن له في الذهاب نحوه فانطلق دمنة الي المكان الذي فيه
شتربة ثم ان الاسد فكر في ارسال دمنة وندم علي انفاده وقال في
نفسه ما اصبت في ايتماني دمنة علي ما ارسلته فيه وان الرجل الذي
يحضر باب السلطان اذا كان قد ابطلت حقوقه عن غير جرم وكان
سعيا عليه عند سلطانه او كان معروفا بالشده والحرص او كان قد
اصابه ضر او ضيق فلم ينتعش او كان قد اجرم جرما فهو يخاف
عقوبته او كان شريرا لا يحب الخير او كان قد وقف علي خيانة
او كان قد حيل بينه وبين ذات يده من سلطان او مال او كان يلي
عملا فعزل عنه وانتقص منه او شورك بينه وبين غيره فيه او كان
قد اجرم فيه جرما مع نظير له فعفي عنه وعوقب دونه وكل هولا فليس
للسلطان ان ينبسط بالاسترسال اليهم والثقة بهم والايتمان اليهم
فان دمنة داهية اريب فقد كان ببابي مجفوا مطرحا فلعله قد احتمل علي
بذلك ضغنا ولعل ذلك يحمله علي خيانتي واعانة عدوي علي تنقصي عنده
ولعله يصادف صاحب هذا الصوت اقوى من سلطاني فيرغب فيما
عنده ويميل معه ويدله علي عوراتي فلم يزل الاسد مفكرا في ذلك وشبهه
حتي ادركه الجزع فقام من مجلسه وجعل يمشي ويتقدم وينظر الي الطريق

حتى لاح له دمنه وحده فلما راه مقبلا وحده ليس معه احد اطمأنت اليه
نفسه ورجع الى مكانه اراده ان لا يظن به دمنه خوفا ادركه فلما دخل عليه
دمنه قال ما صنعت قال رايت ثورا هو صاحب الصوت الذي سمعت
قال فما قوته قال لا تتلوه فقد دنوت منه وحاورته محاورة الاكفا فلم
يصنع بي شيا فقال الاسد لا يغرنك ذلك منه ولا يصغرن عندك فان
الريح الشديده لا تضر بضعيف الحشيش ولكنها تحطم عظام الشجر
وطوال النخل وكذلك الصناديد قال دمنه لا يهابن الملك منه شيا ولا
يكبرن عليك في نفسك امره فانا اتيك به حتى يكون لك عبدا طايعا
سامعا ففرح الاسد بذلك وقال دونك واياه فانطلق اليه فتوجه دمنه
اليه فدخل على الثور غير هايب له ولا مكترث به وقال ان الاسد ارسلني
اليك لاتيك به وامرني ان انت عجلت اليه طايعا او منك على ما سلف
من ذنبك في التاخر عنه وتركك لقاه وان ابيت ما كان اعجل الرجعه
اليه ليرى فيك رايه قال شتربه ومن هذا الاسد واين هو قال
دمنه هو ملك السباع ومعه منهم جند كثيره فرعب شتربه ثم
قال لدمنه ان انت جعلت ضمنت لي الامان منه اقبلت معك اليه فاعطاه
دمنه ذمامه واخذه وسارا جميعا ثم اقبلا على الاسد ودخلا جميعا
وسلم شتربه فاحسن وقربه الاسد واكرمه وادناه وقال له متى

قدمت

٢٧

قدمت هذه البلده فقص شتربه عليه القصه فقال الاسد لشتربه الزمني
فاني مكرمك ومحسن اليك فدعا له واثنى عليه وان الاسد قرب شتربه
ولاطفه وادناه واحسن به رايا وعقلا فايتمنه على اسراره وشاوره
في اموره حتى صار اخص اصحابه عنده فلما راى ذلك دمنه وفضل
اختصاصه بالاسد حسده حسدا كثيرا واتا اخاه كليله وقال له الا
تعجب يا اخي من عجز صنعي بنفسي فيما نفع الاسد واغفال امر نفسي
ونفعها حيث اجتلبت الى الاسد ثورا غلبني على منزلتي ومكاني منه
قال كليله اصابك ما اصاب الناسك قال دمنه وكيف كان ذلك

مثل

قال زعموا ان ناسكا اصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة
فبصر به سارق فطمع فيها فاتاه وقال اني اريد ان اصحبك واتعلم منك
واخذ عنك فاذن له في صحبته فصحبه متشبها به فلما ظفر من الناسك
بغفله اخذ منه الثياب وذهب بها فلما فقد الناسك الثياب عرف
انه صاحبه فتوجه في طلبه نحو مدينته فمر في طريقه على وعلين يتناطحان
وقد طال انتطاحهما حتى سالت منهما الدما وجا ثعلب يلغ دمهما
فبينما هو على انكبابه لشرب الدم التقيا عليه بانتطاحهما وهو غافل
فقتلاه ومضى الناسك حتى دخل المدينه فلم يجد بها ما ياوي اليه
الا بيت امراة خماره فنزل عندها وكانت للمراة جاريه وكانت الجاريه

قد علقت رجلاً فهو فهي تهواه لا تريد غيره فاضمرت مولاتها ذلك فاصطنعت
عليه حيلة لتقتله في تلك الليلة التي اضافت الناسك فيها فسقت
الرجل الخمر حتى سكر ونام فلما استثقل نوماً عمدت مولاتها الى سم
كانت قد ادخرته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل فوضعت القصبة
في دبره ووضعت فاها على طرف القصبة وهمت بالنفخ فخرج من الرجل ريح [illegible]
السم الى حلق المراة فخرت ميتة وكل ذلك والناسك ينظر فلما اصبح
الناسك مضى متوجهاً نحو منزل غير ذلك فاضافه رجل اسكاف
وقال لامراته انظري الى هذا الناسك واكرميه واحسني اليه واخدميه
فقد دعاني بعض اخواني لاشرب عنده ثم انطلق وكانت امراته قد
علقت رجلاً وكان الرسول بينهما امرات حجام فارسلت امراة الاسكاف
الى امراة الحجام وامرتها ان تصير الى خليلها وتامره بالحضور عندها
وتعلمه ان الاسكاف قد غاب عنها فاقبل خليلها عند العشا فقعد على
الباب ينتظر امراة الاسكاف ثم ان الاسكاف انصرف من دعوته
الى بيته وهو نشوان فلما راى خليل امراته على الباب ارتاب منه
ودخل البيت واخذ امراته فاوجعها ضرباً ثم شدها الى سارية في البيت
فلما ان هدات العيون ونام الاسكاف جات امراة الحجام اليها وقالت
لها قد اطال الرجل الجلوس فماذا تامرين قالت امراة الاسكاف ان شيتي

حللتيني

احللتيني واحسنتي الي وربطني نفسكي مكاني ساعة حتى انطلق الى
خليلي واسرع اليكي قالت امراة الحجام انا فاعلة ذلك ثم انها حلتها
وصارت هي في الوثاق مكانها فاستيقظ زوجها الاسكاف قبل ان
ترجع امراته فناداها باسمها فلم تجبه امراة الحجام خوفاً من ان يعرف
صوتها فدعاها مراراً فلم تجبه فازداد غيظاً وحنقاً وقام اليها
بشفرة فقطع انفها وقال خذي هذا واتحفي به خليلكي فلما جات امرات
الاسكاف ورات صاحبتها مجدوعة الانف وزوجها نايم حلتها من
وثاقها واوثقت نفسها مكانها واخذت امرات الحجام انفها في
كفها وانطلقت الى بيتها وكل ذلك والناسك ينظر ثم ان امرات
الاسكاف رفعت صوتها تدعوا ربها وهي تبكي وتبتهل وتدعوا على
زوجها وتقول اللهم ان كان زوجي قد ظلمني وانا بريه مما يقول فاردد
علي انفي صحيحاً ثم نادت زوجها وقالت ايها الظالم ان الله نظر الى عملك
وفعلك وقد اعاد انفي كما كان قال لها زوجها ما هذا يا ساحره ثم قام
فاوقد ناراً ونظر الى المراه فاذا انفها صحيح فاستغفر الله تعالى وتاب من
الذنب واعتذر اليها وسالها ان ترضى عنه ولما وصلت امراة الحجام الى
بيتها فكرت في طلب العذر لنفسها عند الناس وعند زوجها في جدع انفها
فلما كان وقت السحر استيقظ الحجام وقال لامراته هاتي متاعي فان فلان

الكبير امري ان آتيه فاصلح له شانه فناولته موسا واحدا فمال لها ثانية
هاتي العدة جميعها فاعادت اليه بالموسى وقالت ما هنا غيره فغضب منها
ورماها به فصاحت المراة انفي انفي ووقعت الى الارض ولم تزل تستغيث
حتى دخل اليها جيرانها وانتهى الامر الى اقاربها فانطلقوا بالحجام الى
القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع انف امراتك فلم يكن له حجة
يحتج بها فامر القاضي بالحجام ان يعاقب فلما قدم للعقوبة وافاه الناسك
وتقدم للقاضي وقال ايها القاضي لا يشتبهن عليك هذا الامر ليس اللص
هو الذي سرق ثيابي وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان المراة ليس
السم قتلها وان امراة الحجام ليس زوجها جدع انفها انما نحن فعلنا ذلك
بانفسنا فسال القاضي الناسك عن بيان ذلك وتفسيره فحدثه بالخبر
قال دمنة قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بامري ولعمري ما ضرني
غير نفسي فما الحيلة فقال كليلة اخبرني عن رايك في ذلك ما هو فقال
دمنة اما انا فلست التمس ان ارد منزلتي فوق ما كانت عليه ولكن
تعود الى حالها فان المرء حقيق ان يتفكر فيما مضى من الضر عليه والنفع له
فيحترس من المكروه ان يعود عليه فيستوثق مما يوافقه ويهرب مما
لا يوافقه من المحذور واني لما نظرت امري لم اجد شيئا اهنا من الاحتيال
لاكل شتربه العشب حتى يفارق الحياة فاني لو قدرت على ذلك صرت الى
حالي الاولى عند الاسد ولعل ذلك يكون خيرا له فان فراستي فيه ذلك وانا اعلم

ان قرب

٢٩

ان قرب الاسد مما يشينه من الثور وينقصه فقال كليلة ما راى
الاسد في شتربه منقصة ولا مضرة فقال دمنة ان السلطان انما يؤتى
من قبل الحرمان والفتنة واللهو والفظاظة والزمان والخرق فاما الحرمان
فهو ان يفقد الاعوان والنصحاء والساسة الانجاد واما الفتنة فمحاربة
الناس ووقوع الاختلاف فيما بينهم واما اللهو فالغرام بالنساء والحديث
معهم والشرب والصيد وما اشبه ذلك واما الفظاظة فالافراط
فيها والضرب والشتم واما الزمان فالقحط والموت ونقص الثمرات
واما الخرق فاعمال الشدة في موضع الغلظة وان الاسد قد اكرم شتربه
اكراما هو خليق ان يورثه فقال كليلة كيف تطيق شتربه وهو
اشد منك واحسن منزلة قال دمنة لا تنظر الى ذلك فان الامور
ليست بالقوة ورب ضعيف قد فعل بدهقنته ورايه ما يعجز عنه
كثير من الاشداء الم يبلغك ان غرابا قتل الاسود بحيلة من دهائه

مثل

فقال كليلة وكيف ذلك قال زعموا انه كان غراب له وكر في شجرة في
جبل قريبها جحر اسود فكان كلما فرخ الغراب اكل الاسود فراخه فاشتد
ذلك عليه فشكى امره الى صديق له من بنات آوى وقال اني اريد ان اذهب
الى الاسود وانقر عينيه لعلي افقاهما ان انت طاوعتني على ذلك فقال له
بيس الراي رايت فدع هذا والتمس امرا تصيب فيه حاجتك ولا يصل

اليك مكروه واياك ان يكون مثلك مثل العلجوم الذى اراد قتل السرطان
فقتل نفسه فقال وكيف كان ذلك قال كان علجوم فى اجمة متعيش
وفيها سمك كثير فهرم وضعف ولم يقدر على صيد السمك فالتمس الحيله
وتحازن واهتم فاتاه السرطان فقال مالي اراك حزينا مهموما فقال وما
يغني ذلك عني وانما كانت معيشتي من السمك فلما كان اليوم رايت صيادين
اتيا مكاننا هذا فقال احدهما الا نضرب على ما فيه من السمك مرة واحده
فقال الاخر بل نمضى ونرجع اليهن ففعلا ذلك وانا اعلم انهما لو قد فرغا
من الذي توجها له انصرفا فلم يدعا سمكه واحده وفي ذلك هلاكي وانقطاع
مادتي قال فانطلق السرطان الى جماعة الحيتان فاخبرهن بقصة العلجوم
فاقبلن اليه وقلن له انا اتيناك لتشير علينا بما فيه صلاح ونجاه من
الهلكه وان صلاحك بنا اهون علينا من هلاكنا كلنا فاحتل في
خلاصنا من هذا الموضع الى غيره فان العاقل لا يدع موامرة عدوه اذا
كان ذا راي في الامور التي هو اخبر بها وليس لنا بالصياد من قوة
ولا طاقه فاحتل ببعض حيلك فقال قد عرفت مكانا فيه ماء كثير وعشب
غزير فقلن له انقلنا اليه فقال وما عسيت ان اقدر احمل منكن اكثر من
ثلاثه فقلن فليس نبالي فكان ياخذ منهن في كل يوم ثلاثة فياكلهن على
تل من التلال ثم ان السرطان قال له اني قد اشفقت مما حذرتنا منه

فانقلبي

فانقلني فحمله حتى اذا دنا من التل نظر فاذا عظام الحيتان فعلم انه اكلها
وخاف ان يفعل به ذلك فقال اذا لقي اللاقي عدوه في المواضع التي يعلم انه
قادر عليه فيها فهو حقيق قاتل اولم يقاتل ان يقاتل حفاظا وكرما ثم
اهوى بكلبتيه الى عنق العلجوم فغمز عليه غمزة شديده فقتله لوقته
فيها ورجع الى السمك فاخبرهن بما صار وانما ضربت لك هذا المثل
لتعلم ان الحيله اذا لم تحكم كانت ضررا على صاحبها ولكن انطلق فالتمس
حليا فان ظفرت به فاخطفه واصحابه ينظرون اليك ثم طر ولا تتوارى
عنهم فيقفوا اثرك ولكن ترفق رويدا رويدا حتى يتبعونك ثم تاتي به
الى جحر الاسود فتلقيه فانهم يحفرون عليه فيخرج عليهم فيقتلوه و
يريحونك منه وانت آمن ففعل الغراب ذلك وخطف حلي امراة تغسل
على سطح منزلها وقد وضعت حليها الى جانبها على ثيابها فخطفه وطار
واتبعه الناس حتى انتهى الى جحر الاسود فوضعه على باب الجحر فبادروا
الناس اليه فخرج عليهم الاسود فقتلوه واخذوا حليتهم واستراح الغراب
من الاسود بغير مشقه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيله ربما اجزات
اجزاءً لا يطيقه كثير من الناس فقال كليله ان شتربه لو كان لا يجمع مع
شدته رايا كان ذلك ولكنه ذو بطش وراي فقال دمنه ان شتربه لعلى
ما وصفت ولكنه واثق بي ومسترسل الي فانا خليق ان اصرعه كما فعلت

مثل

الارنب بالاسد قال كليلة وكيف كان ذلك قال زعموا ان اسدا كان في
ارض كثيرة الوحوش والماء والمرعى وكان لا ينفعهم ما هم فيه من خوفهم
من الاسد فاجتمعوا فيما بينهم واتوا الى الاسد فقالوا له انك لا تصيب
منا الدابة الا بعد تعب ومشقة وقد عن لنا راي فيه كفايتك وراحتنا
قال الاسد وما ذاك قالوا ان انت لم تهجنا وامنتنا فنحن نرسل
اليك في كل يوم دابة منا تكون طعاما لك فرضي بذلك فقام الوحش
له بذلك ووفوا له ثم ان ارنبا اصابتها القرعة وكانت ذات دهاء ومكر
فقالت لهن ان انتن رفقتن بي فيما لا يضركن ارحتكن من الاسد
فقلن وما ذاك فقالت تامرن من يذهب بي ان لا يتبعني ويتوارى
اذا قرب منه حتى اذهب اليه وحدي وقد ابطات عليه فيجوع وامكر به
فقلن ذلك لك فانطلقت متانية حتى تجاوزت وقت غدا السبع
فجاع وغضب وقام من مربضه وخيبه يمشي فلما راها قال من اين
جيتي واين غداي قالت له الارنب من عند الوحش وبعثن معي
ارنبا مثلي فعرض لي في طريقي اليك اسد فانتزعها مني فقلت له انها
طعام الملك فشتمك وقال لي انا احق بها واتيتك لاخبرك فقال انطلقي
فاريني هو فانطلقت به الى بير فيها ما صافي فاطلعت فيه وقالت ها هنا
نزل فاطلع الاسد في البير فراي ظله في الما فاقتحم في البير وهو يظن

ان ذلك حق فتهور في البير وهلك فقال كليلة ان قدرت على هلاك شتربة
من غير مشقة على الاسد فشانك فان مكانه قد اضر بنا وان لم تستطع
ذلك الا بما يشق على الاسد فلا تفعل فانه غرر وغدر منا ومنك ولوم
لطبيعة ثم ان دمنة ترك الدخول على الاسد اياما ثم اتاه خاليا وهو
متحازن فقال الاسد ما حبسك عني اياما فقال دمنة كان ذلك الكلام
سمعته فقال اخبرني به فقال انه ما كان من كلام يكره سامعه لم
يكن يتشجع عليه قايله وان كان ناصحا مشفقا الا ان يثق بعقل المنصوح
له فانه اذا كان كذلك احتمل القول وعرف ما فيه من الفضل لانه ما كان
فيه من نفع فهو له فاما الذاكر له ذلك فليس يصل اليه شي الا ما كان من ضرر
وانت ايها الملك وافي العلم كثير الحلم وانا مخبرك بما تكره لاني واثق
بمعرفتك لنصحي لك وقد يعرض لي انك غير مصدقي ولكن اذا ذكرت ان
انفسنا معاشر الوحوش انما هي معلقة بك لم اجد بدا من ادا الحق اليك
وان لم تسالني عنه او خفت ان لا تقبله مني فانه من كتم من السلطان نصيحة
ومن الاطبا مرضه ومن الاخوان فاقته فقد غش نفسه فقال الاسد
وما ذاك فقال دمنة حدثني الصادق الامين ان شتربة خلا برؤوس الجند
فقال قد عجمت الاسد وخبرته وبلوت رايه وعرفت قوته فاذا هو ضعيف
سخيف ولي وله شان فلما بلغني ذلك عرفت انه خوان وانك قد اكرمته

وجعلته نظير نفسك ويرى انك ان زلت عن مكانك كان له ملكك وقد قيل
ان الملك اذا عرف ان بعض اصحابه قد ساواه في الراي والمنزلة والملك
والتبع فليصرعه والا فانه هو المصروع وانت ايها الملك اعلم بالامور
وابصر وانا ارى ان تحتال للامر قبل تفاقمه وقوته وقد قيل ان الرجال
اربعة عازم وحازم وكيس وعاجز وخيرهم الذي اذا نزل به امر لم يدهش
ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعوزه المخرج والنجاة منه واحزم من هذا المتقدم
ذو العدة الذي يعرف الامر مستقدما قبل وقوعه فيعظمه ويحتال له
حيلة كانه راي عين فيحسم الدا قبل وقوعه واما العاجز فهو الذي لا
يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه مثل السمكات الثلاث قال

مثل

الاسد وكيف ذلك قال دمنة زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات
فالواحدة كيسة والاخرى اكيس منها والاخرى عاجزة وكان المكان بنجوة
من الارض لا يقربه من الناس احد فلما كان ذات يوم مر صيادان على ذلك
الغدير فتواعدا ان يرجعا اليه ليصيدا السمك الذي هناك وان السمكة التي
كانت اكيسهن لما رابتهما ارتابت وتخوفت فلم تعرج ان خرجت من المكان
الذي كان الما يدخل منه الى الغدير من النهر واما الكيسة فثبتت مكانها حتى
جا الصيادان فراتهما وعرفت ما يريدان ووجدتهما قد سدا المخرج فقالت
فرطت وهذه عاقبة التفريط فكيف الحيلة على مثل هذه الحال وقل ما تنجح حيلة

العجلة

العجلة ولكن العاقل لا يقنط على حال ولا يدع الراي ثم انها تماوتت وجعلت
تطفو على وجه الما منقلبة على ظهرها فاخذها الصيادان بحسبانها الميتة
فوضعاها على الارض بين الغدير والنهر فوثبت في النهر ونجت من الصيادين
واما العاجزة فلم تزل في اقبال وادبار حتى صيدت قال الاسد قد فهمت
ذلك ولكني لا اظن الثور يغشني ولا يبغيني الغوايل وكيف يفعل ذلك
ولم ير مني سوءا قط قال انه لم يحمله على ذلك الا لانه لم ير منك سوءا قط
ولم تدع خيرا الا صنعته به ولا مرتبة الا بلغته اقصاها وان اللئيم الفاجر لا
يزال ناصحا نافعا حتى ترفع درجته الى المنزلة التي ليس هو لها باهل
فاذا بلغها التمس ما فوقها ولا سيما اهل الخيانة والفجور فاللئيم
الكفور لا يخدم السلطان ولا ينصح له الا من فرق او حاجة فاذا استغنى
وذهبت الهيبة عاد الى جوهره كذنب الكلب المنحني الذي يربط ليستقيم
ولا يزال مستقيما ما زال مربوطا فان انحل عاد الى ما كان عليه واعلم ايها
الملك انه من لم يقبل من نصحايه ما يثقل عليه من نصحهم لم يحمد رايه
كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد الى ما يشتهي وحق على موازر
السلطان ان يبلغ له في التحضيض له على ما ينفعه ويزينه والكف عما يضره
ويشينه وخير الاعوان اقلهم مصانعة في النصيحة وخير الاعمال احسنها عاقبة
وخير النسا الموافقة وخير الثنا ما كان على افواه الاخيار واشرف السلطان

ما لم يخالطه بطر واغنى الاغنيا من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقا من لم يخاصم
وخير الاعوان اعونها على الورع وقد قيل لو ان امرءا توسد النار وافترش
الحيات كان احق ان يهنيه النوم منه اذا احس من صاحبه بعداوة يريد بها
نفسه واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واشبههم بالفيل المغتلم الذي
لا يلتفت الى شي فان احزنه امر تهاون به وان اضاع الامور حمل ذلك
على قرابينه قال الاسد لقد اغلظت لي في القول وغلظ قول الناصح
محمول ولكن شتربه وان كان لي عدوا كما تقول لا يستطيع لي شرا وهو يستطيع
ذلك وهو آكل عشب وانا آكل لحم وليس علي منه خوف وليس له الى الغدر
بي سبيل بعد الاماني الذي جعلته له وبعد اكرامي اياه وثنائي عليه فان
غيرت ذلك وافسدته جهلت نفسي وغدرت بذمتي قال دمنه لا تغرنك
ايها الملك بقولك هو لي طعام وليس علي منه خوف وليس الى الغدر
به سبيل وان شتربه وان لم يستطيع لك بنفسه مكيده
احتال لك من قبل غيره وقد كان يقال ان اضافك ضيف ساعة واحدة
وانت لا تعرف اخلاقه فلا تامنه على نفسك ان يصل اليك منه او بسببه
شر كما اصاب القمله من ضيافة البرغوث   الاسد وكيف ذلك
دمنه   ان قمله لزمت فراش رجل من الاشراف زمانا فكانت
تصيب من دمه وهو نايم وتدب عليه دبيبا رفيقا فلبثت بذلك برهة

من الزمان

من الزمان حتى ضافها برغوث ذات ليلة فقالت له بت عندنا الليله
في دم طيب وعلى فراش وطي لين فاقام عندها حتى اذا اوى الرجل
الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة شديده فانتبه من نومه فامر
بفراشه ان ينظر فيه فنظروا فقفز البرغوث وهرب ووجدت القمله
فقصعوها وماتت وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الصاحب السوء
لا يسلم من شره وانه ضعيف عن ذلك فتسبب فان كنت قد علمت
ان شتربه لا يريد مناظرتك ولا تتكل الى غيره فوقع في نفس الاسد ما قال
دمنه فقال له فما ترى قال دمنه ان الضرس الماكول لا يزال صاحبه
في ألم حتى يقلعه والطعام الذي قد غثيت به النفس وتطلعت الى
لفظه فليس الراحة منه الا قذفه والعدو المخوف دماره فقده قال الاسد
لقد تركتني وانا كاره لمجاورة شتربه فانا مرسل اليه وذاكر له ما وقع في
نفسي منه ثم آمره بالتحول حيث احب فكره دمنه ذلك وعرف ان الاسد ان
كلم شتربه وسمع منه عذره اطلع على كذب دمنه ولم يخف عليه امره فقال
اما ارسالك الى شتربه ومذاكرتك له بذنبه فلا اراه حزما فلينظر
الملك في ذلك فانه لا يزال لك الخيار من رايك ما دام شتربه لا يشعر ان
امره قد وصل اليك فان شعر بذلك خفت ان يعاجلك بالمكابره فان
قاتلك قاتلك مستعدا او ان فارقك فارقك فراق عليك فيه ضرر وعار

مع ان ذوي الراي من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه ولكن لذنب
السر عقوبة ولذنب العلانية عقوبة ثم قال دمنة اما الان فلا يدخلن عليك
شتربة الا وانت مستعدًا ولا يصيبن منك غرة فاني لا احسبك لو قد
نظرت اليه حين يدخل عليك الا ستعرف انه قد هم بعظيمة ومن علامة
ذلك انك ترى لونه متغيرًا واوصاله ترعد وتراه يهيي قرنيه كفعل الذي
يهم بالنطاح قال الاسد فساكون منه على حذر انا ولين رايت منه هذه
العلامات ما في امره شك فلما فرغ من تاليبه على الثور وان الاسد
سيتجنب الثور اراد الذهاب الى شتربة ليغريه بالاسد ثم احب ان
يكون ذلك بامر الاسد لئلا يبلغه من غيره فيتهمه فقال الا اتي شتربة
وانظر الى حاله واسمع كلامه لعلي اطلع على شانه او يخرج الي بشي اعرف به
حقيقة ما في نفسه فاذن له الاسد في ذلك فمضى حتى دخل على الثور
كالمكتئب الحزين فلما راه قال مالي لم ارك منذ حين وما الذي حبسك
عني اسلام قال دمنة وكيف يكون من اهل السلام من لا يملك نفسه
وانما امره الى غيره ممن لا يوثق به ومن هو لا ينفك على خطر وخوف حتى ما
من ساعة يامن فيها على نفسه واحواله قال الثور وما حدث قال دمنة
حدث ما قدر فمن ذا يغلب القدر ومن الذي تبع الهوى فلم يعطب
ومن الذي جاور النسا فلم يفتتن ومن الذي طلب اللئام فلم يهن ومن

وصل الاشرار فسلم ومن صحب السلطان فدام له منه الاحسان لقد صدق
الذي قال ان مثل السلطان في قلة وفايه لاصحابه وسخا انفسهم عن من
فقد وامنهم كمثل الصبي والمكتب كلما ذهب واحد جا واحد قال شتربة
اسمع لك كلاما اخاف ان يكون قد رابك من الاسد ريب قال دمنة
قد رابني وليس في امر نفسي ولكنك قد تعلم حقك علي والود الذي
بيني وبينك وما كنت جعلت لك من ذمتي ايام ارسلني اليك الاسد
ولا اجد بدا من حفظك واطلاعك على ما اطلعت عليه مما اخاف عليك
قال شتربة وما ذاك قال دمنة حدثني الخبير ان الاسد قال لبعض
اصحابه قد اعجبني سمن الثور وليست بي اليه حاجة ولا اراني الا اكله
ومطعم اصحابي من لحمه فلما بلغتني جهلته هذه وعرفت كفره ولوم عهده
اقبلت اليك لاعلمك ذلك واقضي الذي لك علي فتحتال في نفسك فلما
سمع الثور كلام دمنة وفكر في الاسد وعهوده ومواثيقه ظن ان دمنة
قد صدق وراى ان امر الاسد شبيه بما قال فاهمه ذلك وقال لدمنة
ما ينبغي للاسد ان يغدر بي ولا لي ذنب عنده ولكني احسبه حمل علي الكذب
وشبه عليه فان الاسد قد صحبه قوم سوء وجرت منهم امورا هي تصدق
ما بلغه عن غيرهم وان صحبة الاشرار ربما اورثت صاحبها سوء ظن بالاخيار
مثل
وحملته تجربته على خطا كخطا البطة التي زعموا انها رات في الما ضو كوكب
فحاولت ان تصيده فلما عالجت ذلك مرارا عرفت انه ليس بشي

فرأت من الغد في ذلك المكان سمكه وظننت انها مثل الذي رات بالامس
فلم تصدها فان كان الاسد قد بلغ عني كذبا وصدقه لما جرب
واختبر من غيري فبالجزا وان كان لم يبلغه عني شي فاراد بي السوء عن
غير عله ان ذلك لا عجب العجب فان من العجب لعمري ان يكون الرجل
يلتمس رضاه فيسخط واذا كانت الموجده من غير عله انقطع الرجا
لان الموجده اذا كان لعله كان الرضا جيمًا لما وجد وقد تذكرت فلا
اعلم فيما بيني وبين الاسد جرمًا كبيرًا ولا صغيرا ولعمري ما يستطيع احد
وان طال عمره صحبة صاحب يتحفظ في كل شي ويحترس حتى لا يعوزه منه
هفوه او شي يكره وحق على الملك الفاضل ذي الوفا اذا اسقط صاحبه
ان ينظر في سقطته او ذنبه وفي قدر مبلغه وعمدًا كان او خطأً وهل
في الصفح عنه امر يخاف ضره او شينه فان كان الاسد يعتد علي ذنبًا
فلا اعلم ذلك الا اني قد كنت اخالف عليه احيانا في بعض رايه فلعله
ان يقول ما دعاه الي خلافي ولا اجد في هذا مخصوصًا الا اني لم اخالفه
الا فيما يندر في عاقبته المنفعه والرشد ولم اجاهره بشي من ذلك قط
علي روس جنده وعند اصحابه ولكن كنت اخلو به فاكلمه كلام
الهايب الموقر وعرفت انه من التمس الرخص من الاخوان عند
المشاوره ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها عند الشبهه اخطا
الراي واحتمل الوزر فان لم يكن لهذا فعسي ذلك ان يكون من بعض

شكران السلطان فان من شكرانه ان يرضي عن من يستوجب السخط
ويسخط عن من يستحق الرضا ولذلك يقول القايل قد خاطر بنفسه
من دلج البحر واشد مخاطرة منه صاحب السلطان فان صاحب
السلطان خليق وان صحبتهم بالوفا والاستقامه والموده والنصيحه
ان لا يغير وان لم يكن لهذه فلعل بعض ما اعطيت به الفضل جعل لي
فيه الهلاك فان الشجرة الطيبه للحمل ربما جعل فسادها في حملها
فتتورت اغصانها وتتفرق ومدت حتى تنكسر والطاوس ربما
ضره ذنبه الذي هو احسنه وصار وبالا عليه اذا احتاج الي الخفه والنجا
ممن يطلبه فاثقله ذنبه والفرس الجواد ربما اهلكه ذلك فاقتعد واتعب
واستعمل لفضل ما عنده والرجل ذو المروه ربما كان في ذلك هلاكه
فان من لا له مروه اكثر من اهل المروه والاشرار اكثر من الاخيار فان
عادوه او شك ان يهلكوه فان لم يكن هذا فهو ادن القدر الذي لا يدفع
لان القدر هو الذي يسلب الاسد قوته وشدته حتى يدخله التابوت
وهو الذي يحمل الرجل الضعيف علي ظهر الفيل وهو الذي يسلط
الحوا علي الحيه ذات الحمة فتنزع حمتها ويلعب بها وهو الذي يعجز الارنب
القوي ويحتر العاجز الماوون ويوسع على المقتر ويقتر علي الموسع عليه
وكذلك ساير الاحوال التي جعلت المقادير سببًا لها قال دمنه ان

ما اراد الاسد ليس لما ذكرت من تحميل الاشرار ولا بشكر السلطان
ولا غير ذلك ولكنه الغدر والفجور فانه جبار غدار اوله طعمه حلاوه
وآخره سم مميت قال شتربه قد لعمري طعمت الحلاوه واستلذذتها
واراني قد انتهيت الي المراره وما كان لولا الحين مقامي عند الاسد
وهو آكل لحم وانا آكل عشب فمثلي الحرص وتتبع الامل فيهما
حبساني في هذه الورطه كالحباس النحل علي ورق النيلوفر
اذا استلذت بريحه واغفلت الوقت عند المسا فتلج فيه فتموت
ومن لم يرض بالدنيا بالكفاف الذي يقيم رمقه وطمحت عيناه الي ما
فوق ذلك ولم ينظر الي ما يتخوف امامه كان مثله كالذباب الذي
يرضي بالشجر والرياحين حتي يطلب الما الذي يسيل من اذن الفيل
المغتلم فيضربه الفيل باذنه فيهلكه ومن بذل نصيحته واجتهاده
لمن لا يشكر له فانما هو كمن يبذر بذره في السباخ او من يشير علي
المعجب او من يسار الاصم قال دمنه دع عنك هذا الكلام واحتل
لنفسك قال شتربه فباي شي احتال ان اراد الاسد اكلي
فما عرفني براي الاسد واخلاقه واعلمني بانه لو لم يرد لي الا خيرا
ثم اراد اصحابه بمكرهم اهلاكي عنده لقدروا علي ذلك فانه اذا
اجتمع المكره الظلمه علي البري الصحيح كانوا خلقا ان يهلكوه وان

كانوا

كانوا ضعفا وكان قويا كما اهلك الذيب والغراب وابن آوي الجمل
قال دمنه وكيف ذلك قال الثور زعموا ان اسدا كان في اجمه (مثل)
مخصبه مجاوره الطريق من طرق الناس وكان له اصحاب ثلاثه ذيب
وابن آوي وغراب وان رعاه مروا في تلك الطريق فتخلف لهم جمل
فدخل الاجمه حتي انتهي الي الاسد فساله الاسد من اين اقبلت
فاخبره بشانه قال فما تريد قال ما امرني به الملك قال فان اردت
ان تقيم معي فاقم في الامن والسعه والخصب فاقام الجمل مع
الاسد حتي اذا كان ذات يوم توجه الاسد في طلب الصيد
فلقي فيلا فقاتله قتالا شديدا فانقلب الاسد مثخنا يسيل
دما قد جرحه الفيل فوقع لجنبه لا يقدر ان يطلب صيدا فلبث
الذيب والغراب وابن آوي اياما لا يجدون ما يعيشون فيه من
فضول الاسد فاصابهم الجوع واشتد بهم الهزال وعرف الاسد ذلك منهم
فقال لقد جهدتم واحتجتم قالوا اما تهمنا انفسنا ونحن نري بالملك
ما نري فليتنا نجد له بعض ما يصلحه قال ما اشك في نصيحتكم ولكن
انتشروا فلعلكم تصيبون صيدا فتاتوني به فاكسبكم ونفسي رزقا
فخرج الذيب وابن آوي والغراب فايتمروا بينهم وقالوا ما لنا ولهذا
الآكل العشب الذي ليس شانه شاننا ولا رايه راينا الا نزين للاسد
ان ياكله ويطعمنا منه قال ابن آوي هذا ما لا ينبغي ذكره للاسد فانه قد

آمنه واعطاه ذمته قال امضيا مقالتكما ودعاني والاسد انا اكفيكم فانطلق الغراب
الى الاسد فقال له الاسد هل احسستم شيئا قال الغراب انما يجد من به
ابتغاء وقوة فاما نحن فلا مشي منا لما اصابنا من الجوع ولكن قد وقعنا على راي
واتفقنا عليه فان وافقنا الملك فنحن مخصبون قال الاسد وما ذاك قال
الغراب هذا الجمل الاكل العشب المترع بيننا في غير صنعه فغضب
الاسد وقال اف لك ما اقبح مقالتك واعجز رايك وابعدك من الوفاء والرحمه
وما كنت حقيقا ان تستقبلني بهذه المقاله اما تعلم اني قد امنت الجمل
وجعلت له ذمتي اولم يبلغك انه لم يتصدق متصدق بصدقه هي اعظم
وان عظمت اجرا من ان يومن نفسا خايفا او يحقن دما ولست غادرا
بالجمل قال الغراب اني لاعرف ما قال الملك ولكن النفس الواحده يفتدى
بها القبيله والقبيله يفتدى بها المصر والمصر واهل المصر فدا للملك
وقد نزلت الحاجه بالملك وانا جاعل له من ذمته مخرجا فلا يتكلف الملك
شغلا بالجمل ونحن نحتال على الجمل وللملك بوفا ذمته والظفر بحاجتنا
فسكت الاسد وانصرف الغراب واتى اصحابه فقال لهم قد كلمت الملك
وقد اقر بحاجتي فكيف الحيله للاسد اذا اتاه الجمل ان يلي قتله او يامر به
فقالا له صاحباه نرجوا رفقك وحيلتك في امره قال الغراب اري ان نجتمع
نحن والجمل فنذكر له حال الاسد وما اصابه من الجهد ونقول لقد كان الينا
محسنا ولنا مكرما وان لم نر منا مع جهده اهتماما بامره وحرصا على صلاحه

عند ذلك منا لوما ولكن تعالوا فلنتقدم اليه فنعلمه انا متوجعون له وليعرض
كل واحد منا نفسه عليه وليقل فلياكلني الملك ولا يمت جوعا فاذا قال ذلك
واحد منا اجابه بقيتنا ورد عليه مقالته بشي يكون له فيه عذر فنسلم كلنا
ويرضى الاسد عنا فتقدموا الى الاسد فبدا الغراب فقال ايها الملك قد احتجت
الى ما يقيك وقد اصابك جهد ونحن احقنا ان تطيب انفسنا لك فانك
كنا نعيش وان هلكت فليس لاحد منا بقا بعدك ولا له في الحياة من خير
فاجابه الذيب وابن اوى ان اسكت فلا خير في استهلاكك نفسك للملك
وليس فيك شبع له ولا لاحد منا قال ابن اوى انا اشبع الملك فلياكلني
قال الغراب انك منتن قذر الجوف قال الذيب ولكني لست كذلك فلياكلني
الملك قال ابن اوى والغراب من اراد قتل نفسه فلياكل لحم الذيب فانه
ياخذه منه الخناق فقال الجمل وظن انه اذا عرض نفسه مثل ما عرضوا
التمسوا له عذرا فينجوا ويرضى الاسد عنه لكن انا في شبع للملك وبطني
طيب ولحمي طيب مري فقالت الجماعه صدقت وقلت ما حسنت فوثبوا
عليه ومزقوه وانما ضربت هذا المثل للاسد واصحابه لعلمهم ان اجتمعوا على
هلاكي لم اقدر ان امتنع منهم ولو كان راي الاسد في امري على غير ما هو عليه
فانه قد قيل ان خير السلطان من اشبه الجيفه حولها النسور لا من اشبه النسر
حولها الجيف ولو ان الاسد لم يكن في نفسه الا الخير والرحمه لم تلبثه الاقاويل

الاقاويل اذا كثرت عليه ان تذهب ذلك حتى تغلب عليه الشراسة والغلظة الا
ترى ان الما الين من القول وان الحجر اشد من القلب فالما اذا كثر انحداره على
الحجر لم يلبث ان يثلم فيه قال دمنة ما تريد ان تصنع قال ما ارى الا ان
اجاهده القتال فانه ليس للمصلي في صلاة الدهر ولا للمتصدق في صدقته
ولا للورع في ورعه مثل اجر المجاهد في مجاهدته ان قتل فالجنة وان قتل
فالنصر والظفر وحسن الجزا قال دمنة ليس ينبغي للعاقل ان يخاطر بنفسه
وهو يستطيع فان هلك كان قد اضاع نفسه وان ظفر قيل القضا ولكن
ذا العقل جاعل القتال اخر الحيل وبادي قبل ذلك بما استطاع من رفق
وحيل ولست ارى لك هذا فانه لا ينبغي القتال مع الاعدا الا بعد ذهاب
الحيل وانقطاعها فان معالجة القتال مع الاعدا اشر وبغي وخفة وبالحري
ان يدال منه صاحبه مع انه ان قتل عدوه على تلك الحال عد جاهلا وان
قتل اثم ورجع عليه عقوبة ذلك كله في معاده وقد قيل لا تحقرن العدو
الضعيف المهين ولا سيما اذا كان ذا حيلة ويقدر على الاعوان فكيف الاسد
على جراته وشدته فان من احتقر عدوه لضعفه اصابه ما اصاب وكيل البحر
مثل
من الطيطوري قال شتربه وكيف كان ذلك قال دمنة **زعموا** ان طايرا
يقال له الطيطوري وكان وطنه على ساحل البحر مع زوجة له فلما كان ابان
تفريخها قالت لو التمست لنا مكانا حريزا افرخ فيه فاني اخاف وكيل

البحر

البحر لو قد زاد الما ان يذهب بفراخي قال الطيطوري بيضي مكانك فان
وكيل البحر لا يجتري علينا قالت زوجته يا عاقل ليحسن نظرك فاني لا امن
وكيل البحر لو مد البحر ان يذهب بفراخنا قال زوجها لا اراه يفعل هذا
الا الذي يبغي ويحذر من المجازاة قالت الانثى ما اشد بغيك في مقالك اما
تستحي في تهددك وكيل البحر وايعادك اياه الا تعرف نفسك وقدرك
حقا ما قيل ليس بشي اعرف بقدره من الانسان ولا اجهل بنفسه منه
واقبل مني وانتقل من هذا المكان فابى ان يطيعها فلما اكثرت الكلام
وهو لا يسمع قالت ان من لا يسمع النافع من قول نصحائه يصيبه ما اصاب
السلحفاة حين لم تسمع من قول نصحائها قال الذكر وكيف كانت هذه القصة
مثل
قالت الانثى **زعموا** ان عين ماكان فيها بطتان وسلحفاة وكان بينهما
للجوار الفة ومصادقة فنقص ما تلك العين نقصانا فاحشا فلما راى البطتان
ذلك قالتا ينبغي لنا التحول عن هذه العين فودعتا السلحفاة وقالتا نحن
ذاهبتان قالت السلحفاة انما اشتد نقص العين على مثلي انا التي
التي لا تقدر ان تعيش الا بالما واما انتما فانكما تقدرا على ان تعيشا
بلا ماء فاحملاني اذهب معكما قالتا انا لا نقدر على ان نذهب بك حتى
تشترطي لنا انا اذا رفعناك في الجو وراك الناس فذكروك ان لا تجيبيهم
فشرطت لهما انها لا تجيب احدا قالت البطتان تاخذين بوسط عود

وناخذ نحن بطرفيه ونستعلي بك في الهوا فرضيت فحملاها واستعلتا بها في
الجو ونظر الناس اليها فكثر تعجبهم وقال بعضهم لبعض انظروا الى العجب
سلحفاة بين بطتين قد حملاها في الجو فلما سمعت السلحفاة مقالتهم وتعجبهم
منها قالت فقا الله عيونكم وارغم انوفكم فلما فتحت فاها بالنطق وقعت
الى الارض فماتت قال الطيطوى قد سمعت مقالتك فلا تخافني من
وكيل البحر فرجت مكانها فلما مد البحر ذهب بفراخ الطيطوى مع
عشهن فقالت الانثي للذكر لما فقدت فراخها قد عرفت في بدء الامر ان
هذا كاين وراجع عليك ضرره لقلة معرفتك بنفسك قال الذكر قد قلت
اولا وانا اقول اخرا ان جهل علينا وكيل البحر انتقمنا منه وستري صنيعي
فذهب الى اصحابه فشكي اليهم مالقي من البحر وكيله وقال انكم اخواني واصحابي
واعواني في طلب ثاري فاعينوني واحتالوا فعسي ان ينزل بكم غدا ما نزل
بي اليوم قلن وما عسي ان تبلغ حيلتنا وما الذي نقدر عليه من ضرر
وكيل البحر قال الطيطوى اجتمعن فلناتي سا بر الطير فلنشكوا اما
لقينا من وكيل البحر ونقول انكن طيور مثلنا فتلطفن بنا قال فاجتمعن
في جمع الطير فشكي الطيطوى ما لحقه وقال نحن معشر الطير سيدتنا
العنقا والملكة التي يرجع امرنا اليها تعالين نصيح ونتضرع اليها حتي تترآا
فنسالها ان تنتقم لنا بقوة ملكها وعزها وجندها ففعلن ذلك وترآت لهن
العنقا

العنقا فاخبرنها بقصتهن وسالنها محاربة وكيل البحر فلما علم الوكيل
وخاف ضعفه عن محاربة العنقا رد فراخ الطيطوى وانما ضربت لك
هذا المثل لتعلم انه لا ينبغي لك فقال دمنه ولا اراه رايا قال شتربه ما انا
بمقاتل الاسد ولا بالي مناصبته سرا ولا علانيه ولا اتغير عما كنت عليه
فلما سمع دمنه قوله لا اتغير للاسد علي حال ظن ان الاسد ان لم ير من الثور العلامات
التي كان ذكرها اتهمه قال دمنه انطلق فستعرف حين تنظر الي الاسد انه
ينظر اليك مقعيا منتصبا يشد نظره ويصر اذنيه ويفغر فاه ويضرب
بذنبه الارض فاعلم انه يريد قتلك قال الثور لين رايت هذه العلامات
منه فما فيما ذكرت لي من شك ثم ان دمنه لما فرغ من تحميله الاسد علي الثور
وتحميل الثور علي الاسد توجه الي كليله فلما التقيا قال كليله الي اين
انتهي عملك الذي كنت فيه قال دمنه قريب من الفراغ علي ما احب وتحب
فلا تشكن الي الاخوين المتماسكين اذا ما احتال بينهما ذو الحيلة الرفيق قطع
ما بينهما كما يقطع الما الحجر واقبل كليله ودمنه جميعا نحو الاسد فوافقا الثور
قد دخل علي الاسد فلما راه الاسد انتصب مقعيا وصر اذنيه وفغر فاه
وضرب الارض بذنبه فلم يشك الثور انه يريد قتاله فقال في نفسه ما
صاحب السلطان فيما الا يا من بوادره الا كصاحب الحيه جاورها في بيته
ومقيله فلا يدري متي يهيج به او كمجاورة الاسد في عرينه او كالسابح في الما الذي

فيه التمساح ففكر في هذا وهو يهم بقتال الاسد ونظر الاسد الي حاله و
العلامات التي ذكرها دمنه فلم يشك انه جا لقتاله فواثبه ونشب بينهما
القتال واشتد الحرب بينهما وسالت الدما فلما راى كليله الاسد وما
بلغ منه الثور قال لدمنه ايها الساعي المشوم انظر الي حيلتك ما انكرها
واسوا عاقبتها قال دمنه وما سوء عاقبتها قال كليله فضوح الاسد وهلاك
الثور وتفرق الكلمه مع ما استبان لي من خرقك فيما ادعيت الرفق فيه
اولم تعلم ان اخرق الخرق ما كلف صاحبه القتال وهو يجد الي غير القتال
سبيلا اوليس الرجل ربما ان امكنه فرصه في القتال فيتركها مخافة التعرض
للمخاطره والنكبه ورجا ان يقدر علي حاجته بغير غلط واذا كان وزير
السلطان من يامره بالمحاربه فيما يقدر فيه علي حاجته بالمسالمه فهو اشد له
عداوه من البادي بعداوته وكان اللسان يدركه الزمان عن نهكته العواد
كذلك النجده يدركها الزلل علي خطر الراي فالنجده والراي اذا فقد احدهما
صاحبه لم يكن للاخر عمل عند المحاربه ولكن الراي علي النجده الفضل
لان امورا كثيره يجزيها الراي دون الباس ولا يجزي الباس شيا
يستغني فيه عن الراي ومن اراد المكر ولم يعرف درجة الامر ولا وجهة
الامر الذي عمل له من اين ياتيه كان عمله كعملك وقد كان لي علم ببغيك وعجبك
برايك ولم ازل منذ رايت شرهك اتوقع داهيه تجنيها علي وعلى نفسك

فان

فان ذا العقل يبدا بالنظر في الامور والاعمال قبل ملابستها فما رجا منها
ان يتم علي ما يحسن اقدم عليه وما خاف ان لا يتم انصرف عنه ولم يتلبس
وانا اعلم ان قولي لا يزيدك خيرا ولا يردك عن شر فلما الان حين استبان لي
عجزك وخرقك ورايت ثمرة عملك فساخبرك عن نفسك واوقفك علي عيوبك
من ذلك انك تحسن القول ولا تحسن العمل وقد قيل ليس شي اهلك
للسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وانما غر الاسد
منك انك احسنت القول واهلكه انك لا تحسن العمل ولا خير في القول
الا مع الفعل ولا في المنظر الا مع المخبر ولا في المال الا مع الجود ولا في
الصدق الا مع الوفا ولا في الصدقه الا مع النيه ولا في الحياه الا مع الصحه
والامن والسرور وقد هيجت امرا لا يداويه الا العاقل الرفيق كالمريض
الذي يجتمع عليه فساد الدم والمره والبلغم ولا يستطيع مداواته الا الرفيق
الحاذق واعلم ان الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا
كما ان النهار يزيد كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر وذو العقل
لا تبطره منزلة اصابها ولا شرف وان عظم كالجبل الذي لا يتزلزل
وان اشتدت الريح عليه والسخيف تبطره ادني منزله كالحشيش الذي تحركه
ادني ريح وقد ذكر لي امرا كنت اسمعه وكان يقال ان السلطان اذا كان
صالحا وكان وزراه وزرا سوء منع خيره من الناس فلم يجتري عليه احد ولم

بدن منه وانما مثله في ذلك بالما الصافي الطيب الذي فيه التماسيح ولا
يستطيع احد وان كان سابحًا وكان الى الما محتاج دخوله وانما حلية
الملوك وزينتهم قرابينهم ان يكثروا ويصلحوا وانك اردت ان لا يدنوا من
الاسد احد غيرك وانما السلطان باصحابه كالبحر بامواجه ومن الحمق والخرق
التماس الرجل الاخوان بغير الوفا وطلب الاجر بالريا ومودة النسا بالغلظه
ونفع نفسه بضر غيره والعلم والفضل بالدعه ولكن ما اغنا هذه المقاله عنك
وانا اعلم ان الامر في ذلك كما قال الرجل للطاير لا تلتمس تقويم ما لا
يستقيم ولا تاديب من لم يتادب ولا جودة ممن لا مروة فيه ولا مودة ممن
لا اصل له قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان جاعه

مثل

من القرود كانوا في جبل من الجبال فراين في ليلة من الليالي باردة
براعه كانها شعلة نار فجمعن حطبًا فوضعنه عليها وجعلن ينفخن
بافواههن وقربهن شجرة عليها طاير فقال الطاير للقرده لا تتعبن
انفسكن فان الذي راينه ليس هو نار فلم ينتهين فكرر ذلك عليهن
مرارًا فلما طال الامر نزل من الشجره ودنا من القرده ليفهمها ومر به
رجل فقال ايها الطاير لا تلتمس تقيم من لا يستقيم فان الحجر الذي
لا ينقطع لا يجرب به السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعالج انحناوه
ومن عالج ما لا يستقيم ندم فابي الطاير ان يطيعه ودنا من القرده

ليفهمها

ليفهمها ويريها امر البراعه فتناوله بعض القرده فضرب به الارض فقتله
فهذا مثلك في قلة الانتفاع بالادب والموعظه ثم انت فقد غلب عليك
الخب والعجز وهما خلتان سو والخب شرهما واشبههما عاقبة بامر الخب
شريك المغفل قال دمنه وكيف كان امرهما قال كليله زعموا ان

مثل

خبا ومغفل اشتركا في تجارة فبينما هما يمشيان في بعض الطرق
اذ تخلف المغفل عن الخب فوجد بدرة فيها الف دينار فاخذها فاثر
اخبر الخب بها وبدا لهما ان يرجعا الى ارضهما حتى اذا قربا من
مدينتهما قعدا لاقتسامها فقال المغفل خذ نصفها واعطني النصف
الثاني وكان الخب قد اجمع في نفسه على ان يذهب بها كلها قال
لا نقتسمها لان الشركه والتفاوض اقرب الى المخالطه والصفا
ولكن خذ لك منها نفقه وانا اخذ مثلها وندفن البقيه مكاننا هذا
فهو مكان حريز فاذا احتجنا اقبلنا فاخذنا قال المغفل افعل
فاخذا شيا يسيرا ودفنا الباقي في اصل شجرة عظيمه ثم ان الخب
خالف الى الدنانير فاخذها وسوى الارض كما كانت فقال المغفل
بعد ذلك بشهر قد احتجنا الى النفقه فانطلق بنا الى دنانيرنا لناخذ
حاجتنا منها فانطلقا جميعا فلما احتفرا لم يجدا شيا فاقبل الخب
ينتف شعره ويدق صدره ويقول لا ينبغي لاحد ان يثق باحد

خالفتني الي الدنانير فلخذتها فجعل المغفل يحلف ولا يزداد الخب الا شدة
ويقول ومن اخذها هل شعر بها احد سواك ثم احذ المغفل فانطلق
به الي القاضي واقتص قصته وزعم ان المغفل اخذها فقال القاضي
هل لك بينه فقال نعم تشهد لي الشجره التي كانت الدنانير تحتها
فعجب القاضي باستشهاده بالشجره ثم انصرف الخب الي ابيه فقال
يا ابت اني لم استشهد الشجره الا لامرٍ قد كنت رواْتُ فيه فان تكلت
عليك فيما ادعيت منه فان انت شيت فقد احرزنا تلك الدنانير
قال ابو الخب لولده وما الذي تامرني به فقال الخب اني قد كنت احترزت
لتلك الدنانير حفره تحت شجره عظيمة جرفا فيها مدخل رجل
حيث لا يرى فاحب ان تذهب الليله حتي تدخل في ذلك الجرف فاذا
جا القاضي فسال الشجره تكلمت انت من جوفها تقول المغفل اخذ
الدنانير فقال له ابوه بني انه رب متحل قد اوقعه تحيله في ورطه
فاياك ان يكون تحيلك شبيها بتحيل العلجوم قال الخب فكيف كان ذلك

مثل

قال ابوه زعموا ان علجوما جاورته حية فكان كلما فرخ العلجوم اكلت
الحية فراخه وكان العلجوم قد وافقه ذلك المكان واستوطنه فلم يستطع
تركه فحزن لما اصابه من الحية ففطن لما به سرطان فساله ما يحزنك فاخبره
بخبر الحية قال السرطان افلا ادلك علي امر تشتفي به من الحية قال وما ذاك

فاوما السرطان الي جحر فقال تري هذا الجحر فان فيه ابن عرس وهو عدو للحيات
فاجمع سمكا كثيرة ثم ضع منه نظاما بين بيت ابن عرس وجحر الحيه فان
ابن عرس ياكل الاول فالاول حتي ينتهي الي الحيه فياكلها ففعل العلجوم
ذلك وانتهي ابن عرس الي الحيه فقتلها ثم عاد بعد ذلك للعاده الي ذلك
المكان يلتمس السمك فلم يجد شيا حتي وقع علي العلجوم فاكله واكل فراخه
معه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه من لم يتثبت في الحيله اوقعته
حيلته في اشد ما يحتال قال الخب قد سمعت المثل فلا تهابن هذا الامر
فانه ايسر ما تظن فتابع الشيخ ابنه وانطلق الي الشجره فدخل في جوفها
وغدا القاضي بالخب والمغفل الي الشجره فسالها هل عندكي من شهاده
فقال الشيخ وهو في جوف الشجره نعم اشهد ان المغفل اخذ الدنانير
فاشتد تعجب القاضي وانكاره كلام الشجره وجعل يتفطن ودار بالشجره
فراي جوفها فاطّلع فيه فلم يجد شيا ولم ير احدا فامر القاضي بحطب
فجمع ودعا بنار فاضرمت وادخلت النار جوف الشجره فصبر الشيخ
قليلا واشتد عليه الجهد فصاح واستغاث فامر به القاضي بعد ان كاد
يتلف فاخرج وامر بعقوبته وغرم الدنانير وانصرف ابنه يحمله وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الخب والخديعه ربما كان صاحبها المغبون
وانت يا دمنه جامع للخب والعجز وكان الذي اجتنيت من ثمرة عملك ما
لعلك لست بناج منه لانك ذو الوجهين واللسانين وانما عذوبة الانهار

ما لا ينتهي الي البحور وصلاح اهل البيت ما لم يدخل بينهم المفسد
وبقا الاخوان ما لم يدخل بينهم ذو اللسانين لانه ليس شي اشبه
به من الحية لانها ذات لسانين وقد يجري من لسانه سم كسمها ولم
ازل لسم لسانك خايفا مشفقا من ان تغري بسوء كارها لقربك
ذاكرا الموعظة العقلا في اجتناب اهل الفجور وان كانوا ذوي قرابة
وصحبه ومودة فان ذلك من الاخوان والاصحاب كالحية يربيها
الرجل ويسمنها ثم لا يكون له منها الا اللدغ وكان يقال الزم
ذا العقل والكرم واسترسل اليه واياك وفراقه ولا عليك ان تصحب
العاقل وان كان غير محمود الكرم ولكن احترس من سوء اخلاقه
وانتفع بعقله ولا تدع مواصلة الكريم وان لم تحمد عقله وانتفع بكرمه
وانفعه بعقلك وفر كل الفرار من اللئيم الاحمق واني بالفرار
منك والاجتناب لك لجدير وكيف يرجوا اخوانك عندك وفا وكرما
وقد صنعت بملكك الذي شرفك ما صنعت بل مثلك في ذلك كما قال
التاجر ان ارضا ياكل جرذها مائة منّ من حديد غير مستنكر لبازاتها
ان تخطف الفيلة قال دمنة وكيف ذلك قال كليلة زعموا انه كان
بارض كذا وكذا تاجر مقلّ فاراد التوجه لوجه من الوجوه ابتغا الرزق
وكان له مائة منّ من حديد فاستودعها رجلا من اخوانه ثم انطلق وان
التاجر قدم بعد حين والتمس الحديد من صاحبه فوجده قد استهلكه

مثل

وقال

وقال له قد كنت وضعت حديدك في زاوية البيت فاكله الجرذان
فقال له التاجر لقد كان بلغني انه ليس شي اقطع من انيابها وما ايسر
هذه الرزيه والحمد لله على صلاحك فسر بما سمع من التاجر وقال له
اشرب عندي اليوم قال نعم انا ارجع اليك وخرج من عنده ووعد العوده
فلقي ابنا له صغيرا فاحتمله وذهب به فخباه في بيته ثم رجع اليه لوعده
فقال له الرجل هل رايت ابني فقال رايت حين دنوت منكم بازا اسقط
فاختطف صبيا صغيرا فطار به فلعله ان يكون ابنك فصرخ الرجل
وقال يا قوم هل رايتم او سمعتم ان البزاة تختطف الصبيان قال
التاجر بلى ان ارضا تاكل جرذانها مائة منّ من حديد غير مستنكر لبزاتها
ان تختطف الفيله فضلا عن الصبيان فقال له الرجل يا هذا انا
اكلت حديدك وسمّا سمّا اكلت فاردد علي ابني وخذ حديدك وانا
ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بملكك ذي البلاء الحسن
عندك فاني لا اشك في غدرك بمن سواه وقد علمت انه ليس عندك
للموده موضع فانه لا شي اضيع من مودة تمنح من لا وفا له وبلا يصطنع
عند من لا شكر له وادب يودب به من لا يتقبله وسر يستودع من لا
حصافة له ولست في طمع من تغيير طبيعتك لاني قد عرفت ان الشجرة
المره لو طليت بالعسل لم تثمر الا مرا وقد خفت صحبتك على رايي واخلاقي

فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا
مرت بالنتن حملت نتنا واذا مرت بالطيب حملت طيبا وقد عرفت
ثقل كلامي عليك فانه لم تزل الناس تستثقل سفهاؤهم حكماءهم ولئامهم
كرامهم وذوا العوج منهم مستقيمهم فانتهي كليله لهذا المكان وقد فرغ
الاسد من الثور وفكر الاسد بعد قتله بعد الغيظ وقال لقد فجعني
شتربه بنفسه وكان ذا عقل وراي ولا ادري لعله كان مبغيا عليه
فحزن وندم وبصر به دمنه فنزل مجاوره كليله وتقدم الي الاسد وقال
لقد ظفرت يدك وقتلت عدوك فما يحزنك ايها الملك قال حزني على عقل
شتربه ورايه ورحمة له قال دمنه لا ترحمه ايها الملك فان العاقل لا
يرحم من يخاف وان الرجل الحازم ربما ابغض الرجل او كرهه ثم قربه
وادناه لما يعلم عنده من الغنا والكفايه فعل الرجل المتكاره على الدوا
الكريه رجا منفعته وربما احب الرجل وعز عليه فاقصاه واهلكه
مخافة ضره فعل الرجل تلدغه الحيه في اصبعه فيقطعها مخافة ان يسري
سمها في جسده فرضي الاسد بقول دمنه وسكن ثم ان الاسد بعد ذلك
فحص على امر دمنه فاطلع على خيانته فقتله اشر قتله انقضي باب الثور والاسد

باب الفحص عن امر دمنه وهو باب من اراد منفعة نفسه بضر غيره الي ما يصير عاقبة امره

قال الملك للفيلسوف

اخبرني بما كان عذر دمنه حين امر الملك بقتله قال الفيلسوف بلغنا
ان الاسد لما قتل شتربه ومضي لذلك ايام خرج النمر ذات ليلة وكان نديما
معجب الوشي وكان معلم الاسد واَمينه يطلب قبسا من بيت كليله فلما
انتهي الي الباب اذا هو بكليله يلوم دمنه ويعذله عن صنيعه وما ارتكب
من الثور عن غير ذنب ويعلمه انه غير ناج من نميمته وكذبه وانه معاقبه
ومهلكه فلما سمع بذلك النمر انطلق حتي دخل على ام الاسد فحدثها بما
سمع وجري فانطلقت ام الاسد حين اصبحت الي ابنها فراته حزينا
فلما رات ذلك منه علمت انه ليس الا على شتربه حزنه فقالت ان الهم
والاسف لا يردان شيا وهما ينحلان البدن ويذهبان العقل والقوه
فاعلمني ما شانك فان كان مما ينبغي ان يحزن له فلست ولا واحد من
جندك بخلو من ذلك وان كان انما هو لقتل شتربه فقد استبان لك
ولنا انك ركبت ذلك منه ظلما عن غير جرم ولا حدث ولا غش ولا مخالفه
ولو كنت فكرت في امره وقست ما لك في نفسه بما تجد في نفسك
له لكان فيه معتبر فانه كان يقال ان امرا لا يود احدا ولا يبغضه الا
وجد له في نفسه مثل ذلك فاعلمني كيف كانت نفسك قبل قتله وبعده
قال الاسد ما زلت له سليم الصدر واثقا به معجبا برايه مستريحا اليه وما
انكرت من نفسي له قبل قتلي اياه ولا بعده واني لنادم على قتله موجع وما

أشكل علي ذي راي انه كان بريا مما لطخ به ولكني حملني على ما صنعت به

الفاجر دمنة لتمويهه وزخرفته الكلام الكذب الذي لم يكن شتربة خليقا

به ولا جريا ولكن اعلميني هل سمعتي شيا او حدثكي احد فانه ان كان

الراي موافقا للاخبار الموثوق بها كان انفذ للبصيرة واثلج للصدر

واحري ان يقدم المرء نفسه علي غير الشبهة والشك قالت ام الاسد

اخبرني الامين بان دمنة لم يركب من شتربة الذي ركب من تمحلك عليه

الا لحسده اياه علي منزلته منك ومكانه عندك قال الاسد ومن اخبرك

بذلك قالت قد استحفظته والمستكتم مؤتمن ومن افشى سرا استودعه

فقد خان امانته ومن فعل ذلك نزل بشر المنازل في المعاد قال الاسد

لعمري لقد صدقت وان ذلك لعلى ما وصفت ولكن ليس هذا مما يكتم

بل ينبغي ان يعلن ويثبت بالشهادة عليه ويستكمل الاجر ولا يكتم حقا

عليه ولا يبطل دم مظلوم فان الكاتم ذنب المجرم في ونح من ذنبه بل هو

شريك المذنب فان السلطان لا ينبغي ان يعاقب علي الظن والشبهة

الا بامر المضيء المنير فان الدم عظيم عند الله عز وجل وانا وان كنت

اوطيت عشرة في شتربة اكره ان اركب من دمنة مثل ما ارتكبت من شتربة

بغير بينة ولا يقين وقد جرى اليك من بلغك واخرجه من عنقه وقد قلده

في عنقك قالت ام الاسد صدقت ولكني قد كنت اظنك انك تستكفي بما

حدثتك

حدثتك ولا تتهمني عليه قال الاسد ما انت عندي بمتهمة ولكن احب ان

تعلميني من هو فيكون اشفا لصدري ولا مضرة عليك فيه قالت بل مضرة

علي في سقوطي من عين من استودعني سره ومتى افعل لا يليق بي احد

ولا يطلعني علي سره ولا يامنني عليه فامر الاسد ان يوتى بدمنة ويحضر الجند

فاتي بهم فلما اجتمعوا نكس الاسد راسه استحيا مما صنع بشتربة فلما

راوا الاسد مغموما قال دمنة لبعض من يليه مالي ارى الملك مغموما هل

حدث امر جمعكم عليه فسمعت كلامه ام الاسد فقالت اهتمامه وحزنه

في تركك حيا بعد ما صنعت من تنميك وكذبك وفجورك حتى قتل

شتربة قال دمنة ان الذي يجهد نفسه في طلب الخير والعمل به الشر

والبلا اسرع اليه واعجل ولذلك يتوحد النساك ويتركون محادثة

الناس ومجالستهم فانه بلغني النصح للملك والشفقة عليه اني

اطلعته على من اراد الغدر به والوثوب عليه واعلمته الذي ارتبت به

منه وتبين لي فاستبان له ايضا ولم يركب ما ركب الا علي بصيرة وان

هو تحرى الامر اليوم وسال عنه ونظر فيه عرف مصداق ما كنت قلت له

فان النار قد تكون في الحجر والعود فتستخرج منهما بالحيل وليس يخفى

مثل هذا وان جرم المجرم اذا فحص عنه وفتش استبان واستنار كما

ان كل نتن من حماة وغيرها اذا بسط او ثور ازداد نتنا ولو كنت مذنبا

لهربت وكان لي في الارض بسطة وسعة ولم اقم بباب الملك ولكني لبرآءتي

ونصيحتي لم ابرح ولم افارقه وانا ارغب الى الملك ان كان في شك من امري
ان يامر ناظرا لينظر فيه ويولي ذلك امينا عدلا لا تاخذه في الحق لومة لايم
ولا يكون عنده محاباه ولا يوطي الملك عشوة فيرفع اليه عذري وقولي وما
يسمع عني ولا ياخذ بتاويل العداوة والحسد فانه قد كانت لي منزلة
كان الحاسد لي عليها كثيرا وان لم يفعل ذلك واستحل مني ما لم يحل له
فلا قوة بي ولا ملجا الا الى الذي يعلم اسرار العباد وخفا ضمايرهم وقد
كان يقال ان الذي يعمل بالشبهة ولا ياخذ بها ولا يتثبت في امره
الا ان يكون امره كالمراه التي تشتبه لها عبدها فامكنته من نفسها قال
الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه كانت مدينة من بعض المدن من
ارض كشمير تسما ماي رود وكان فيها تاجر له امراة حسنا وله جار مصور
وكان المصور قد علق امراة التاجر فلما كان ذات يوم قالت المراه لصديقها
هل تقدر على ان تصنع شيا اذا جيت به من الليل اعرف مجيك فاخرج
اليك من غير ان تصوت قال نعم اصنع ملاة ببياض وسواد بياضها
كبياض القمر وسوادها كسواد الحدقه فاذا رايتي الملاه فاخرجي فانه علامة
بيني وبينك فاعجب ذلك المراه وسمع عبدها الكلام فلما كان بعض الايام
انطلق المصور الى دار الملك ليعمل فيها وانطلق العبد الى ولية المصور وكان
لها ملاطفا فاستعار الملاه فلبسها وانطلق الى سيدته ليلا فلما رات الملاه
ظنت ولم تشك انه المصور فامكنته من نفسها ثم رد الملاه واتى المصور

المراه فلما راته قالت له ما لك الليله اسرعت الكره بعد قضا حاجتك فلما
سمع المصور ذلك منها عرف انه قد دهي فرجع الى منزله فاخذ وليدته
فاوجعها ضربا واياها ضربت هذا المثل اراده ان لا يعجل الملك في امري
بشبهه ولست اقول هذا كراهة للموت فانه وان كان كريها فلا منجا
منه وكل حي ميت ولو كانت لي مايه نفس واعلم ان هوا الملك في
تلافهن طبت له بذلك نفسا فقال بعض الجند لم ينطق بهذا لحب
الملك ولكنه لنفسه والتماس العذر فقال له دمنه ويلك وعلى امري
في التماس العذر عيب وهل احد اقرب الى الانسان من نفسه فاذا لم
يلتمس لها العذر فلمن يلتمس لقد ظهر منك ما لم تملكه من الحسد والبغضا
ولقد عرف منك من سمع قولك انك لا تحب لاحد خيرا وانك عدو نفسك
فمن سواها فمثلك لا يصلح الا ان يكون مع البهايم فضلا ان يكون مع
الملوك او يكون ببابهم فلما اجابه بذلك خرج مستحييا فقالت ام الاسد
ان من العجب انطلاق لسانك لمن تكلم مجيبا وقد كان منك الذي كان
قال دمنه علام تنظرين بعين واحده وتسمعين باذن واحده واني
لشقاوة جدي بحق ولا يقوم بر ولا يتكلم اهل الهوى ومن بباب الملك لثقتهم
وامانتهم وطانينتهم اليه وتعطفهم عليه لا يتقون ان يتكلموا باهوايهم
فيما وافق الحق وخالفه لانه لا يغير عليهم ولا ينهاهم فقالت ام الاسد انظروا
الى هذا الغادر الفاجر الذي ركب الامر العظيم ثم يبري نفسه قال دمنه

فان صاحب ما تذكرين من بديع السوء لا يكتمه والرجل يلبس لبس المراه
والمراه تلبس لباس الرجل والضيف يزعم انه رب البيت ومن ينطق في
مجمع عند الاسد بما لا يسال عنه قالت ام الاسد اما تعرف سوء فعالك
فتقصر من غرب لسانك قال دمنه ان الذي يركب السوء لا يحب احد
خيرا ولا يدفع عنهم شرا قالت ام الاسد ايها الكذاب اترجوا من ذنبك
العظيم قال دمنه ان الكذاب الذي يقول ما لم يكن واني قلت الذي
كان وصدقت قالت ام الاسد ما الذي قال فقلته وما قولك الذي
صدقت فيه قال دمنه الملك يعلم لو اني كنت كاذبا لم اقل هذه المقاله
وقد استبان له صدقي ولعلي ابرا برآتي فلما رات ام الاسد الاسد
لا ينطق شككت في امر دمنه وقالت لعله مكذوب عليه فيما رمي به
فقالت للاسد ان المعتذر عند الملك بمحضر من الجند لا يرد عليه شي
من قوله لشبيه ان يكون صادقا بما نطق بل كذلك يراه الجند فامر
الاسد عند ذلك بدمنه فقدمت في عاتقه جامعه الي عنقه وانطلق به
الى السجن فحبس وامر الاسد بالنظر في امره والفحص عنه فقالت
ام الاسد قد بلغني عن هذا الفاجر الكذاب شر ما قيل في احد وقد
تتابعت الالسن عليه بالذم وهو لك مختبل وليس يشكل امره
على احد وقد ذكره الامين المصدق فاسترح منه وريح جندك ولا تناظره
قال لها الاسد اسكتي فاني ناظر في امره وفاحص عنه فان دمنه دهاء

عاقل فطن وانا متيقن امره ولن اعجل ولا اتبع هواي وهوى من
لا ادري صدقه من كذبه فاعلميني من الامين الذي ذكرت لي وسميه
قالت هو خليلك وامينك ومودبك النمر فلما ذهبت هدوة من
الليل بلغ كليله ان دمنه قد حبس في وثاق فانطلق اليه فلما راه
موثقا بكي وقال قد صار امري الي ما لا ابالي ان لا اغلظ لك في القول
معه ولا استقبلك بما اكره ولكن هل تذكر الذي كنت قد قلت لك
واشرت به عليك فلم تلتفت اليه ولم تاخذ به عجبا بنفسك ورايك وفضل
حكمتك وفطنتك كيف ينزعان منك مع اشرافك على الهلكه قال دمنه
انك لم تزل تتكلم بالحق وتامر به ولكني لم اكن اسمع منك لدرك الشقا
واتباع الشهوه وشره النفس ولولا ذلك كان فيما قد وعظتني به زاجر
وقد قالت العلما ان الذي لا يسمع من اخوانه ونصحائه يصير امره
الى الندامه وقد حل ذلك بي ولكن ما عسيت ان اصنع فان الحرص
والشره يغلب حكم الحكيم وعلم العالم كالمريض الذي يعلم ان شهوته من الطعام
شر له في مرضه وانه معقبه الوجع الشديد فلا يدع شره نفسه
وشهوتها فيزداد مرضا ولعله يقتله ولست احزن اليوم على نفسي ولكني
اتخوف ان تكون هلاكتك بسببي ولعلهم ياخذونك لما يعلمون من
ودك اياي وقرب ما بيني وبينك فيعذبونك فلا تجد من اطلاعهم

علي بريك ببدا او اقتل بتصديقهم لك ولا تنجو ابعدي قال كليله قد فكرت في
ذلك فلم اجد شيا يعدل الحياه وقد يضطر الرجل اذا نزل به البلا و
العذاب ان يعرّف نفسه بما لم يفعل ويعرّف غيره طمعا في الحياة وتخفيف
العذاب عن جسده وانا منطلق قبل ان يدخل احد فيراني عندك وانا
آمرك ان تعترف بجرمك وتقر بذنبك فانك مقتول لا محاله ولان
تقتل في الدنيا بذنبك خير لك من عذاب الاخرة الدايم فانطلق كليله
الي منزله فدخلت ام الاسد على الاسد من الغد فقالت تذكر الذي وعدتني
به البارحه في امر هذا الفاجر فانه كان يقال ان المعين لاهل الاثم
علي اثمهم شريكهم فيه فامر الاسد خليله وصفيه المعجب الوشي النمر
وسبعا اخر يقال له خوانوبان كان ذا دهاء وتثبت وهو القاضي
ان يجلسا ويدعوا بدمنه ويحضر لهم الامنا ويتفحص عن امره ويرفع
اليه الذين يذكرون من امره وما يجب به دمنه ولا يدع شي من امره حتى
يذكر لهم ويرفع الي الاسد بحقه وصدقه يوما بيوم ليعرف صحة ما
فرق به من غدره وذنبه فخرج النمر والقاضي فقعدا واحضر الجند
واتي بدمنه مغلولا فوقف وسط الجماعه فقال النمر ايها الجمع اسمعوا
فان الملك منذ قتل شتربه محزون مغموم يرى انه قتله بغير ذنب بنميمة
دمنه وكذبه فمن كان عنده من امر دمنه علم فينطق به ليرفعه الي الملك

فان الملك لا يقبل قول احد بمحاباه ثم قال القاضي ما تكلم به الامين
فاتبعوه ولا يكتمن احد اشيا علمه ولا تصغروا صغيرا فان صغير الحق
عظيم واعظم منه عند الله عز وجل ان يقتل بري من غير جرم بنميمة فاجر
كذاب وانه اذا عوقب لم يجتري احد على اشباه ما ركب تخوفا
للعقوبه وكان ذلك صلاحا للناس وايضا فانه اذا قتل ذو الفجور
والكذب والنميمة كان في قتله راحة للملك وجنوده فان في كينونته
بينهم بلا عظيم وشرا لاوليايه فينطق كل منكم بعلمه ولا تكتموا اشيا ولا تنطقوا
بباطل فلما فرغ القاضي من قوله نظر الجند بعضهم لبعض ثم صمتوا
فقال دمنه ما لكم سكوت لينظر كل امرئ منكم ولينطق بما عنده ويعلمه
واعلموا ان لكل قول جواب فقد زعم انه قد راي ما لم يرى وعلم ما لم يعلم
كان حقيقا ان يصيبه ما اصاب الجاهل قال القاضي وما اصاب الجاهل

مثل

قال دمنه زعموا انه كان في مدينه من مداين السند طبيب وكان
عالما بالطب رفيقا فلما مات ذلك الطبيب نظروا في كتبه وكانوا يعملون
منها وينتفعون بها فاتاهم رجل لا علم له بالطب فزعم انه طبيب
رفيق وكان لملك تلك الارض ابنة كريمة عليه وكانت حبلى فاصابها
بطن ومشي الدم والاعراس فبعث الملك في طلب الاطبا فاتوا بطبيبا
وكان عالما وكان منهم علي فراسخ فوجدوه قد عمي فوصفوا له وجع الجاريه

فامرهم ان يسقوها دوا يقال له زامهرار فرجع الرسول الي الملك فاخبره
فامر الملك بالاسفاط التي كانت فيها ادوية ذلك الطبيب فاتي بها فوضعت
بين يديه وكان جاهلا فضرب بيده الي صرة فيها سم قاتل فخلط منها ومن
غيرها ثم قال هذا زامهرار فلما راي الملك سرعة خلطه الادوية ظن انه
عالم فامر له بجايزه وكسوه ثم خلط الجاهل بيده وابعرف بمسوس
فسقاه الجاريه فلما وقع في بطنها تقطعت امعاها وماتت فلما راي
الملك ابنته ماتت امر ان يسقي الجاهل بقية ذلك الدوا الذي عمله
فلما شربه مات لوقته وانما ضربت لك هذا المثل لكيلا تتكلموا بما
لا تعلموا ايها الناس رضا غيركم فانه يجزي كل امري بعمله وانا بري مما
لطخت به فقال خندريس وهو راس الجبارين لثقته بمنزلته من
الملك اسمعوا ايها الجمع وفكروا فان العلما لم يدعوا شيا من آيات
الاشرار والاخيار الا وقد بينوها وعلامات الاشرار في هذا الشقي
بينه وقد بان لنا مع ذلك بنا سوء فقال عظيم الجمع لراس الجبارين
قد سمعنا ذلك وقليل من يعرفه فاعلمنا ما الذي رايت في هذا
الشقي فاخذ بيد دمنه وقال قد قالت العلما من كانت عينه اليسرى
صغيرة كثيرة الاختلاج وانفه مايل الي شقه الايمن وما بين عينيه
من الشعر متبدد واذا مشي نكس راسه ولا يزال ملتفتا وراه فانه

صاحب



صاحب نميمة وفجور وهذه الصفات في هذا الشقي قال دمنه
كلنا تحت سما الله وفوق ارضه وانتم ذوا احلام وعلم بالكلام وقد
سمعتم ما قال فاسمعوا مني ان هذا ابطن انه ليس احد اعلم منه
ولو ان ما يفعله الناس من الخير والشر مما يعلمونه بالعلامات التي
في اجسادهم فان كان ذلك كذلك فلا اسمع احدا يقدر ان
يعمل خيرا ولا شرا الا بالعلامات التي فيه وانما تجزون بذلك وتعاقبون
عليه وليس الي من امري شيا فليس يجتهد في الخير وان اجتهد
بنافعه ولا بضاره اساته ولو كان ما قرفتني به من هذا الامر حقا ومعاذ الله
من ذلك لكنت معذورا الا انني مجبور عليه ومنقادا اليه وكفي بمقالتي
هذه دليلا لذوي الالباب علي براتي وسوء رايه وخطا مقالته وان
امر هذا التشبيه بالذي قال لامراته ابدي بالنظر في امر نفسكي ثم
تفرغي لعيب الناس قال راس الجبارين وكيف ذلك قال دمنه
كانت قرية اغار فيها العدو فقتلوا المقاتله واستباحوا بقية اهلها
فلما اقتسموها صار رجل من الاكابر وامراتان له في حصة رجل كان
شحيحا فضيق عليهم واجاعهم واعراهم وامرهم ان يودوا اضربته مساه
في كل يوم فخرج الاكار مع امراتيه ليحتطبوا فاتت احدي امراتيه
في طريقها خرقة فسترت بها عورتها فنادت صاحبتها الاكار وقالت

انظر الي هذه الفاجرة لا تستحيي ان تمشي عريانة فقال زوجها ايها
السفيه لو نظرت الي نفسك وبدأت بالنظر اليها فوأيت عورتك
لم تعيري هذه وقد سترت عورتها وقولك انت ايها القذر ذو العلامه
القبيحه والعيب الشديد مثل قولها والعجب من جراتك علي دنوك
من طعام الملك وخدمته وانت تعرف من عيوبك ما تعرف ولست
انا وحدي اطلع علي عيبك ولكن جميع من حضر قد عرفوا ذلك وقد
كانت الصداقة تحجزني عن اظهار معايبك وان عرفت ذلك لم يكن بعدوك
فاما الان اذ جاوزك الي غيرك ما تاتي من الافك والزور الذي اردت به
فضيحتي وهلاكي فاني مقتصر من عيوبك علي ما يعرفه من حضر وحق علي
من عرفك ان لا يكون اتهامه اياك في طعام الملك وخدمته فقط ولكنه
لو كلفك عمل الوزراء كنت جديرا ان تتفقد عملك ويتسع عقلك
فقال راس الجبارين اياي تعني بهذه المقالة قال دمنة اياك اعني
ايها الاعرج الاشرج الاهوج فتغير لون راس الجبارين لقوله
واستحيا وانعقد لسانه وبهت دمنة له فقال دمنة حيث راى الملك
انكاره انه لينبغي ان يطول بكاؤك وتشتد كابتك لعلك ان
الملك لو اطلع علي قذرك ودنوك لعزلك عن طعامه وحال بينك
وبين خدمته وكان الاسد امر ابن اوي يسمي شهرج كان قد عرفه بالعفاف

والصدق والامانة ان تجمع ما تسمع من قول من يقول من الجماعة وياتيه
فلما فرغ من محاورة راس الجبارين انطلق شهرج الي الاسد فاخبره بما
سمع فثقل علي الاسد مكان راس الجبارين لقذره فعزله عن طعامه
وامر ان ينحي حيث لا يراه ومكث دمنة موقوفا يبحث عنه حتي مضي من
النهار ست ساعات وكتب الكاتب ما سمع من منازعة دمنة وخصومته
من حضر وختمه بخاتم القاضي والنمر واخذ النمر الكتاب وامر باعادة
دمنة الي السجن وقام الي منزله وتفرقت الجماعة وانطلق ابن اوي
وكان يدعا روزبه وكان لكليلة صفيا ومن الملك بمكان خاص فدخل
علي دمنة واخبره بموت كليلة فاشتد جزعه وحزنه وبكا طويلا ثم قال
أفّ للحياة وتبّ للدنيا اذا أُفردتُ فيها من اخي وانسي وثقتي فانه حق
ما يقال قلّ من ابتلي في الدنيا بمكروه الا تتابعت عليه المكاره وعجبا
لحالي اليوم فيما تواتر علي من البلا في ضيق السجن وتعاون الخصوم
علي ظلما وانقطاعي من ذوي قرابتي واصحابي ولكني احمد الله الذي قبض
كليلة وابقاني اخا مثلك اشد به ما انثلم من فقده لانني قد وثقت باهتمامك
بامري وتحننك ما تجشمت من لقائي واني اعد لنفسك عندي في
الشفقة والمودة ل والحرص علي ما نفست به عني وقد كنت جمعت
انا وكليلة بكدنا وكدحنا شيا كان منه معيشتنا ورفعناه في مكان كذا
وكذا فان رايت ان تاتيني به فافعل فخرج روزبه مسرعا الي المكان

فاستخرج ما كان فيه ثم حمله فجاء فوضعه بين يديه فعمد دمنة الى شطره
فدفعه اليه وقال له فرغ نفسك للاهتمام بي واعلمني ما يكون من قول
الاسد اذا رفع اليه ما نطقت به وما نطق به الجند وما تقول ام الاسد
ولطف نظرك فيما سالتك وفيما يعرض ويجري من ذكري عند الاسد
فانك قادر على ذلك لقرب مجلسك واختصاصك ثم اعلمني به وانا
احب مع ذلك ان تعلم ان هذا الشي الحقير اليسير الذي اعطيتكه ليس
لاني اتخوف ان اكون مخصوما ولا لذنب لي اتخوف منه ولكن للاخا
والمودة التي كانت بينك وبين كليله ولما وثقت به من وفائك و
نصيحتك واني لم ار احدا من خلق احق بماله منك فاحببت ان تكون
تركته لك فقبل روزبه الذي اعطاه دمنة وضمن له ان يقوم له
بالذي ساله وان يعلمه ما يسمع عند الاسد من امره ثم بعث بالذي حباه
به الى منزله فخباه وانطلق الى الاسد فلما اصبحوا من الغد وغدت من
النهار ساعتان استاذن القاضي والنمر والكاتب على الاسد فدخلوا
عليه ووضعوا الكتاب الذي كتبوا بين يديه فجمع الاسد بين اصحابه
جميعا وبين قول دمنة الذي قال في عذره وقاس بعضه ببعض فامر
كاتبا من كتابه ان ياخذ نسخته ثم يدفع الصحيفة التي فيها قولهم الى
النمر وقال لهم اصنعوا اليوم كما صنعتم بالامس وادعوا بدمنة فاسمعوا
منه ومن خصمائه ومن حضر له ثم ارفعوا الي ما يكون من قولهم فيه

وعذره

وعذره في ذلك فلما خرجوا من عند الاسد دعا امه فلما دخلت عليه
اقراها الصحيفة فلما سمعت ما فيها قالت باعلا صوتها ايها الملك
ان انا اغلظت لك في القول فلا تلمني فقد جشمتني ذلك قال لا افعل
بل اقبل منكي فان غلظ قولك الناصح محتمل مقبول قالت بانك ايها
الملك قليل المعرفة بضرك من نفعك وانك مغرور بقول هذا الفاجر
المحال وقد كنت انهاك عن الاستماع منه وان تغتر بما تسمع من منطقه
وانك ان استنقيته موه لك الباطل واتاك بالبهتان وافسد عليك
جندك وفرق ملاهم فانه لن يقدر احد يخصمه ولا يكسر حجته وما انظر
الا لك وما اريد بقتله الا اصلاح ملكك واجتماع كلمة جندك ورغبتك
فاذا لم تفعل فانت ورايك اعلم ثم خرجت من عنده مغضبة وكان
ذلك الشعبر المواخي لدمنة قريبا يسمع كلام ام الاسد ويعي كلما تكلمت به
فخرج خفيا مسرعا عند خروج ام الاسد حتى اتى دمنة فاقتص عليه ما قالت
ام الاسد فبينما هما في الحديث اذ اتاه صاحب السجن فانطلق بدمنة الى
جمعهم فلما قدم دمنة الى القاضي افتتح النمر الكلام فقال اما تريد الفحص
عن من امرك فقد اتاني به الثقة من اهل الامانة والصدق فليس ينبغي
لنا ان نفحص عن امرك اكثر مما فحصنا فقد قالت العلما انما تعرف
امور الاخرة بما حمل اهل الثقات من اقاويل الرسل وان الله قد

جعل لكل شي علما ولكل علم حدا فاما في الدنيا فقد دلت عليه رسله
وانبياوه وثبتوا عند ذلك ونحن ايضا فقد قلنا شانك علما بخبر من
وثقنا بقوله وقد انتهينا في علم امرك الي حد فاستبان لنا انك بمكرك
وفجورك ونميمتك حملت سيدنا علي قتل خليله البري العالم الروف
بالرعية القيم بالحق ولكن سيدنا اصلحه الله لرافته بالرعية ومودته
وحسن رويته ورحمته اياهم وحرصه علي التثبت في امورهم
امر بالترود في الفحص عن شانك وان كان القضا فيك بينا عندنا
واضحا لديه قال دمنة ان منطقك منطق من لا يلتمس الانصاف
ولا يتحري الحق ولا رافة عندك ولا رحمة ولا نظر في امر مظلوم ولا
استنقاذ المكروب وان ترى ان اقتل ولن اخصم وتعجل الي موافقة
هواك ولن يستقضي لك شي مما قذفت به ولم تمض لك ثلاثة ايام بعد
في المسالة ولا رايت اني غلبت في شي ولكن صدق القايل ان الذي لم
يتعود العمل بالبر من الناس فضلا عن ان يعود نفسه ما لم يكن من
عادتها وعلمها ليس بملوم في تهوره لان الفاجر لا يحب اهل الصلاح
ولا يعمل باعمال الثقاه فقال القاضي لدمنة انا لنجد في كتب الرسل
انه حق علي القاضي العادل ان يعرف عمل المحسنين والمسيين ليجزي
كلا منهما بعمله لان في اثابة المحسنين وعقوبة المسيين نشاطا

لاهل الاحسان في احسانهم وزجرا لاهل الاساة في اساتهم
فلعمري لان يعاقب امري بذنبه في الدنيا خير له من ان يعاقب في الاخرة
فانا اري لك يا دمنة ان تبوء بذنبك وتقر باساتك وتعترف بما كان من
صنيعك فانه خير لك في عواقب الامور ان انت هديت لذلك ووفقت
له فان الرسل قد قالوا الذي يدان بالذنب بعد الصدق منه والاعتراف
به احسن حالا من المصر علي ذنبه الجاحد له وانت ميت لا محالة فان
يصيبك بعض المفض في الدنيا جزا لجرمك فتصبر عليه خير لك من ان
تعذب في جهنم التي لا رحمة فيها ولا انقطاع لعذابها قال دمنة ايها
القاضي الصلح نطقت بالعدل وقلت مقالة الحكما وتكلمت بالماثور
عن الانبيا ولكن في كتب الدين ايضا ان السعيد من استطاع ان لا
يعمل بجسمه عملا يضر به روحه وان يحفظ روحه من ان يصيبه بسبب
جسمه شر او مكروه يهلكه وقد قالت العلما ايضا ان العاقل من اضر بجسمه
وتمسك بروحه وليس ينبغي ايضا ان يقال لاحد شيا مما يكرهه
ويوذ به اذا لم يكن لذلك اهلا واني لم ازل لقربي من الاخرة محبا لجسمي
متمسكا بروحي فدع ان اكون تعاطيت هذا الذنب الذي هو اعظم الذنوب
ولكني لم اقل كلمة كذب قط علي احد فيها عليه اذى او مضرة ولا يستطيع
احد ان ينطق علي بها فتشهد علي الاقرار علي نفسي بما لم اعمل وان
ابو بذنب لم اذنبه فاكون معينا علي نفسي وشريكا لمن اراد قتلي فانك

قد تعرف عقاب من فعل ذلك بنفسه وقتلها في الاخرة ومن سعادة المرء
ان لا يبيع اخرته بدنياه ولا يشتري روحا يسيرا بعذاب طويل وانا
بريء الساحة بارز العذر فان اردتم قتلي مظلوما بهذا القذف فان ذلك
غير ضاري في الاخرة واني صاير في البراء المظلومين الذين قتلوا على
غير ذنب وكفى بالله ولي ناصر ومنجي فعلتم من ذلك رجوت ان لا يكون
شر اموري عاجلا واجلا وانا اقول لكم ايها الجمع اليوم مقالتي امس
اذكروا حساب الاخرة وعقابها لكيلا تندموا غدا حين لا تنفع الندامة
ثم اذكروا الجزاء في الاخرة فان اهل هذا العالم حفاة عراة كلهم وكلهم
يخرج عريان لا ينتفع بشي من ملك ولا عظمة ولا سلطان كانوا
يغبطون به ولا بهجة ولا مال ولا اهل ولا ولد ولا منزل الا ما قالوا او
عملوا فلا يقولن امرء الا بما علم فان الذي يقول ما لا يعلم قد علمته شر يشهد
عليه يصيبه ما اصاب البازيار اذ قال بما لم يعلم وادعى على امراة مولاه
ليهلكها ببهتان قذفها به مما لم يحط به خبرا قال عظيم الجند وما ذلك قال
دمنة زعموا انه كان في مدينة مرو رجل مرزبان مذكور الاسم
مثل
وكان له امراة يقال لها بهاربويه وكانت جميلة حسنا لبيبة حصانا
من النسا وكان له عبد رقيق يحمل البزاة فهوي امراة مولاه لما راى عندها
من الجمال فراودها عن نفسها والح في ذلك فامتنعت منه وابت ان
تتابعه واعرضت عنه ولم تلتفت اليه فاضمر في نفسه ان يفضحها

عند ما ايس منها وخاف من ناحيتها واجمع رايه في الحيلة في ذلك عليها فخرج
ذات يوم الى الصيد فاصاب فرخي ببغا فرباهما وكرا وفرق بينهما
وجعل يعلم احدهما ان يقول اني رايت البواب مضاجعا مولاتي على
فراش سيدي وعلم الاخر اما انا فلست اقول شيا وعلمهما ذلك في سبعة
اشهر بلسان البلخية فحذقا تلك الكلمتين ثم الطف بهما العبد مولاه
فقبلهما منه مولاه وسر بهما واعجبه كلامهما وحلاوة اصواتهما ولم
يدر ما يقولان لان كلامهما كان بالبلخية وكان الرجل مرزبانا لم يكن
يفقه كلام اهل بلخ وعوض المولى عبده منهما الكسوة الفاخرة والعطا
الحسن ثم امر امراته بالاحتفاظ بهما وحسن التعاهد لهما بما يصلحهما
من العلف ففعلت المراة ذلك فمكثا عندها شهرا ثم انه قدم اناس من
عظما اهل بلخ على المروزي وكان بينهم مودة واخا فاضافهم وصنع
لهم طعاما وهيا لهم شرابا فلما اكلوا وشربوا امر المروزي بالببغاتين
فاتي بهما ليعجبهم منهما فلما اتي بهما صاحتا بتلك الكلمتين بذلك اللسان
الذي علمهما البازيار فلما سمع البلخيون ما يقولان نظر بعضهم الى بعض
ونكسوا رؤوسهم حيا وخجلا مما قالا وظنوا ان صاحب الدار يفقه كلامهما
حتى فطنوا الى ذلك بعد فعرفوا انه ليس يفهم ما يتكلمان به فقال له
احدهم هل تعلم ما تقول هذه الببغاتين فقال المرزبان لست افقه
ما يقولان ولكنه يعجبني تعدبدهما فقال افضلهم فلا تاخذن علي ولا

تغضبين ان اعلمتك ما يقولان قال لا آخذ عليك بما تقول فاخبرني فانك
تحتلني بذلك منًّا وجميلةً ان انت اخبرتني بما يقولان قال فان احدهما
يزعم بلسان البلخية ان البواب يفجر بامراة سيده ويقول الآخر اما
انا فلست اقول شيا وان من شيمتنا ان لا ناكل في بيت امراة فاجره
شيًا ونرى ان فعل ذلك منا وجبت عليه عقوبته مثل ما يجب على الفاعل
فلما قال الرجل ذلك سمع العبد البازيار من خارج وكان قريبًا من القوم
رفع صوته كي يسمع البازيار المرزبي فقال وانا اشهد بمقالة الببغاتين انها
حق فاني قد رايت ذلك مرارًا كثيرة فامر المرزبان بامراته ان تقتل بعد ما
اخبرها بما شهدا عليها الطايران والغلام فارسلت اليه المراة ان لا تعجل
وافحص عن ما تادى اليك من هذا الامر فانه سيبدو لك ويستبين
ما قذفني به الفاجر الكذاب قال لها يا فاجره وكيف ذلك قالت تسال
هولا العظما ان يسالوا هذين الببغاتين ولينظروا اهل يعلمان من
كلام البلخية غير هاتين الكلمتين شيًا فان احسنا الجواب فالامر على ما
يقولان وما شهد به الفاجر الكذاب وان لم يكونا يحسنان من كلام
البلخية غير هاتين الكلمتين فاعلم يا سيدي ومن حضرك ان هذا من
تعليم المحال بازيارك فانه كان راودني عن نفسي فابيت عليه وامتنعت منه
فطلب الرجل من اضيافه البلخيين ان يكلموهما بالبلخية ففعلوا ذلك
فلم يجدوهما يعلمان شيا غير الكلمتين المذكورتين اللتين علمهما البازيار

فاستبان للمرزبان ومن حضره حصانة المراه وامانتها وانها صادقه
فيما ذكرت وكذب البازيار وافترايه ثم ان المرزبان امر ان يدخل عليه
البازيار فادخل عليه واثقًا بنفسه كانه لا ذنب له وعلى يده باز
صعب كان يعلمه فنادته سيدته من خلفه ويلك انت رايت على ما
قذفتني به قال اما اذا سالتني فنعم قد رايتك على فراش سيدي غير مره
فوثب الباز الذي على يده فاهوى الى عينيه فانتزعهما بمخاليبه
فقالت المراة لقد عجل الله لك النكال وبالعدل اصابك هذا الجزا في
عينيك اللتين بهما شهدت بما لم تبصره على وقذفتني بالزور والباطل
وانما ضربت هذا المثل لتزداد علمًا وبصرًا ورويةً وتعلموا انه ليس الشاهد
الزور وناطق الباطل والفجور يتخلص في عاجل ولا آجل ولا يكون
لمن شهد بالكذب خير يناله في الدنيا ولا في الاخره بل هو مستحق للعقوبة
في عاجل الدنيا واجل الاخره فكان هذا من خصومتهم وفعلهم في اليوم
الثالث الى انتصاف النهار وكتب الكاتب قولهم في صحيفه ودفعها
الى الشمر سيد ذلك الجمع وارسلوا بدمنه الى السجن ثم ارتفع الجند كلهم
وانطلق عظماوهم مع عظيم الجمع الى منزل الملك ليحضروا غداه وانصرفوا
سايرهم الى رحالهم ثم حبس دمنه بعد ذلك سبع ليال ليقول بعذره
ويتكلم بحجته فلم يقدروا على ان يعترروه بشي من ذنبه ولم يعزروه ولا

ولا استطاعوا ان يخصموه فقالت ام الاسد الذي استبان لها من جرم
دمنه للاسد قولا كثيرا فكان فيما قالت له ايها الملك انك ان تركت دمنه
وخليت سبيله مع عظيم جرمه فاتي بما هو اعظم منه فلا تلم في ذلك
احدا من جندك ان فعل مثل هذا او اعظم منه فان جندك ان علموا
انك لا تعاقب اهل الذنوب ازدادوا عليك جراة واضر ذلك بك
وبملكك ولينتشرن من امرك ما لا تطيق ان تلم شعثه ولا
تشعب صدعه ولا رتق فتقه فلما سمع الاسد هذا القول من امه
وكررت عليه تثبت في امر دمنه حتي استبانت له نيته واطلع علي
خلابته وفجوره واستبان له ان دمنه قد كان حمله علي وعث واوطاه
غشوة في امر الثور شنزبه امر به ان يوثق في حبسه ويضيق عليه
حتي يموت جوعا وعطشا ففعل ذلك به فلم يلبث ان مات اثر ميتته
قال الفيلسوف للملك حق بنظر اهل التفكر والبصر بالامور
في هذا المثل واشباهه وليعلموا انه من يلتمس منفعة نفسه ويريد
هلكة غيره ظلما له بخديعة او مكر او خلابة وان كان ذا حيلة عالما
بصيرا رفيقا بالمخارج فانه غير منفلت من وباله وعاقبته ومغبته
وانه مكافا به ومجزا بما عمل منه عاجلا واجلا وصاير الي البوار و
الهلكة والدمار علي كل حال انتهي باب الفحص عن امر دمنه وهذا

باب الحمامة المطوقة والجرذ والسلحفاة والغراب والظبي
وهو باب ابتدا تواصل الاخوان وتعاونهم وتوازرهم

قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الخون
الكذوب المحتال النمام المحال وكيف صارت عاقبة امره اذا اراد نفعه
بضر غيره فاخبرني عن اخوان الصفا كيف يبدوا تواصلهم وكيف يستمتع
بعضهم ببعض ان رايت قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل بالاخوان
الصدق الثقاة شيا من العقد والمكاسب لان اخوان الثقاة ذخاير
بعضهم لبعض وهم الاعوان علي الخير كله والمواسون عند ما ينوب
من المكروه ومن امثال ذلك مثل الجرذ والحمامة المطوقة والظبي
والسلحفاة والغراب قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
مثل
زعموا انه كان بارض دستابد عند مدينة ماراوريب مكانا كثير الصيد
يتصيد فيه بنباته الصيادون ويختلف اليه القناص فكان في
ذلك المكان شجرة عظيمة كثيرة الغصون ملتفة الورق وفيها وكر
غراب فبينما الغراب ذات يوم ساقطا علي الشجرة اذ بصر برجل من
الصيادين قبيح المنظر سيئ الحال علي عنقه شبكه وفي يده عصا
مقبل نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال في نفسه لقد ساق هذا
الرجل الي هذا المكان امر فلم ادر احيني ام حال غيري ولكني ثابت
مكاني وانظر ما يصنع فنصب الصياد شبكته ونثر فيها حبا ثم

ثم كمن في مكان قريب من الشبكه فلم يلبث الا قليلا ان مر حمام كثير يقدمهن
وبو وسهن حمامة يقال لها المطوقه وكانت سيدة الحمام فرات الحب
وعميت عن الشبكه فانقضت وانقض معها الحمام جميعا فعلقن
في الشبكه كلهن واقبل الصياد سريعا فرحا وجعلت كل حمامة
منهن تضطرب على حالها وتعالج الخلاص لنفسها فقالت المطوقه
لا تجادلن في المعالجه ولا تكونن نفس احدكن اهم اليها من نفس
صاحبتها ولكن تعاون جميعا لعلنا نقتلع الشبكه وينجو بعضنا
ببعض ففعلن ذلك واقتلعن الشبكه متعاونات وطرن بها
وعلين بها في الجو وراى الصياد صنيعهن فاتبعهن ولم ينقطع
منهن رجاوه وظن انهن لم يجاوزن الا قريبا حتى يقعن وقال
الغراب لاتبعهن وانظر الى ما يصير منهن وامر الصياد فالتفتت
المطوقه فلما رات الصياد اتبعهن قالت للحمام هذا الصياد
جايطلبكن فان نحن اخذنا في الفضا لم يخف عليه مكاننا
ولم يزل يتبعنا وان توجهنا في العمران والشجر لم نلبث ان
يخفى مكاننا عليه فيايس منا وينصرف ومع ذلك ان قريبا من الريف
مكانا فيه جرذ هو لي صديق فننتهي اليه فيقطع عنا الشبكه ففعلن
ففعلن ذلك وايس الصياد حين خفين عليه فانصرف ولم ينصرف
الغراب اراده ان ينظر هل لهن من حيلة يتحيلن بها للخروج من الشرك

فيتعلمها

فيتعلمها فتكون له عدة لامر ان وقع به فلما انتهت المطوقه الى
مكان الجرذ امرت الحمام بالهبوط فهبطن ووجدن حوالي جحر الجرذ
ماية نفق كان اعدها للمخاوف فنادت المطوقه الجرذ باسمه وكان
يسمى زيرك فاجابها الجرذ من جحره من انت فاجابته انا خليلتك
المطوقه فاقبل الجرذ اليها سريعا حزينا وقال لها يا اختاه ما اوقعك
في هذه الورطه قالت المطوقه الم تعلم انه ليس شي من الخير والشر
الا وقد سبق اليه الحلم المحتوم ونفذ فيه القضا المبروم على من يصيبه
معلوم باياميه وعلله ومدته وقدرها هو مصيبه من قلته وكثرته
فالمقادير هي التي اوقعتني في هذه الورطه وهي دلتني واصحابي على
الحب واخفت عنا الشبكه حتى لحجنا فيها وليس امري وقلة
امتناعي من القدر بعجب وقد غلب القضا والقدر على من هو
اقوى مني بطشا واشد قوة واعظم امرا مثلما غلب علي واكثر
ومن ذلك انه تنكسف الشمس حتى يذهب نورها وينكسف القمر
كذلك اذا قضي ذلك عليهما ويستخرج السمك من البحور التي لا يسبح
فيها احد وينزل الطاير من جو السما بالحبل والمكايد فالسبب
الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين
طلبته ثم ان الجرذ اخذ في قرض العقد الذي فيها وثاق المطوقه

فسالته ان يبدا بقطع الخيوط التي فيها اصحابها ثم يقبل على قطع خيوطها
واعادت عليه ذلك مرارا كل ذلك وهو لا يلتفت الى قولها فلما الحت
اكثرت عليه قال لقد كررت هذه المقالة علي كانك ليس لك بنفسك
رحمة ولا ترين لها حقا عليك ولا تلتمسين خلاصها مما هي فيه فقالت
المطوقة لا تلمني يا خليلي على ما امرتك به فانه لم يحملني على ذلك الا اني
قد تكلفت لجماعة هذه الحمام بالرياسه وضمنت لهن الخلاص بك
مما هن فيه وحق ذلك علي عظيم وقد ادين حقي بالطاعه والنصيحة لي
وبقي ما علي من الوفا لهن وبطاعتهن ومكانفتهن واتباعهن لي انقذنا الله
من يد الصياد صاحب هذه الشبكه وانا اخاف ان انت بدات
بقطع عقدي ان تمل وتكسل وتتهاون في بعض ما بقي من عقد
صاحباتي وعرفت انك ان بدات بهن فانقذتهن وكنت انا
الاخيرة ثم ادركك الفتور والملاله لم تسمح نفسك على تركي حتى
تخلصني وتعالج عقدي وتقطعها قال لها الجرذ جزاك الله عز وجل
النعم بك والمودة لك خيرا فاني لم ازدد بك خبرا الا ازددت فيك رغبة
وكل الذي ظهر لي منك مما يزيد اهل المودة لك والرغبة فيك رغبة ولك
مودة وعلى اخائك حرصا ثم اخذ الجرذ في تقريض الشبكه حتى انقذ
جميع الحمام وانطلقت المطوقة وحمامها راجعات الى مكانهن فلما راى

الغراب

٦٧

الغراب صنيع الجرذ وتخليصه الحمام رغب في مصادقة الجرذ ليكون له
عدة ايضا فقال ما انا بامن لمثل ما اصاب الحمام عن الجرذ بغيتي فدنا
من جحر الجرذ ثم ناداه باسمه فقال الجرذ من انت فقال انا الغراب وقد
احببت مواخاتك ومصادقتك لما رايتك صنعت بالحمام وما نفعها الله
به من اسبابك ووفائك لصديقك بالود ورعاية الحرمه منه رغبت
في مخاللتك وجئتك اطلب ذلك منك قال الجرذ ليس بيني وبينك
سبيل تواصل وانما ينبغي للعاقل ان يلتمس ما يرجو اليه سبيلا
ويرغب عن التماس ما لا يكون ويترك طلب ما لا يقدر عليه فلا يعد جاهلا
كرجل اراد ان يجري السفن في البر والعجل في البحر وكيف يكون بيننا
سبيل التواصل وانا لك طعام وانت لي اكل امر كيف لي بالثقة بك مع
العداوة ما بيني وبينك قال الغراب ان كنت تخاف غدري بك
وقلة وفائي لك فاعتبر وقس بعقلك في نفسك لاني ان اكلتك
وكنت لي طعاما ما تغني عني شيا ولا اصير منك الى شبع ابدا وان تعال
لي مودتك اباي انس لي وذخر وعدة وامن ما عمرت ولست حقيقا
اذ جئتك راجيا الطلب ودك واخاك راغبا اليك في ذلك ان تردني
خايبا فانك وان كنت لم تلتمس ان تظهر لي شيا منك ولا من فعلك
فقد ظهر لي من وفائك وحسن صنيعك وطهارة خلقك ما حملني

علي ان صرت بهذا المكان والطلب اليك فان ذا الفضل لا يخفا فضله
وان هو اخفاه جهده كالمسك الذي لا يمنعه اخفا الناس اياه من
ان تدل رايحته عليه حيث كان فلا تغيرن علي خلقك ولا تمنعني من
ودك فانك وان كنت كاتما لفضلك ساترا له فلم يمنعني من قلبي ما
شاهدت من وفايك بمودتك قال الجرذ ان اشد العداوة عداوه الجوهر
وعداوه الجوهر صنفان منها عداوة متقاربة متحاربة كعداوة الفيل و
الاسد فانهما جميعا قويان وربما قتل الفيل الاسد وربما قتل
الاسد الفيل ومنها عداوه انما ضرها من احد الجانبين علي الاخر
كعداوة بيني وبين السنور وعداوة بيني وبينك فان العداوة بيننا
ليست لضر مني عليكما ولكن لضر منكما علي والشقا الذي كتب علي
منكما وليس بين عداوة الجوهر صلح الا ريث ما يعود الي العداوه وليس
صلح العدو بموثوق به فان الما لو اسخن فاطيل اسخانه لم يمنعه ذلك
من اطفا النار اذا صب عليها بعداوة الجوهر وانا صاحب مواخاة
العدو بمنزلة حامل الحية في يده فلا يستانس العاقل ابدا الي
عدوه بل يخالفه وان كان ذلك غير ايم قال الغراب قد فهمت ما تقول
وانت حقيق ان تاخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالتي لك
ولا تصعب علي الامر بقولك ليس لنا الي التواصل سبيل فان العداوه

بين

بين الصالحين يسهل رثها حتي تصير الي المودة والاخا والمودة بين
الصالحين بطي انقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك مثل كوز الذهب
الذي هو بطي الانكسار فاذا انكسر او اصابه ثلم او وهي كان عوده الي ما كان
عليه سريعا هينا وان الموده بين الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها
صعب مرمتها كالكوز من الفخار فانه يكسره ادني شي ثم لا وصل له ابدا
وذو الكرم يود الكريم علي لقا واحد ومعرفة يوم واحد واللئيم لا يصل
احدا الا علي رغبة او رهبة وانت كريم وبي الي ودك حاجة ظاهره
فانا لازم بابك وغير ذايق طعاما حتي تخرج الي فتبذل لي من نفسك
ما التمسه منك من الاخا والموده قال الجرذ قد قبلت اخاك فاني
لم ارد احدا عن حاجته قط وانما ابتداتك بما سمعت ارادة الاعذار
الي نفسي فان انت غدرت بي لم تقل وجدت الجرذ سريع الانخداع
ضعيف الراي ثم خرج من جحره فقام عند الباب فقال له الغراب فما
يمنعك من الخروج الي والاستيناس بي افي نفسك مني ريبة بعد قال
الجرذ ان اهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم امرين يتواصلون عليهما ذات
النفس وذات اليد فاما المتباذلون ذات النفس فهم الاصفيا
المتحابين المخلصين واما المتباذلون ذات اليد فهم المتعاونون
المستمتعون المنتفعون من حلاوة الاخا اثر الاخا والموده للاستمتاع

بعضهم ببعض لعاجل الدنيا وللانتفاع بها ومن كان انما يصنع
المعروف التماسا للجزا او الثنا بالمنافع الدنيا وسرورها فانما مثله فيما
يعطي ويبذل مثال الصياد والقايه الحب للطير ليس يريد قوتها ولا
منفعتها وانما يريد منفعة نفسه والرد عليها فتعاطي ذات النفس افضل
من تعاطي ذات اليد واني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك
من نفسي وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظن مني بك ولكن قد
عرفت ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم في كرايك
فاخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني قال الغراب ان من علامات
الصديق وما يحق عليه ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو
صديقه عدوا وانه ليس لي بصاحب ولا صديق ولا قريب ولا واد ولا
اخ من لم يكن لك وادا محبا وبك راغبا وانه قد يهون علي قطيعة
من كان كذلك فان زارع الريحان اذا نبت في ريحانه ما يضره ويفسده
اقتلعه ورماه ثم ان الجرد خرج الي الغراب فصافحه وصافاه واستانس
كل واحد منهما بصاحبه حتي اذا اتت عليهما ايام قال الغراب للجرد ان
جحرك قريب من طريق الناس وانا اخشي ان يرموني وقد علمت فيه مكانا
معزولا عن الناس ولي فيه صديق من السلاحف في عين عذبة الما مخصبة
من السمك وانا واجد عنده ما اكل فاريد ان انطلق اليه واعيش معه

آمنا مطمينا قال الجرد افلا انطلق معك فاني لمكاني هذا كاره قال له الغراب
وما تكره من مكانك هذا قال لاخبار وقصص ساقصها عليك لقدر
ان ننتهي حيث تريد فاخذ الغراب بذنب الجرد وطار به حتي بلغ قريب من
العين التي فيها السلحفاه فلما ابصرت السلحفاه غرابا معه جرد فذعرت
منه ولم تعلم انه صاحبها فغاصت في الما ووضع الغراب الجرد علي الارض
وارتفع الي شجرة العين فنادا السلحفاه باسمها وكان اسمها حفصه فعرفت
اسمه فخرجت اليه ورحبت به وسالته من اين اقبل فاخبرها الغراب
بقصته حين تبع الحمام وما كان بعد ذلك من امره وامر الجرد حتي انتهيا
اليها فلما سمعت السلحفاه شان الجرد فتعجبت من عقل الجرد ووفايه
ورحبت به واجتمع الغراب والجرد والسلحفاه فقالت السلحفاه للجرد
ما ساقك الي هذه الارض فقال الغراب ارايت الاخبار والقصص الذي
زعمت ان تخبرني بها وتفسرها لي فاقصصها الساعه علي باجتماعنا
مع ما سالتك السلحفاه عنه فان السلحفاه بمنزلتي في الموده والاخا
فبدا الجرد في قصته فقال كان اول منزلتي ونشاتي بمدينة ماروت
في بيت رجل من الزهاد ولم يكن للزاهد عيال وكان يوتي كل يوم بسلة
طعام فيتعشي منها ثم يضع فيها بقية الطعام ويعلقها في البيت وكنت
ارصد الزاهد حتي يخرج الي حاجته فاذا خرج وثبت الي السله فلم ادع

فيها طعامًا الا اكلته ورميت منه الي من في ذلك البيت من الجرادين
وجهد الزاهد مرارًا ليعلق تلك السلة في مكان لا ينالها فلم يقدر على ذلك
ثم ان الزاهد جا اليه ضيف ذات ليلة فانزله عنده فاكلا جميعًا حتى اذا
كان بعد العشا علق السلة في موضعها ثم سال الزاهد ضيفه بعد
ان اخذا في الحديث من اي ارض انت والي اي مكان تسير وكان الضيف
رجلًا قد جال في الآفاق وجرب الاشيا وكان لا يصطلا لهنا رفانشا
يحدثه عن ما وطي من البلدان وراي من الامور ولاقا من العجايب
وجعل الزاهد خلال الحديث يصفق بيديه احيانا لينفرني عن السلة
فغضب الضيف وقال احدثك وتصفق بيدك اتهزا بي وبحديثي
فما حملك على ان سالتني فاعتذر الزاهد الي الضيف وقال اني قد
استانست لحديثك واصغيت اليه وانما صفقت بيدي لانفر جردًا انا
قد شققن علي وغمسني فاني لست اضع في البيت طعاما الا اكلته
قال الضيف اجرد واحد يفعل ذلك ام جراد بن كثير قال الزاهد
جرادين البيت كثيره وفيها جرد هو الذي قد شق علي ولم استطع له
حيلة يرتفع الي سقف البيت حتى ياخذ ما في السله من الطعام فيلقيه
الي اصحابه قال الضيف ما صار هذا الجرد موثبًا على ما تصف الا لامر لو
فحص عنه لعرف وان هذا الامر ليذكرني في قول الذي قال لامراة ما باعت

هذه السمسم المقشور بغير مقشور الا لامر قال الزاهد وكيف كان ذلك
قال الضيف نزلت على رجل في مدينة من المداين فتعشينا جميعًا
ثم فرش لي وانقلب كل واحد منا على فراشه وكان بيني وبين الرجل وامراته
خص من قصب فسمعت الرجل يقول لامراته من آخر الليل اني اريد
ان ادعوا غدًا رهطًا لياكلوا عندي خبزًا قالت المراه كيف تدعوا الناس
الي طعامك وليس في بيتك ما يفضل عن عيالك ولم يبق شي تدعوا عليه
احدًا وانت رجل لا تبقي شيًا ولا تدخر قوتًا الغد قال الرجل ايتها المراه
لا تندمي على شي اطعمناه او انفقناه ولا تحرصي على الجمع والادخار
واياك والبخل بما في يدك فانه صاحب ذلك يصيبه ما اصاب الذيب
قالت المراة وكيف كان ذلك قال الرجل خرج رجل من القناص
غاديًا بقوسه ونشابه يبغي القنص فلما جاوزه بعيدًا حتى رمى ضبيًا
فاصابه وصرعه وحمله ورجع منصرفًا الي بيته فعرض له في طريقه
خنزير فحمل عليه فنظر الرجل اليه فوضع الضبي واخذ القوس فرمى
الخنزير بنبلة خرجت من وسطه ثم ادركه الخنزير فضربه بنابه ضربة اطار
النشاب والقوس من يده ووقعا جميعًا ميتين فاتى عليهما ذيب عرثان
فلما راي الرجل ميتًا والغزال والخنزير والضبي وثق بالخصب في نفسه
وقال ينبغي لي ان ادخر ما استطعت من هذا فانه ليس كل يوم اقدر على

شله وليس بحازم من فرّط في الجمع والادخار فانا جاعل ما وجدت ذخرًا
وكنزًا ومكتفٍ يومي هذا بوتر هذا القوس ثم دنا من القوس لياكل وتره
فلما قطعه طاحت القوس فاصاب سيتها المقتل منه حلقه فمات وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان الحرص على الجمع وخيم العاقبة ممقوت
صاحبه مستحق ان لا يصير اليه من جمعه شي قالت المراه نعم ما قلت وعندنا
من الارز والطعام والسمسم قوت عشرة انفار فانا غادية على صنعة
الطعام فادعوا من احببت غدا فاصبحت المراه فاخذت السمسم فقشرته
وبسطته وجففته في الشمس وقالت لغلام زوجها اطرد عن هذا
السمسم الطير والكلاب وتفرغت المراه لبعض شانها ففعل الغلام
ما امرته به فغفل الغلام وذهب كلب لهم الى ذلك السمسم فجعل ياكل
منه فبصرت به المراه فاستقذرته وكرهت ان تصنع منه طعامًا فانطلقت
به الى السوق فاخذت به سمسما غير مقشور وكنت انا في السوق عند
ذلك وسمعت رجلًا يقول لرجل ما باعت هذه المراه سمسما مقشورًا
بغير مقشور الا لامر حدث لها فكذلك قولي لك في امر هذا الجرذ
الذي ذكرت انه عن علة وما اخلقه ان تكون قوته هذه لعلة لو قد
التمس معرفتها لعرفت فالتمس لي فاسا لعلي احفر جحر هذا الجرذ
فنطلع على بعض شانه فاستعار الزاهد فاسا من جار له فاتاه بها

وانا

71

وانا حينئذ منذ سنين في جحر بعض اصحابي اسمع كلامهما وفي جحري
ثلاثة الاف دينار لا ادري من وضعها هناك فاحتفر الضيف الجحر حتى
انتهى الى الدنانير فاخذها وقال للزاهد ما كان يقوى هذا الجرذ على الوثوب
الى سقف البيت الا بقوة هذه الدنانير فان المال ما جعل الا زيادة
في القوة والراي وسترى هذا الجرذ بعد فراق هذه الدنانير لا يستطيع
ان يثب الى الموضع الذي كان فيه معلق هذه السلة ولا يكون عنده فضل
قوه على سائر الجرذان مثل ما كان اولا وسمعت ما قال الضيف فعلمت
انه قد صدق واحسست من نفسي بنقصان القوه حين اُخرجت
الدنانير من جحري وانتقلت من جحري الى جحر اخر فلما كان من الغد
اجتمع الجرذان التي كُن يطفن بي وشكين الي ما اصابهن من الجوع
وسالنني ان اجري لهن على عادتي وقلن لي انت رجاونا فانظر في امرنا
فانطلقت وتبعوني الجرذان الى المكان الذي كنت اثب منه الى السلة
فحاولت الوثوب مرة بعد اخرى كل ذلك ولا اقدر عليه لوهن ركبني
وذهاب عدتي واستبان لهم تغير حالي وعجزي فسمعت بعضهم يقول
لبعض انصرفوا عنه ولا تطمعن فيما عنده فانا نرى له حالا لا نحسبه
الا سيحتاج معها الى من يعوله فتركوني وجفوني ولحقوا باعدائي واخذوا
يتكلمون في عيبي وانقاصي عند من كان يعاديني ويحسدني وجعلوا لا

لا يقربونه ولا يلتفتون علي فقلت في نفسي ما اري التبع والاخوان والاهل
والاعوان والاصدقا والحشم الا مع المال ولا اري المروه والراي والقوه تظهر
الا بالمال فان من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا من امور الدنيا والاخره
بغير مال اقعده العدم عما يريد فيبقى مقصرا عما اراد كالما الذي يبقي في
الاوديه عن مطر الصيف فلا يتم الي جري ولا الي بحر ولا الي نهر بل يبقي
مكانه حتي تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن
لا اهل له لا ولد له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا ذكر له لا عقل له ومن
لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا دنيا له ولا اخرة له ومن لا مال له لا شي له
لان الرجل اذا اصابه الضر رفضه اخوانه وقطعه ذووا رحمه وقرابته
واهل مودته وربما احوجه الدهر وما يعالج من المعيشه لنفسه
وعياله الي التماس الرزق فيما يغرر فيه بدينه ونفسه فيهلك فاذا هو
خسر الدنيا والاخره فلا شي اشد من الفقر وان الشجره النابته في السباخ
الماكوله من كل جانب امثل حالا وادني الي العيش من الفقير المحتاج الي ما
في ايدي الناس والفقر داعيه الي صاحبه مقت الناس والفقر مسلبه
للعقل والمروه ومذهبه للعلم والادب ومعدن التهمه ومجمعة للبلايا
ومن نزل به الفقر والفاقه لم يجد بدا من ترك الحيا واضاعة الكرم ومن
ذهب حياوه ذهب سروره مُقِت ومن مُقِت

اوذي

أوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد عقله واستنكر حفظه وفهمه وغاب
قلبه وكثر همه ومن اصيب في ذلك كله كان اكثر قوله وعمله فيما هو عليه
لا له ووجدت الرجل اذا افتقر اتهمه من كان له موتمنا واسا به الظن من
كان ظنه به حسنا فان اذنب غيره اظنوه وكان للتهمه وسو الظن موضعا
وليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب وذم وشين فان كان
الفقير شجاعا سمي اهوج وان كان جوادا سمي مفسدا وان كان حليما سمي ضعيفا
وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسنا متكلما سمي مهذارا وان كان
صموتا سمي عييا فالموت اهون من الفاقه التي يضطر صاحبها الي المساله
لاسيما مسلة الاشحا اللئام كما قال ابن لقمان لابيه يا ابت ما اشد
البلا قال مساله البخلا قال فما اشد من ذلك قال معاداة العقلا قال
فما فوق ذلك قال لوم اللئيم علي الكريم فانه لو كلف الرجل الكريم ان
يدخل يده في فم التنين ويستخرج منه سما فيبلعه كان ذلك ينبغي ان
يكون اخف عليه من مساله اللئيم البخيل وقد قيل انه من ابتلي بمرض في
جسده او يفارق الاحبه والاخوان او يبتلي بالغربه حيث لا يعرف مبيتا ولا
مقيلا ولا يرجوا ايابا لكان خيرا له من فاقة تضطر الي مسالة اللئيم
ومن بلي بذلك فالحيوة له موت والموت له راحه وربما كره الرجل المساله
وبه حاجه فيحمله علي السرقه والغصب وهما شر فانه قد كان يقال

الخرس احسن من النطق بالكذب والعي خير من الهذر والفاقة والضر
خير من النعمه من الناس والسعه في اموال الناس ضيق والغنى خير
من العاهر وقد كنت رايت الضيف حين اخذ الدنانير من وكري
فاقتسمها هو والزاهد فاخذ الزاهد حصته منها فجعلها في خريطه
ووضعها حين اتى الليل تحت راسه فطمعت في ان آخذها او شي منها
فاردها الى وكري ورجوت ان ترتد الي بذلك بعض قوتي ويراجعني له
بعض اصدقائي ومن كان يرجوني فانطلقت والزاهد نايم حتى اذا
كنت عند راسه وجدت الضيف مستيقظا ومعه قضيب يرصدني
فضربني به على راسي ضربة موجعه فسعيت الى وكري متالما فلما سكن
عني الوجع نازعني الحرص والشره وغلباني على عقلي فخرجت مثل طمعي الاول
فدبيت حتى دنوت والضيف يرصدني فاعاد علي ضربة بالقضيب
اسال منها دمي فتقلبت منها ظهرا لبطن حتى دخلت وكري وخررت فيه
مغشيا علي واصابني من الوجع ما لا مزيد عليه وبغض الي المال حتى
اني اليوم لا اسمع بذكر المال فيدخلني من ذكره ذعر ثم تذكرت فوجدت
البلايا كلها في الدنيا انما يسوقها الى اهلها الجراة والحرص والشره فلا
يزال صاحب الدنيا يتقلب في بلية وتعب لانه لا يزال تحت الحرص والشره
ورايت اختلاف السخا والشح متفاوتا شديدا ووجدت ركوب الاهوال

الشديد

الشديده وتجشم الاسفار البعيده في طلب الدنيا اهون على الحريص الشحيح
من بسط اليد الى قبض المال على السخي ولم ار كالرضا شيئا وسمعت
اكثر العلما يقولون لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن
الخلق ولا غنى كالقنع والرضا واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل
وكان يقال افضل البر الرحمه وراس الموده الاسترسال وراس العقل
المعرفه بما يكون وما لا يكون وطيبة النفس حسن الانصراف عما لا سبيل
اليه فصار امري الى ان قنعت ورضيت وانتقلت من بيت الزاهد
الى البرية وكان لي صديق من الحمام فسيق الي بصداقته صداقة الغراب
ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه ثم اخبرني انه يريد ان ياتيك فاحببت
ان آتيك معه وكرهت الوحده فانه ليس شي من سرور الدنيا يعدل صحبة
الاخوان ولا فيها غم يعدل غم فقدهم وقد جربت فعلمت انه لا ينبغي
للملتمس ان يلتمس من الدنيا فوق الكفاف الذي يدفع به الحاجه والاذى عن
نفسه والذي يدفع ذلك عنه يسير انما هو المطعم والماوي اذا اعين بسعة
يد وسخا نفس ولو ان رجلا ذهب له الدنيا وما فيها لم ينتفع منها
الا بالقليل الذي يدفع به الحاجه عن نفسه ويقمعها به عن ذلة الشره فاما
ما سوى ذلك ففي مواضعه التي لا يناله منها تبعه فاقبلت والغراب على هذا
الراي وانا لك اخ فلتكن كذلك منزلتي في نفسك منك فلما فرغ الجرذ من

كلامه اجابته السلحفاه بكلامٍ لطيف رقيق فقالت قد سمعت مقالتك
فاحسن مقاله وابلغ قول الا اني رايتك تذكر بقايا امور كان في نفسك
منها ومن اغترابك فبنا شي فاطرحه عنك ولا يكونن ذلك مستكنا في
ضميرك واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي
قد علم دوا مرضه ان هو لم يتداوي به لم ينفعه علمه ولا يجد لدايه راحه
ولا خفه فاستعمل عملك وعلمك ولا تحزن لقلة المال فان الرجل ذوا
المروه قد يكرم بغير مال كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا والغني
الذي لا مروة له لا يحفل به اهل الشرف والعقل بل يهان وان كثر ماله
كالكلب الذي يهون على الناس وان هو طوق وخلخل فلا يكبرن في
نفسك غربتك فان العالم لا غربة عليه ولا وحشة تناله ولا يغترب الا
ومعه ما يكتفي به كالاسد الذي لا يتقلب ومعه قوته التي يعيش بها
حيثما توجه فلتحسن تعاهدك لنفسك بما تكون به للخير اهلا
فانك اذا فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك حثيثا كما يطلب الما المنطامن
من الارض للحمود وطر الما الما وانما جعل الفضل للبصير الحازم
المتفقد الاديب المتقدم واما الكسلان المتردد المدافع المواكل
فان الفضل قل ما يصحبه كما لا تطيب نفس المراه الشابه بصحبة الشيخ
الهرم الفاني ولا يحزنك ان تقول كنت ذا آلٍ ومال فاصبحت معدما

فان المال وسائر متاع الدنيا سريع اقباله اذا اقبل وشيك ادباره اذا
ادبر كالكره التي هي سريع ارتفاعها قريب وقوعها وقد قيل في اشيا
ليس لها ثبوت ولا بقا ظل الغمام وصحبة الاشرار وعشق النسا والثنا
الكاذب والمال الكثير فانه ليس يفرح العاقل كثرة ماله ولا يحزنه قلته
لان ماله عقله وما قدم من صالح عمله لانه واثق بانه لا يسلب ما قدم ولا
يواخذ بشي لم يعمله وهو لهذا احقيق ان لا يغفل عن امر اخرته والتزود
لها فان الموت لا ياتي الا بغتة وليس بينه وبين احد ميعاد ولا اجل
موقت معلوم وانت عن موعظتي غني وبما ينفعك بصير ولكني قد
رايت ان اقضي من حقك ما لزمني وانت بعد اخونا وما قبلنا لك
مبذول فلما سمع الغراب مردود السلحفاه على الجرد والطافها
اياه وحسن مقالتها له سره ذلك وافرحه وقال للسلحفاه لقد سررتيني
بقولك وانت جديره ان تسري لنفسك بما بهجتك فان اولى الدنيا
بشدة السرور وكرم العيش وحسن الشان لا يزال رجل من اخوانه
واصدقايه من الصالحين موطوا ولا يبرح عنده منهم جماعه يسرهم و
يسرونه ويكون من وراحاجتهم معينا لهم في امورهم وانت ان تحرصي
على بر مثل هذا الجرد في كرمه وفضله وعقله فان الكريم اذا عثر
الزمان لم يستقلل الا بالكرام كالفيل اذا وحل لم يستخرجه الا الفيله

ولا يرى العاقل معروفا صنعه وان كثر كثيرا وان خاطر بنفسه وعرضها
في وجوه المعروف وغرر بها لم يعد ذلك من رايه غبنا بل يعلم انه
انما خاطر الفاني بالباقي واشترى العظيم بالصغير واغبط الناس اكثرهم
مستجيرا او سائلا منجحا ولا يعد غنيا من لا يشارك في ماله اخوانه ولا
يعد متعيشا من كان في بعضه سوتنا ولا يعد الغرم غرما اذا ساق غنما
ولا الغنم غنما اذا ساق غرما وكلمها بكلام كثير يحرضها فيه على اخوة الجرد
واصفا موتها لها فبينما الغراب في كلامه هذا اذ اقبل ظبي يسعى
ففزع الغراب والسلحفاه والجرد فوثبت السلحفاه في الما ودخل الجرد
الى وكره وطار الغراب فوقع على شجره وانتهى الظبي الى الما فشرب منه
قليلا ثم قام مذعورا ينظر ثم ان الغراب تحلق في السما لينظر هل يرى
للظبي طالبا فنظر من كل جانب فلم ير احدا فنادى السلحفاه لتخرج
من الما وقال للجرد اخرج فانه ليس هاهنا شي تخافه فخرج كل واحد منهما
من مكانه واجتمعن في مكانهن فقالت السلحفاه للظبي حين راته
ينظر الى الما ولا يشرب اشرب ان كان بك عطش فلا خوف عليك فدنا
الظبي منهن فرحبت به السلحفاه وحيت به وسالته عن حاله ومن
اين اقبل فقال لهم كنت في هذه الصحاري فلم تزل الاساوره والقناص
تطردني من مكان الى مكان حتى رايت اليوم شبحا فاشفقت ان يكون

قانصا فاقبلت هاربا مذعورا فقالت السلحفاه فلا تخف فانا لم نر القناص
فيما هاهنا قط ونحن نبذل لك مودتنا ومكاننا والمرعى منا قريب فرغب
الظبي في صحبتهن واقام معهن وكان لهن عريش من الشجر فكن ياتينه كل
يوم فيجتمعن فيه ويلتهون ببعض الحديث ويتذاكرون الامور ثم ان الغراب
والجرد والسلحفاه اجتمعوا في العريش وغاب الظبي عنهم وتوقعوه ساعة فلما
ابطا عليهن اشفقن ان يكون اصابه عنت فقال الجرد والسلحفاه للغراب
طر هل ترى الظبي في شي مما يليك فحلق الغراب في السما فنظر فاذا هو
بالظبي موثوقا في الحبال في ورطة صار فيها من الشرك فانقض مسرعا حتى
اخبر الجرد والسلحفاه فقال الغراب والسلحفاه للجرد هذا امر لا يرجى فيه
غيرك فاغث اخانا واخاك فسعى الجرد مسرعا حتى انتهى الى الظبي فقال له
فكيف وقعت في هذه الورطة وانت من الاكياس فقال له الظبي وهل يغني
الكيس عن المقادير المغيبة التي لا ترى فتتوقى وهي التي حلت بي فبينما
هما في تحاورهما اذ وافتهم السلحفاه فقال لها الظبي ما اصبت بمجيك
الينا فان القناص اذا هو انتهى الينا وفرغ الجرد من قطع حبالي سبقته ركضا
والجرد له مغار كثير من الاجحره والغراب يطير ولكنك ثقيلة لا سعي بك فانا
اخاف عليك القناص واشفق عليك منه قالت السلحفاه انه لا يعتد ذو
عقل بالعيش ما كان مع فراق الاحبه وان المعونة على تسلية الهم وسكون
النفس عند نزول البلا لقا الاخ اخاه وافضا كل واحد منهما بثه الى صاحبه

فان في ذلك سلوة الغم وانكشاف الهم واذا فرق بين الالف والبه فقد سلب
فواده وحرم سروره واغشي علي بصره فلم تفرغ السلحفاه من كلامها
حتي طلع القناص ووافق ذلك فراغ الجرد من قطع الحبال فنجي الظبي
ودخل الجرد جحرا وطار الغراب وبقيت السلحفاه فلما دني الصياد
من حباله فراها مقطوعه فعجب وجعل ينظر فيما حوله فلم ير شا غير
السلحفاه فاخذها فاوثقها في الحبال وربطها في الموضع الذي كان
يربط فيه صيده وبصر به الظبي والجرد والغراب وبما يفعل بها من الرباط
فاشتد حزنهن لذلك وقال الجرد ما نرانا نتجاوز عقبه من البلا الا
صرنا في مثلها او اشر منها ولقد صدق من قال لا يزال الرجل في
اقبال مستمر ما لم يعثر جده فاذا عثر مره في ارض جنا رجت به العثار
وان مشي في جدد وما كان جدي الذي فرق بيني وبين اهلي ومالي ووطني
وبلادي يرضي حتي يفرق بيني وبين كل ما كنت اعيش فيه من صحبة
السلحفاه خير الاصدقا التي ليست خلتها المجازاه ولا لالتماس مكافاه
لكن خلتها خلة الكرم والعقل والوفا خلة هي افضل من مودة الوالد
ولده خلة لا يزيلها الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلا الذي لا
يزال في تصرف وتقلب لا يدوم له شي ولا يثبت معه كما لا يدوم
لطالع النجوم طلوعه ولا لافلها افوله ولا لمشرق اشراقه ولا لغابر
غوره لكنها في تقلب لا يزال الطالع يكون آفلا والآفل يكون طالعا

والمشرق غاربا والمغرب شرقا وهذا الجزع الذي انا فيه تذكرني احزاني كالجرح
المندمل تصيبه الضربه فيجمع علي صاحبه المان الم الضربه والم انتقاض
الجرح كذلك من جنت كلومه بلقا اخوانه ثم فقدهم قال الغراب والظبي
للجرد ان حزننا وحزنك وكلامنا وكلامك وان كان بليغا لا يغني عن
السلحفاه شيا فدع الكلام واقبل علي التماس المخرج والحيله للسلحفاه
مما بها فانه قد كان يقال انما يختبر ذو الباس عند اللقا وذو الامانه عند
الاخذ والاعطا والاهل والولد عند الفاقه والاخوان عند النوايب قال
الجرد فانا لا اري من الحيله الا ان تذهب ايها الظبي فتكون بصدر من طريق
القناص فتربض كانك جريح ويقع الغراب عليك كانه ياكل منك واتبع انا
القناص فاكون قريبا منه فاني ارجوا ان لو قد نظرك ان يضع ما في يده من
الشباك والقوس والنشاب ويخلف السلحفاه ويسعي اليك فاذا دنا
اليك فتنقص عنه ظالعا حيث لا ينقطع طمعه فيك وامكنه حتي يدنوا
منك مرات وامدد به علي هذا النحو ما استطعت فاني ارجوا ان لا ينصرف
الا فرغت من قطع الحبل الذي مربوطه فيه السلحفاه ونجوت بها ورجعنا
الي مكاننا ففعل الظبي والغراب ذلك وتبعهما الصياد طويلا ثم انصرف
وقد قطع الجرد وثاق السلحفاه فنجوا اجميعا فلما وجد الصياد حباله متقطعه
تفكر في امر الظبي المتظالع والغراب الذي كانه ياكل وليس ياكل وتقريض
الحبال عن الظبي قبل ذلك فعجب القناص واستوحش وقال ان هذه

الارض لارض سحرا وجن وافك وزور ورجع موليا لا يلتمس شيا ولا يلتفت
اليه واجتمع الظبي والغراب والجرد والسلحفاه الي عريشهن آمنات ثم
قال الفيلسوف للملك فاذا بلغت حيلة اضعف الدواب واوهنها في
معاونة بعضها بعضا وتآتيهن فيما بينهن ووفاءهن وصبرهن ما خلصن
به من اعظم البلا واهوله واقطعه فكيف بالناس لو فعلوا مثل ذلك
وترافدوا فيه ووفوا لله بعهده وميثاقه في التعاون والتواصل بالبر والتقوي
لكان يصل اليهم من منفعة ذلك ومرفقته في جر الخير واحرازه ودفع السوء
والسلامه في العاجل وانجاز ما وعدهم في الآجل ما لا خطر له ولا عدل
تم وكمل باب الجرد والسلحفاه والحمامة المطوقه والغراب والظبي وهذا

باب البوم والغربان وهو باب المغتر بالعدو والمبدي النضرع والملق يريد بهما المكر والخديعه لعدوه وما يصيبه من اغتراره

قال الملك الفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من امر الاخا وعظم المنفعة فيه
فاخبرني عن العدو وهل يصير صديقا وهل يوثق بشي منه وكيف تكون
العداوه ومضرها وكيف ينبغي للملك ان يصنع شيا اذا اتاه امر من اهل
المنابذه له يلتمس الصلح وهو في نفسه غير امين ولا موثوق به ولا
حقيق بالطمانينة اليه قال الفيلسوف ليس احد بحقيق اذا اتاه امر
من عدوه الذي يتخوفه علي نفسه وجنده وان كان يلتمس الامان والصلح
ويظهر التودد والسباه لاصحابه ان يثق به ولا يطمين اليه ولا يغتر الي قوله

فانه

فانه قد يكون اشباه ذلك ممن يطلب النهزه والفرصه ومن استرسل
اليه يصيبه ما اصاب البوم والغربان قال الملك وكيف كان ذلك
قال الفيلسوف زعموا ان ارضا تسمي كراكرا وحولها جبل محيط بها
وفي ذلك الجبل شجره عظيمه شديدة الالتفات يقال لها الشبرودوحي
بالعربيه العناب وكان فيها الف وكر غراب وكان عليها ملك منها
وكان في ذلك الجبل مكان فيه الف من البوم ولهن ملك منهن فخرج ملك
البوم ذات يوم لعداوة لم تزل بين البوم والغربان فوقعن علي الغربان
فاكثرن فيهن القتل والجراح ولم يعلم ملكهن بذلك حتي كان الغد فلما راي
ما لقي جنده اهتم وحزن ثم فكر في امره وجمع الغربان وقال ايتها
الغربان قد ترين ما لقينا من ابنا البوم وكم منكن قد اصبح قتيلا وجريحا
ومكسور الجناح ومنتوف الريش واشد ما اصابكن منهن ضراوتهن
بكن وجراتهن عليكن فاجمعوا رايكم وصححوا نظركم لانفسكم وكان فيها
خمسة غربان هن معترفات لهن بحسن الراي يسندوا اليهن الامور
ويفزعوا اليهن عند النوايب وكان الملك يشاورهن وينتهي الي رايهن
لما يعرف من علمهن وعقلهن ورفقهن ونظرهن في الامور واحتيالهن
فخلا بهن وسالهن عن رايهن فيما اصابهن وقال لاصغرهن ما تشير به
فانه قد كان ما رايت ولسنا نامن مرجعهن قال رايي فيه ما قد سبقت اليه

مثل

العلما اذ قالوا ليس للعدو الحنق الذي لا يطاق دوا الا الهرب منه واللجا
الي الموئل والحرز الذي يبعد به عنه ثم سال الملك للثاني عن ما
تكلم به الاول ورايه فيه فقال اما ما اشار به عليك هذا من الفرار فلا
اراه حزما ان نخلي اوطاننا ونذل لعدونا ونترك اثقالنا ومعايشنا
ونهرب عن اول نكبة اصابتنا ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجمع امرنا
ونستعد لعدونا ونذكي العيون فيما بيننا وبينهم ونحترس من الغرة
والعودة فاذا اقبل الينا عدونا تلقيناه مستعدين وقاتلناه قتالا غير
مزاحفة وقصدنا اطرافهم ونتحيا عن سننهم وقصد جماعتهن واقتطعنا
من اخراهن ما استطعنا ولعلنا ايضا ان نصيب ظفرا او نجد عورة
او نهزة فنجتزي منهن ما صنعن بنا وانتين الينا ويلقى اطرافنا اطراف
العدو ولا نضيع امرنا بالهرب واضاعة المال والاثقال فيكون ما اصابوا
من ذلك عونا لهم علينا وان اعيانا ذلك تحرزنا بحصوننا وندافع
عدونا هذه الايام حتى نصيب فرصتنا او يصيبنا ذلك فنهرب من
عدونا وقد ابلينا عذرا ثم قال الملك للثالث فما رايك انت فيما قالا
صاحباك قال لن يقولا شيا العمري ما مدافعة الايام والليالي بمستقيم لنا
فيما بيننا وبين البوم وما الراي لنا والشور الا ان نذكي العيون والطوالع
والطلايع بيننا وبين العدو ومن ان نبعث فيها من له فضل ورفق وراي

فيكونون

فيكونون منهم قريبا ويتجسسون الاخبار ويعلمون ما في انفسهن وهل يريد
عدونا صلحا او هل يرضين باداء الخراج اليهن او يقبلن منا فديه فان راينا
من ذلك وجها كنا احقا بالتقدم في ذلك والاقرار به والاستسلام له
والدفع به عن انفسنا ونامن باسهم ونطمين باوطاننا ومكاننا آمنين
غير متخوفين منهن وقد قال العلما اذا اتى الملك من عدوه امرا يقوى
عليه واشتدت شوكته وخاف على نفسه ورعيته الهلكة والفساد
على بلادهم والعطب على رعيتهم ان يجعلوا الاموال جنة للملك والرعية
وتعجيل ما اشرت به عليك افضل من تاخيره قال الملك للرابع ما رايك
في هذا الصلح الذي ذكر قال لا اراه رايا بل نترك اوطاننا والاصطبار على
الغربة وشدة المعيشة احب الينا من وضع احسابنا والخضوع لاعدائنا
الذي نحن اشرف منه واكرم ومتى ادينا اليهم الخراج كان ذلك صغارا ومذلة
مع اني قد عرفت انا لو عرضنا ذلك عليهم لم يرضوا الا الاشتطاط وقد
قيل قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك منه ولا تقاربه كل المقاربة
فيجتري عليك بها ويضعف جندك وتذل نفسك ومثل ذلك مثل
الخشبة المنصوبة في الشمس ان املتها قليلا زاد ظلها وان جاوزت الحد في
امالتها نقص الظل وليس عدونا براض منا بالدون من المقاربة وقد ينبغي
ان نكون على حذر وتاهب فانهن اقبلن لقتالنا جاددناهم اياه ونصبنا

لهن فيه وصبرنا لعل الله يظفرنا بهن وينصرنا عليهن فالراي لنا المحاربه

والصبر قال الملك للخامس ما تري فيما قال اصحابك ارايك القتال ام

الصلح ام الجلا ام غير ذلك فقال اما القتال فلا ينبغي لنا ان ننصبه فيما

بيننا وبين البوم ما وجدنا الي غيره سبيلا لانهن اقوي عليه منا

قيل من لم يعرف نفسه ويزن قدره مع عدوه لم يامن العطب والهلكه

وليس احد يحقق ان يزدري عدوه وان كان ضعيفا مهينا فكيف بالقوي

ومن فعل ذلك اغتر ومن اغتر تمكنت نفسه عليه وقويت واهلكته

ولم يسلم ولكن يحق علينا ان نوادهن ونلاينهن فانا لو كنا اقوي منهن

كان ينبغي لنا ان نفعل ذلك بهن حتي نقدر علي حاجتنا منهن فان

المراه ضعيفه واذا لم ياخذها زوجها باللين والخديعه واردها بالضرب

والهوان لم يقو عليها وكذلك ان اظهر لها شده المحبه فانها لم يعطف قلبها

عليه وكان عندها بمنزله لا شي دونها وانا للبوم شديد الهيبه ولو انها اضربت

عن قتالنا وكنت اهابها قبل ايقاعها بنا فان الحازم العاقل لا يامن عدوه

علي حال وان كان بعيدا من الزحف اليه وان كان قريبا لم يامن مواثبته وان

راه منكشفا لم يامن استطراده وكرته وان راه وحيدا لم يامن مكره واكيس

الاقوام من لم يلتمس الامر والظفر بالقتال ما وجد الي غير القتال سبيلا

فان النفقه في القتال من الانفس وساير الاشيا انما النفقه فيها من المال

والقول فلا يكونن قتال البوم من شانك فانه من قاتل الفيل وليست له

به طاقه فانما يستدعي الحتف الي نفسه ولكن الراي لنا ان نستعد له

ونتاهب لقتاله ونكون علي حذر ونضع امره علي المكابده والدها والادب

فان العالم الذي ينظر في الامر بعد وقوعه وقبله وهل يقدر علي اصلاح

ما فات منه فانه لا بد للمقاتل من القتل فانه لا يسلم منه الا القليل وربما

اكتفي من القتال بالقعقعه اليسيره والكلام اللين فلعنه لا شي ابلغ من ذلك

ولا احري ان يدرك به صاحبه حاجته وهذا امري اياك وقولي لك قال

الملك ارايت اذا ابيت مبادرة القتال فما الذي نبدا به من الحيله والتحمل

قال نانتمر فيما بيننا فان الملك المؤامر اذا كان عمله بمشاورة الامنا النصحا

العلما في عظيم الامر وصغيره لم يزل قاهر العدوه مستعليا غايظا له

قادرا علي طلبته سادا الخلل مصيبا في اموره ذوي العقول من نصحايه

واهل العلم والنقاد بالبصر ما لا يصيبه بالجنود والزحف وكثرة العدد و

الملك الحازم يزداد بالمؤامره والتشاور وراي الوزرا راي الحزمه رايا

كما يزداد البحر بموادة الانهار المنصبه اليه واذا كان الملك عمله برايه

غير مستمع من وزرايه ولا اخذ بمشورة نصحايه وكان مكتفيا برايه معجبا

وان كان ذا علم فاضل وحلم فايق لم يدرك كثيرا من الظفر ولم يزل امره متفرقا

ورايه عازبا منتشرا فانه لا تسوان بعدل الراي الصايب بمثله ويتابع

اصحابه عليه ممن ليس دونه في العلم حتى يتفقوا فيه على امر واحد فاذا كان
الملك عالما ومشاوره جهالا فانه وان ساق القدر اليه من ذلك سعادة
او سلطانا او فضلا او منفعة او غلبة لعدوه فان ذلك يوشك ان ينقطع
ويضمحل ويباع ويذهب حتى كانه لم يكن وذو العقل من الملوك الحازم
لا ينبغي له ان يفتر عن معرفة امره وامر عدوه وفرصة قتاله وموضع رايه
ومكايدته ولا ينفك بعض الامور على نفسه امرا امرا ويروي في التقديم
على الاشيا التي يريد منها والاحجام عنها والاعوان الذين يستعين بهم
عليها والعدة التي يعدها بقدر ما يبدو له عليه رايه ويستشير في ذلك اهل
النصيحة من وزرايه فان الفضل المقسوم لم يقبض للجهال ولا
للحسب ولكنه وكل بالعاقل المستمع من ذوي العقول وانت ايها
الملك لما اتاك الله من الفضل ومنحك من الكرم من افضل الملوك
رايا واحسنهم بامر الرعية قياما وقد استشرتني في شي لا بد لي من اجابتك
عليه فانا مجيبك في بعضه بشي لا اكره اعلانه وفي بعض بشي اخر
احب ان اسراره فاما ما اشير به عليك في الجهر فكما اني لا ارى القتال
كذلك لا ارى الخضوع بالخراج والرضا بذل الدهر فان العاقل يختار
الموت كريما محافظا صابرا على النصب للقتال والاستعداد له وترك
الهوينا والاتكال والاستخذا فان ذلك هو العار الشديد والمخزاة

الطويلة وان المرء العالم الحكيم اذا كان في عيشه في حسن الثنا والذكر
فهو وان كان قصير العمر خير له من طوله في عار ومخزاة ولا ارى لك
ان تؤخر النظر في امرنا ولا يكونن من شانك التواني ولا العجز ولا التفريط
والتهاون والتثبيط فان التثبيط والتواني والتفريط راس العجز وداعية
الى كل شي وعلة لكل خلل ومكروه وشر واما ما كان اريد اسراره فسرا
فليكن فان السر اذا جاوز اثنين شاع وانتشر وفشا وذاع فانه كان
يقال انما يصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي
بتحصين الاسرار وانما يطلع على السر من قبل خمسة من قبل الملك صاحب
الراي ومن قبل مشاورته او من قبل البرد والرسل المستمعين للكلام
او من قبل الناظرين في اثار الراي ومواقع العمل او من التشبيه و
التظني ومن كتم سره رزق منفعته ووصل اليه من ذلك امران اما
ظفر بما يريد وانما يسلم من ضره وعيبه ان اخطاه ذلك وصار الى غير الظن
بحاجته ولا بد لصاحب السر ومن نزلت به نائبة من استشارة
ناصح مامون يفضي اليه سره ويعاونه على الراي فان المستشير وان كان
افضل علما ممن يستشيره فانه يستجذب بذلك قوة وعقلا ويزداد
برايه رايا كما تزداد النار بالودك والدهن ضوءا وعلى المستشار موافقة
المستشير على صواب ما يرى فان كان في ذلك منفعة الرعية ونفسه

واطمُوه عليه وان كان في شك منه اوضحه له وان كان علي يقين لفضله زاد
فيه رغبةً وعليه الرفق به في تبصيره خطا ان اتي به وتقليب الراي واحالته
فيما شك فيه المردود عن خطابه حتي يوضح ذلك فيستقيم شانه فاذا لم يكن
المستشار كذلك فهو علي المستشير مع عدوه كالرجل الذي يرقي الشيطان
ليرسله علي الانسان فاذا لم يحكم الرقيه كان الشيطان انما يتلبس بالراقي
واياه ياخذ واذا كان الملك محصنًا للاسرار مستثبرًا للوزرا مهيبا
في انفس العامه بعيدًا ان يعلم ما في نفسه ولا يضيع عنده حسن بلاء
مبلي ولا يسلم منه ذو اجرم مقيدا لما يفيد وما ينفق محصنا لذلك كان
خليفا ان لا يسلب صالح ما اوتي وللاسرار ايها الملك منازل فمن السر
ما يدخل فيه الرجلان ومنه ما يستعان فيه بالقوم ولا ارى لهذا السر في
قدر منزلته ان يستعان فيه الا باربعة اذنان ولسانان فلما سمع ذلك منه
ملك الغربان نهض فخلا به واستشاره وساله عن بدو عداوة ما كان
بين الغربان والبوم وقال انك عالم بالامور فقال الغراب نعم انما
كانت هذه العداوه بيننا وبين البوم عن سبب كلمة نطق بها غراب
منا مرةً قال وكيف كان ذلك قال الغراب **زعموا** ان ملك الطير — مثل
هلك فبقين بلا ملك وانهم احبوا ان يكون لهم ملك ينتهون الى امره ويروسهم
فاجمعوا امرهم علي ان يملكوا طيرًا من البوم فلم يحضر جمعهم شي من

الغربان

الغربان فبينما هن علي ذلك في مجمعها اذ بصرن بغراب مقبل فقال
بعضهن انتظرن هذا الغراب حتي ياتينا فنساله عن الذي رايه و
نستشيره في امرنا احبا طا منهم فاتاهن الغراب فاستشرنه وقلن
له انك منا ولا ينبغي ان نملك البوم علينا الا برضاك وقد اجتمعنا لذلك
فما رايك فقال الغراب لوان الطير كلها هلكت وبادت الطواويس
والكراكي والبط والحمام وغير ذلك من الطيور ما كان ينبغي ان تضطروا
الى ان تملكوا البوم عليكم فانها اقبح الطير منظرًا واسواهن خبرا واقلهن
عقولا وابعدها رحمة وافسلها مروة واشدها حمقا وغضبا بزر
الوجوه مع ما بها من الزمانه والغشا في عيونها بالنهار ولا يقدر طايران
يقرب منها او يطيق الدنو اليها لغلقها وسوء خلقها وخبث نيتها وان الملك
وان كان جاهلا اذا كان يقدر علي الدنو منه وكانت قرابيه ووزراوه
واهله صالحين نفذ امره ورايه واستقام عمله وملكه اذا كانت تتولى من
ذلك ولو لم يملكه شي من امر الرعية كما فعلت الارنب التي زعمت ان
القمر ملكها وعملت برايها عن رسالته من غير ان يكون هو المرسل لها
فتولت من ذلك ما اصلحت به حال ملكها واصحابها فقال الطير وكيف
كان ذلك قال الغراب **زعموا** ان ارضا من ارض الفيله تتابعت — مثل
عليها السنون فقحطت واجدبت وقل ماوها وغارت عيونها وهلك

النبات كله فشق ذلك على الحيوان واصاب الفيله عطش شديد فشكون ذلك الى
ملكهن وقلن ان الما والعشب قد عز فان استطعت ان تحتال لنا
وتنجع لنا ارضا غير بلادنا هذه فافعل فان اقامتنا بها هلكة لنا فارسل
ملك الفيله رسله ورواده في التماس الماء في كل ناحية فرجع اليه بعض
رسله فاخبره انهم وجدوا في مكان كذا وكذا عينا عظيمة كثيرة الما والعشب
منها قريب وليس فيها شرب ومرعى تدعا القمرية فتوجه ملك الفيله بجميع
فيلته الى تلك العين ليشربوا منها ويرتعوا بما فيها من العشب والكلا
وغير ذلك وكانت تلك الارض ارض ارانب وكان حول العين اجحرة ارانب
فلما اتينها جعلن يطأن الارانب فيقتلوهن في اجحارهن فاهلكوا ارانبا
كثيره فلما صدرن عن الما وذهبن الى الرعي اجتمعت الارانب الى ملكها
فقالت قد علمت ما اصابنا من الفيله من القتل والهدم واخبرنه ان نزل
امكنتهن شديد وطلبن اليه ان يحتال لهن قبل رجعتهن فانهن جائين
راجعين الى وردهن فيهلكننا وقلن له انما يلتمس المخارج عند وقوع
البلا او قبله او عند ما تخوف منه فقال الملك ليحضر كل ذي راي منكن
فتقدم خرز منها يقال له فيروز وكان معروفا بالدها والراي والادب والحيل
فقال لا تخوفن الفيله فاني آتيهن فذاكر لهن امرا اصرفهن به عنكن
فان راى الملك ان يبعثني الى الفيله ويبعث معي امينا يرى ما اصنع ويسمع

ما اقول

ما اقول ثم يخبر به الملك فليفعل فقال ملك الارانب انك امين عندنا
ونحن نرضى برايك ونصدق قولك ولسنا نزيد عليك شاهدا ولست
بالمتهم عندنا ولا الراي العازب فانطلق الى الفيله وبلغ عني ما احببت
واعمل برايك وكلم الفيله ما تراه صوابا واعلم ان الرسول به وبرايه وبه
يعتبر عقل المرسل وكثير من شانه واعلم ان الرسول هو الذي يصلح الامر
ويفسده ويقرب الشي ويبعده وينقص في القول ويزيد فيه وان الرسول
هو الذي يلين القلب اذا رفق ويخشن بالصدر اذا اخرق فانطلق
الخزز وتجنب الى ان ياتي الفيله في ليلة فيها القمر طالع وكره ان يدنوا
منهن وفكر فقال انا حفي الشخص صغيره وهن العظام واخاف
ان دخلت بينهن ان يطاني بعضهم فيهلكني وان كانوا لم يردن ذلك
فانه قد قيل من مسح حيه فلم تنهشه فانه حري ان يسيل عليه من
لعابها شي فيقتله ومن خدم الملوك وكان من اهل الخبر فان الاشرار
يعملون في الحاق الشر به واتيانه اليه ولكن ينبغي ان اصعد مكانا مشرفا
فاكلمهن بالذي اريد ففعل فاشرف من اعلى تل فنادى يا ملك الفيله ان
القمر ارسلني اليك وقد علمت ان الرسول لا يقتل ولا يوسر وان اغلظ
في القول لانه مبلغ غير ملوم قال ملك الفيله وما الرسالة التي بعثك
بها القمر فقال الارنب ان القمر يقول لك ان للعزيز القوي المجرب مصاعه

وشجاعته بالضعفا المهينه جدير ان يحمله ذلك على قتال من هو اعز منه واحب
وانه من عرف فضل قوته على الضعفا فاغتر لذلك بالاقويا كانت قوته وشجاعته
جبالة وبالا عليه وانك قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك مني
فعمدت الى الارانب التي كانوا حول العين وهن رعيتي واهل مملكتي فقتلتهن
وهدمت جحورهن وقصدت الى العين التي تسمى باسمي فشربت ماها
وقذرتها وكدرتها بفيالك واني اتقدم اليك وانذرك واحذرك
ان لا تعود اليها فانك ان فعلت ذلك اغشيت بصرك واتلفت نفسك
وكذلك افعل بجندك ورعيتك فان كنت في شك مما ارسلت به
اليك فهلم الى العين من ساعتك فاني موافيك عندها فعجب ملك
الفيله من قول فيروز وانطلق الى العين معه فلما نظر اليها راه ظل
القمر في العين فقال له فيروز خذ بمشفرك من الما فتوضى به وصلّ له
ففعل فلما ادخل خرطومه في الما حركه وتحرك ظل القمر فيه قال لفيروز
ما شان الملك ارتعد اتراه غضب لما فعلت فقال نعم فتخوف من
ذلك واشفق منه وقال يا سيدي لست بعائد ولا احد من الفيله
التي معي الى هذه العين بعد اليوم ابدا وقال له فيروز اسجد له فسجد
ملك الفيله للقمر وتاب اليه مما صنع قال الغراب وانما ضربت لك هذا
المثل لان البوم سريع الغضب ولا يقدر على الدنو منه ولا المشاوره

لغيره

لغيره وخلابته وكثرة شره واشر الملوك المخادع وليس من اهل الملك
ولا ممن يصلح له ومن ابتلي بسلطان المخادع عين المعتدين وحكمهم اصابه
ما اصاب الصفرد والارنب اذ جعلا السنور الصوام المخادع الفاجر
قاضيا بينهما لجبنهما وحضور اجلهما قال الطير للغراب وكيف كان ذلك
قال الغراب كان لي جار من الصفارد وكان لي واد امنا الا وجحره قريب
من الشجره التي فيها وكري وكان يكثر اكتفاونا ومواصلتنا وطال جوار
بعضنا ببعض وكنا نجتمع فنتحدث ثم اني فقدته ذات يوم وانتظرت
مجيه فابطا علي ولم ادر اين غاب واهتممت لذلك وتخوفت ان يكون
قد قُتل او أُصيد او اصاب منزلا هو افضل من مكانه عندي واشد ايوا فغبرت
مده فجات ارنب لمكان الصفرد لتسكنه فكرهت ان اخاصم الارنب في
مكان الصفرد ولا ادري ما فعل فلبثت الارنب في ذلك المكان اياما ثم
ان الصفرد رجع الى مكانه فلما وجد فيه الارنب قال ان هذا المكان لي فخليه
وانتقلي عنه فانه منزلي فابا ذلك وقال انا احق به منك ولست بخارجه
منه وهو في يدي وانت المدعي فان شيت خاصمتك فان كان لي عندك حق
فاستعدلي قال الصفرد المكان مكاني ومعي على ذلك بينه قال الارنب
نحتاج الى القاضي فاذا وجدت القاضي فأدّ شهودك قال الصفرد
ان القاضي منا قريب فانطلقي بنا اليه قالت الارنب من القاضي قال الصفرد
هو سنور قريب منا على شاطي البحر متعبد ناسك يصوم النهار ويقوم الليل

قد تخلى عن الدنيا لا يوذي دابة ولا يريق دما عيشه الما والحشيش فاذهبي بنا
اليه فلم يصدقه في ذلك وقال انطلقي بنا فاربه فانطلقا جميعا متوجهين
نحو السنور وتبعتهما لانظر الى الصوام وقضائه بينهما فلما ابصرهما
اقبلا من بعيد انتصب في صلاته متخشعا وتعجبت الارنب مما
رات منه فلما صارا اليه دنوا منه هائبين له مبجلين فرضيا به ورغبا
اليه أن يقضي بينهما وقصا عليه امرهما فقال السنور ادركني الكبر
وضعفت وثقلت اذناي فما اكاد اسمع وقل بصري ولست افهم
خصومتكما لذلك فادنوا مني فاسمعاني ففعلا ذلك واعادا القصص
فقال السنور ليثقا به ويطمئنا اليه قد سمعت مقالتكما وفهمتها
وانا بادي لكما بالنصيحة قبل القضية ورايي لكما ان تطلبا الحق
بالحق فان طالب الحق والمخاصم به هو الذي يفلح وان قضي عليه وهو
اسعد بذلك وطالب الباطل مخصوم وان قضي له شقي بذلك وهو
جدير ان يعلم انه مغبون فان لاحد لا يستطيع ان يذهب من الدنيا
بشي الا ان يقدم عملا يبقى له ويسره اذا احتاج فاما ما سوى ذلك فليس
بنافع لانه ليس لصاحب الدنيا من دنياه شي لا مال ولا صديق الا عمل
صالح قدمه فينبغي للمرء ان يجتهد في طلب الخير وعمل التقوى فان
ذا العقل حقيق ان يكون سعيه في طلب ما يبقى ويعود عليه ويمقت ما سوا
ذلك وقد قالت الحكما ان الرجل الحكيم حقيق ان ينزل المال عنده

بمنزلة



بمنزلة المدر ومنزلة النسا بمنزلة الافاعي ومنزلة الناس عنده فيما يجب لهم
من الخير ويكره لهم من الشر منزلة نفسه فلم يزل يقص عليهما ويستانسان
به ويدنوان حتى وثب عليهما فضمهما اليه فقتلهما قال الغراب
فالبوم يجمع كل العيوب مع سائر ما وصفت لكم من المكر والخدع وهو
من سباع الطير ياكل الحيوان ولستا حقيقا ان نثق به ولا نطمئن الى ما
قاله فلا يكونن تمليك البوم من رايكن فلما سمعن الطير ذلك منه
صدقنه وصدرن عن خطبة الغراب ولم يملكن البوم عليهن فدخل الحقد في
قلوبهن وقال البوم الذي كان اختير للملك للغراب ما الذي جرت
اليك مني المضره وما دعاك الى ما نطقت به حتى ونرتني اعظم الترة وما
اعلم ان لذلك سببا ولست ادري لعلي اسلفت اليك سوءا استحققت به
هذا منك فان لم يكن ذلك كذلك فاعلم ان الفوس تقطع بها الشجر
فتنبت والسيف يقطع به اللحم والعظم فيندمل ويلتئم واللسان لا
يلتئم جرحه ولا يندمل ما يقطع والنصل من النشاب يغيب في الجوف
ثم ينزع وعلاجها موجود واللسان لا يعفوا اثره والكلام ما هو عدل
وقع الاسنة لا يقدر على نزعها لانه يتغار في القلب فلا يخرج منه والنار
تطفا بالما والسم يداوى منه بالاسقيه والهم والحزن بالصبر والعشق بالفرقه
والحقد لا حيلة له ونارها لا تطفوا وانتم يا معشر الغربان فقد غرستم بيننا

وبينكم للحقد شجره هي باقيه ما بقي الدهر فقضي البوم هذه المقاله وانصرف
مغضبا موثرا وفكر الغراب في نفسه فعرف انه بيس ما نطق به وندم
علي ما فرط منه وقال لقد خرقت فيما كان من قولي الذي جذبت به العداوه
علي نفسي وقومي ولم اكن احق الطير بهذه المقاله وما كنت باضر الطير
بملك البوم وما كان يصيبني منه الا نحو ما هو واصل الي غيري ولقد تلت
ما غيره كان احسن منه ولعل كثيرا منهن قد راي الذي رايت وعلم مثل
ما علمت فمنعهن من اظهار ذلك والكلام فيه اتقا ما لم اتق والابقا علي ما
لم ابق والنظر فيما لم انظر فيه من العاقبه ثم لا سيما اذا كان الكلام مواجهة
فان الكلام الذي يستقبل به قايله السامع بما يكره مما يورث الحقد
والضغينه لا ينبغي ان يسمي كلاما ولكن يسمي سما ولا سيما اذا كان
في غير موضعه وحينه وان العاقل وان كان واثقا بقوته وشدة بطشه
وفضله فليس بحقيق ان يقول الضعيف ما لا يحتمل به ولا يقدر علي
احتماله فيجني علي نفسه عداوة وبغضه اتكالا علي ما عنده من الراي
والقوم كان الطبيب من الاطبا الماهر بالعمل ليس ينبغي له ان يشرب السم
لقدرته علي الدوا والدرياق لان الطبيب الماهر بالعمل افضل من العالم
بالقول وانما الفضل لاهل حسن العمل فاما اهل حسن القول فليسوا
كذلك وذلك ان صاحب العمل وان قصر به القول في بديهته يبين فضله عند

الخبره وعاقبه الامر وصاحب القول وان هو اعجب بديهته وحسن صفته
لا يحمد غب امره الا بتحقيقه بالفعل وكان مذموما في اخره ومقتح عليه
ما اتي منه فاما صاحب القول الذي لا عاقبة له وليس من سفهي وجهلي
راي واجترائي علي التكلم في الامر الجسيم بما لا استطيع رده ولا تغييره عن غير
مؤامرة الناصح ولا مشاورته ولا تفكير في ذلك ولا تقدير له وانا اعلم انه
من يستشير ذوي العقول من اهل النصيحه ان يذم رايه اذا اخذ بقولهم
وعمل به لا يثار حظه ظفر من ثمرة عمليهم رجا والطيبه وحمد غب امره والا
فانه مصيبه من الهم والندامه مثل الذي بي وما كان اغناني عن ما كسبت
في يومي هذا وما وقعت فيه فتكلم الغراب بذلك وعاتب نفسه ثم انطلق
فهذا ما سالت عنه من العله التي بها بدات العداوه بين البوم والغربان
قال ملك الغربان قد فهمت ما ذكرت فانظر فيما احتاج اليه الان من
الراي واشر علينا بالذي يرجا فيه الصلاح والذي نري ان نعمل فيما بيننا
وبين البوم فاني اعرف انهن غير راضيات حتي يعدن الي القتال
قال الغراب اما القتال فكنت اعلمتك بسبب كراهتي له مع ما كنت
اجلت فيه من رايي وانا ارجوا ان اقدر من الحيل علي بعض ما فيه
هلاكهن فان العاقل برفقه ونظره يقدر ان يجري ما لا يطيقه
الجيش العرمرم فانه ربما ظفر المحتال بحلته ولم يصل الي المكابره
والقتال فانه بلغني ان اقواما احتالوا بمكرهم وخدعهم حتي تملكوا امراة

ناسكًا في امرٍ هو به مستيقن قال ملك الغربان وكيف كان ذلك قال
الغراب زعموا ان ناسكًا بينا هو ذات يوم يقود عريضًا اشتراه ليجعله

مثل

قربانًا وهو ذاهب به الى منزله فبصر به نفرٌ مَكَرة فائتمروا ليخدعوه عنه
فعرض له احدهم حين حاذاه فقال ما ترون هذا الناسك يريد بهذا الكلب
الذي يقود وقال الاخر تريد الصيد ايها الناسك بهذا الكلب ام تريد
بيعه قال آخر اري هيئة ناسك ولباسه ولا اراه لذلك فانه لو كان
علي حال من تشبه بهم خلّا سبيل الكلب واغتسل وطهر ثيابه
فلم يزالوا به يرونه حتي شككوه وظن انه كلب وقال لقد خدعني الذي
باعنيه واخذ بغيتي فاطلق العريض وذهب مسرعًا الى منزله فتطهر
وغسل ثيابه واخذوا النفر العريض فذهبوا به فذبحوه واقتسموه
وانما ضربت لك هذا المثل لما نرجوا ان نصيب فيه حاجتنا بالمكر
والخديعة فانا اري ان تغضب علىّ الملك فيامر بي علي رؤس جنده
فأضرب وأُنقر حتي أُخضب بالدماء ثم ينتف ريشي وذنبي ثم اطرح
في اصل الشجرة التي نحن فيها ويرتحل الملك الى مكان كذا وكذا فتقيم
هناك حتي امكر مكري فلعلي احتال لهن بما يكون فيه هلاكهن ثم آتيه فاعلمه
الامر ففعل ذلك ملك الغربان وارتحل من مكانه الى المكان الذي
وصف له الغراب بغربانه كلهم ثم ان البوم جاءت من ليلتها لتهلك الغربان
وتغير عليها فلم تجدهن ولم تفطن بالغراب في اصل الشجرة فهممن بالانصراف

واشفق الغراب ان ينصرفن قبل ان يرينه فيكون تعذيبه نفسه
باطلا وفكر في نفسه وقال اني متي لم اظفر بالذي قصدت له لم ابعد
من الهلاك فجعل يئن ويهمس حتي اسمع بعض البوم وهو مع ذلك يدعو
فاتينه فلما راين ما به اخبرن به ملكهن فعمد له نحوه في بومات معه
ليساله عن الغربان فلما دنى منه امر بومه ان تساله من اين هو واين
الغربان فقال الغراب ايها الملك انا فلان ابن فلان وقد تري ما بي
من البلاء الذي ارتكبنه مني الغربان والجهد الذي قد اصابني منهم
فانهن لم يكففن عني ولم يقلعن الا وهن يظنن انهن قد اتلفن نفسي
واتين عليها ولست ادري اين هربن ولا علم لي بمكانهن الذي صرن
اليه ولا احسبك تري بي حال من يعلم الاسرار فقال ملك البوم لاصحابه
هذا وزير ملك الغربان وصاحب مشورته فاسالوه عن امره وما
الذي كان من ذنبه الذي استوجب من الغربان هذا الفعال به واتين اليه
ما ترين به قال الغراب سفه رايي صنع بي ما ترا قال الملك وما ذلك
السفه قال الغراب انه لما كان من ايقاعكن بنا ما كان استشارنا الملك
فقال ايها الغربان ما رايكن وكنت من الملك بمكان ثم عطف عليهن
فقال اشيروا علي فكان رايي جماعتهن قتالكن غيري فاني صدقتهن الحديث
والمستشار موتمن فقلت ذلكن لهن انكن الي الضعف والعجز فما نتنّ

والبوم فان البوم لا طاقة لكم بقتالهن لانهن اهل باس ونبل في الراي
وهن اشد بطشاً واجري قلوبا ولكن الراي لكن ان يلتمس الصلح وتعرضوا
على الفديه ان قبل ذلك منكن وان ينقادوا لكن والا اهربن في البلاد
واخبرت الغربان ان قتالها اياكن خير لكن وشر لهن وان الصلح افضل
ماهن مصيبات منكن ثم امرتهن بالخضوع لكن وضربت لهن
مثلا في ذلك وقلت لهن ان العدو الشديد البطش لا يرد باسه وغضبه
بشي امثل من الخضوع له الا ترون ان الحشيش انما يسلم من الريح
العاصفه بلينه وانثنائه مع الريح حيث ما مالت به فلم تضره شيا
وان اضجعته والشجرة العظيمه تحطمها لانتصابها لها والعوصنه
تريد اختلاس النار ولا تتقيها فتحترق فيها فلم يسمعن مني وعصين
قولي وزعمن انهن يردن القتال واتهمنني وقلن نراك واطأت
عدونا وامالانه علينا وغششتنا وصرت البا عث علينا ارادة
هلكنا ولنصيب منه منزلة وعنده مكانا فرددن رايي ونصحي وعذبنني
بهذا العذاب فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب دعا اهل مشورته
ونصحائه فقال لوزيره ما ترى في هذا الغراب فقال ليس لي فيه راي
فلا تكلم قلبك قوله فانه ليس احد من جنود ملك الغربان افضل منه
رايا ومكيدة وقوة وعلما ومكرا ودهاءً ودهقنةً وخديعه ولا رايي لي فيه الا
القتل فان هذا افضل من عدة الغربان وفي قتله لنا فتح عظيم وراحة

من رايه الفاسد ومكيدته المقلوبه المغلوبه وفقده على الغربان امر شديد
ومتى نفعل ذلك به هلكن عن اخرهن ولا يكون لهن بعده قوام ولا بقا
فانه يقال من يظفر بالساعة التي فيها نجح العمل ثم لا يعاجله بالذي ينبغي له
فليس بحكيم ومن يتمكن من عدوه جريحا ثم لا يقتله يكون حظه الندامه
اذا راه قد اندمل فلم يستطيع ضره ومن استمكن من الامر الشديد الجسيم
فاضاعه لم يقدر عليه ثانية ومن التمس فرصة عدو فامكنته فاغفل عمله
فاته الامر وهو خليق ان لا تعود اليه الفرصه ومن وجد عدوه ضايعا
معورا فلم يسترح منه اصابته الندامه حتى يقوا العدو ويستعد ولا يقدر عليه
قال ملك البوم للثاني من وزرائه ما ترى في هذا الغراب قال ارى
ان لا تقتله فانه ذليل وان كان عدوا لا شوكة له وانه اهل ان يرحم
ويستبقى ويصفح عنه فانه لقد لقي ما ترا من اصحابه وقد اضعفوه
وركبوا منه ما لعله يعطفه على النصيحه فيكون دليل لك على عوراتهن
ومعينا على ما فيه هلاكهن ويشكر لك استبقاك اياه ورحمتك له
والخايف المستجير اهل ان يومن ويجار فانه ربما صيرت المقادير
الرجل الى العطف على عدوه بالامر اليسير والاستعانة والفزع اليه
كما فزعت امراة الشيخ الى زوجها بعد بغضها له قال الملك وكيف كان
ذلك قال الوزير زعموا انه كان تاجر مكثر وكان كبير السن مفرطا
وكان له حظ من النسا وكانت له امراة ذات شباب وجمال وكان لها

مثل

عاشقا وكانت له قالية ماقتة تكرهه وتبغضه وكان تضاجعه بالليل
فكلما ضمها اليه تباعدت منه وكانت لا تمكنه من نفسها ولا من التزامها ولا
كثير من حاجته اليها ولا تبسط له وجها وكان التاجر يعلم ما في نفسها
فلا يزيده ذلك الا حبا لها فبينما هما نايمين في مضاجعهما والرجل مشتغل
في النوم وامراته مستيقظة اذ دخل سارق عليهما فذعرت منه المراة
فوثبت علي زوجها فالتزمته فاستيقظ الرجل عند التزامها له فقال
من اين هذه النعمة ليت شعري ما بدا لك وما الذي عطفك علي ورفع
راسه فلما ابصر بالسارق عرف ان الخشية منه هي التي دعتها الى ما
صنعت فقال ايها اللص قد اتيت الي بشي ما انا بشكره لك
جدير وقد وقفت لي من انا له محب وهو لي مباعد وعطفت به
علي فخذ من متاع البيت ما بدا لك فانت في حل من كل ما اخذت
من مالي ومتاعي ولك الفضل علي واليد عندي للذي انلتني من
معانقة هذه المراة ثم ان الملك سال الثالث من وزرايه عن رايه
في الغراب فقال اري تستبقيه ولا تقتله وتحسن اليه فانه خليق
ان يناصحك ويكون عينا لنا علي الغربان وان ذا العقل يري ظفرا
حسنا معاداة بعض عدوه بعضا فان في اشتغال بعض العدو
ببعض واختلافهم نجاة ورجاء ان نصيب من منفعته مثل
الذي وصل الي الناسك الذي نجا من البلا عند اختلاف اللص والشيطان

مثل

88

في تنازعهما قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا
ان ناسكا اصاب من رجل بقرة حلوبا فانطلق بها يقودها الى منزله
فراها لص فحدث نفسه باستراقها منه واتبعه لذلك وصحب اللص
شيطان تمثل له في صورة انسان فقال اللص للشيطان من انت
وما تريد قال انا شيطان اريد ان اتبع هذا الناسك فاخنقه اذا
نام قال اللص وانا ايضا اريد اتبعه الى منزله لعلي اسرق هذه البقرة
منه فانطلقا مصطحبين حتى انتهيا مع الناسك الى منزله بعد
هدوة من الليل فدخل الناسك بيتا وادخلها بيتا اخر ثم
تعشي ونام واشفق اللص ان يبدا الشيطان باخذ الناسك قبل
ان يسرق البقرة ان يصيح الناسك فيجتمع الناس لصوته فلا يقدر
علي سرقة البقرة فقال اللص للشيطان انتظرني حتي اخرج و
اخذ البقرة ثم عليك بالناسك فاشفق الشيطان ان يبدا اللص
بالبقرة ان يشعر به انسان فينتبه الناسك ويشعر به فلا يقدر
علي اخذه فقال الشيطان انتظرني حتي اخنق الناسك ثم عليك
بالبقرة فابى كل واحد منهما علي صاحبه ولم يزالا باختلافهما حتي نادى
اللص الناسك ان استيقظ ايها الناسك فان هذا الشيطان يريد
ان يخنقك ونادي الشيطان ان احذر ان هذا اللص يريد اخذ بقرتك

فاستيقظ الناسك بصوتهما واهل بيته وجيرانه فلما راى ذلك هرب
اللخبيثان وانما ضربت لك هذا المثل لان الرجل حقيق ان
يصطنع صديق عدوه اذا نابذه وخالفه وسخط عليه فانه ربما عطفت
المنفعه له فيه واراه عورته ودله على فرصته منه فلما فرغ الثالث من
كلامه قال الاول من اهل مشورة البوم الذي كان اشار بقتل
الغراب للاخر منهم اني اراه غركم قول هذا الغراب وخدعكم بكلامه
حتى ائتمنتموه وامنتم مكره واسترسلتم اليه فانكم تريدون تضييع
الراي والتغرير بجسيم الامر فمهلاً مهلاً عن هذا الراي وانظرن
نظر اولوا الالباب الذين يعرفون امورهم وامور عدوهم
ولا يغركم كلام عدوكم ولا تلهوا بذلك عن اموركم فتكونوا كالفجرة
الذين يغترون بما يسمعونه وتلين قلوبهم عند اول ملق من عدوهم
اذا تضرع لهم فيكونون لما سمعوا اشد تصديقاً منكم بما تعلمون
واني ارى لك ايها الملك ان تقتله فاني اتخوف عاقبة كينونته بيننا
فان الحكيم العاقل لا يعطفه الكلام ولا ابصاره على عدوه وان الجاهل
المغفل يخدع باليسير من العبارة او الاشارة كما فعل الاسد بالذي
صنع معه معروفا وقصد الصانع ان يكون له اليد عند الاسد واغتر بذلك
قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان رجلاً راى

مثل

اسدا

اسداً خارج المدينة وهو يمشي على ثلاث قوايم متالما من القاية الاخرى
من عوسجة دخلت في كفه وخرجت من الجانب الاخر فتعرض الرجل
له فمسك كفه بيده واخرج العوسجة منها وعصر كف الاسد واخرج
منها المادة ثم قطع الرجل من عمامته عصابة فعصبها به ثم وضعها
الى الارض فاستراح الاسد من الوجع وقصد الاسد مجازاة الرجل
على ما فعل معه من الخير فاشار الاسد الى الرجل انك تعبت واريد
ان تركب على ظهري لاحملك الى البستان فمن سخافة عقله ركب ظهر
الاسد فحمله وانطلق به الى بستان فتركه عند عين ما بارد وانطلق
الاسد فجا اليه بحزمة ريحان فراى الرجل نايم فلما راى الاسد الرجل
نايم جعل ينش الذباب عن وجهه بالباقة الريحان فكان كلما نش
الذباب يعود فانقهر الاسد من ذلك الذباب فمسك صخره
صغيره والقاها على وجه الرجل ليقتل الذباب فقتل الرجل من
وقته وانما ضربت لك هذا المثل لان الرجل حقيق عليه ان يصادق
عاقلا ويمتنع من الجاهل بكليته فان من اشد البلا معاداه العقلا
ومصادقة الجهلا فلما فرغ من كلامه قال الثاني من اهل مشورته
ان الجاهل المغفل يخدع باليسير كالنجار الذي كذب بما راى وعلم وصدق
بما سمع ولان قلبه واغتر قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا

مثل

ان نجارا كانت تحبه امراته وكان يحبها وكان قد علقها رجل فاطلع على ذلك
بعض اهل النجار فاخبره بما راى من صنيعها فقال النجار لست
مصدقا ذلك حتى اعاينه بنفسي واحب النجار ان يتيقن ذلك
فقال لامراته ذات يوم اني اريد الذهاب الى قرية منا على فراسخ
لبعض عمل الامارة واني ماكث هناك اياما فاصنعي لي زادا
واعديه ففرحت المراة بذلك وهيات له زادا كثيرا فلما امسى خرج
من عندها وقال استوثقي من باب دارك واغلقيه واحفظي بيتك
حتى ارجع اليك ثم توجه وهي تنظره حتى جاوز الباب فلما توارى
عنها عطف فدخل من مكان خفي حتى وصل الى بيته الذي فيه
المراة وفيه سريره وفراشه فدخل تحت السرير وارخى ستارة السرير
وكمن فارسلت المراة الى خليلها ان ايتنا فلقد ارتحل النجار الى
قرية له يغيب فيها عشرون يوما فاتاها الرجل فاطعمته وسقته ثم
ضاجعها على السرير فلبثا في شانهما ليلا طويلا فبينما هما يتحدثان
وهو ينظر كل الذي يعملان اذ غلب على النجار النعاس فنام وخرجت
رجله من تحت السرير فراتها المراة وايقنت بالسوء وسارت صديقها
ان ارفع صوتك فسالني ايما احب اليك انا ام زوجك فاذا امتنعت
عليك فالح علي فاخبرك بذلك وبما اريد فسالها الرجل عن ذلك فردت

عليه

عليه المراة ان يا خليلي ما اضطرك الى هذه المسالة قال فبحقي عليك
الا ما اخبرتني والنجار يسمع ذلك كله وقد استيقظ من نومه
وعرف مكان الرجل على سريره وقالت تعلم انا معشر النسا انما نريد
الاخلا لقضا الشهوة ولسنا نلتفت الى احسابهم ولا الى اخلاقهم
ولا الى شي من امورهم فاذا قضينا من احدكم حاجتنا كان كغيره
من الاباعد ولئن ظننت ان احدا من الناس احب الي من زوجي
واكرم علي منه واثر عندي من حسن صورتك لقد اسات الظن
فان الزوج خير للمراة من الوالد والوالدة والاخ وافضل من منزلتهم
لان كده وسعيه انما هو لها وعليها فقبح الله امراة لا يكون زوجها
عندها اثر من نفسها ولا يكون حياته احب اليها من حياتها
وانا لك وادة واصبع من اصابع زوجي من يده او رجله احب الي منك
فلا اسمع منك تذكره مرة اخرى فلما سمع النجار هذه المقالة من امراته
قال في نفسه ان هذه امراتي شديدة المحبة لي ووثقها بالمودة ورق
لها واخذته الرحمة لها ولم يبرح مكانه حتى اصبح فلما اصبحت خرج صديقها
وتناومت هي على السرير فخرج زوجها من تحت السرير فقعد عندها
يروح عليها ويذب عنها الذباب فانتبهت وتحركت كانها كانت نايمة
قال لها بنفسي افديك يا خليلتي اغفي فانك لم تزالي تعبانة معناه

في هذه الليلة ولولا خوفي على خاطرك لقتلت هذا الرجل وصاحبتك
على ما كان منك فمن جهله وقلة عقله ركن الى ما سمع من كلا منهما
وصدق ما سمع من ادعائها محبته وسالمها كالمكذب بما رات عيناه
وشاهد من امرها واستعبده هواه وغلبه على رايه وانما ضربت هذا
المثل ارادة ان لا تكونوا كالنجار المكذب علمه وبصره الصدق بما سمع
فاياكم ان تصدقوا مقالة الغراب واذكروا ان كثيرا من العدو لا
يستطيع ضر عدوه بالمباعدة حتى يلتمسه بالمقاربة والمماسحة واني
لم اخف الغربان قط خوفي لهم منذ رايت هذا الغراب وسمعت
مقالتكم فيه وان المرء لا يقدر على ضر عدوه اذا نأى عنه وهو يظفر
به في قربه منه وان الغربان لم يستطعن ان ينكينا بشي الى يومنا
هذا ولعل في يومنا هذا اذا نحن امناه والجاناه واسترسلنا
اليه حلول بلاء او وقوع محذور والراي للملك قتله وتعجيل امضا
ذلك فيه فلم يلتفت ملك البوم وسائر وزرائه الى قوله ولم يسمع
ذلك منه لجهله وقلة عقله وسخافة رايه وراي وزرائه وامر ملك
البوم ان يطلق بالغراب الى مجمع جنده ومكانهن فيكرم ويوصى به
حتى يبرا من جراحاته فقال الوزير الذي اشار بقتله ايها
الملك ان كنت لا تريد قتل هذا الغراب فليكن منزلته على ذلك

منزلته

منزلة العدو والمخوف المحترس منه واقصيه واتهمه على نفسك وجندك
فانه عالم ذو دهاء ومكر وارب وختل وخداع وما اراه رضي بالقيام
معنا الا بالتماس ما يصلحه ويفسدنا فتهاون ذلك على الملك وضيعه
ولم يرفع لقوله راسا للذي احتضره هو وجنوده من الهلاك ولم
يمنعه ذلك من اكرام الغراب والاحسان اليه وكان الغراب لبيبا
صنع اللسان طلقه عارفا بما يحب ملك البوم وكان يحدثه في كل
يوم قولا يعجبه ويطمئن اليه ويزداد عنده ثقة به ويكلم البوم اذا خلا بهن
كلاما يزددن له في كل يوم انسا واليه استرسالا وله تصديقا ثم انه
قال ذات يوم وعنده جماعة من البوم فيهم البومي الذي كان يشير بقتله
ليبلغ بعضكن عني الملك اني قد لقيت من الغربان ما علمتن وانما
اردن قتلي فحقدة ما فعلن بي في قلبي غير ذاهب ولا ناحل ولن تطيب
نفسي حتى ارى بهن حزنا وهلاكا واستيصالا الى اشد ما اقدر عليه
فانهن قد وترنني ترة عظيمة بما فضحنني وعذبنني ولا يسترح قلبي
حتى ادرك منهن من يبلى ولا يرحم ولا اراني اظفر بذلك لاني غراب
وقد بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا من طابت نفسه عن نفسه
فاحرقها بالنار فقد قرب لله اعظم قربان وكان من اعظم المقربين ثوابا
وانه ان يصيب عند ذلك امنيته ولا يدعوا بدعوة الا استجيب له فان

راي الملك ان يامر بي فاحرق لادعو ربي ان يحولني بومه لعلي انتقم من
عدوي واشفي غليلي اذا تحولت في خلق البوم ففعل فقال البوم الذي
اشار بقتله ما اشبهك في حسن ما تبدي وسوء ما تخفي بالخمرة الطيبة
الريح الحسنة اللون المنقع فيها السم المميت القاتل ارايت لو انا
احرقناك بالنار اكان جوهرك وطباعك يحترقان الست تدور حيث
درت ثم تصير الي اصلك وطباعك وما عليه خلقتك كالفارة التي
بلغنا انه عرض عليها الازواج منهن الشمس والسحاب والريح وغير
ذلك فلم تزل في بغية خيرهن حتى تركت ذلك كله ورجعت
الي اصلها فتزوجت جرذا قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال

مثل زعموا ان عابدا ناسكا كان مستجاب الدعوه نازل علي شط نهر
السند فبينا هو قاعد علي شاطي النهر اذ مرت به حداه في رجلها درصه
وهي الفارة الصغيره فوقعت من رجلها عند الناسك فادركته لها رحمه
فاخذها فلفها في رقعه واراد الذهاب بها الى منزله ثم خاف ان يشق
علي اهله تربيتها وندم وقال ليتني لم اكن رايتها ولعلي لو كنت تركتها
اتاها ابواها فاحتملاها وانا اتخوف الاثم في هذه وهلاكها وتربيتها
شديده فوضعها علي الارض وقام يصلي وسال ربه ان يحولها جاريه
فتحولت جاريه واعطيت حسنا وجمالا فانطلق بها الناسك الي منزله
وقال لامراته هذه ابنتي اصنعي بها صنيعك بولدك فربتها احسن

تربيه

تربيه ولم يعلمها قصتها وما كان من امرها فلم تشكك انها ابنة الناسك فلما
بلغت ثلاثة عشر سنه قال لها يا بنيه انك ادركتني ولا بد لك من زوج يقوم
عليك وانه ينبغي لي ان آتي اليك ما يفعل الرجل بولده نظرا له
واشفاقا عليه واتفرغ من الشغل منك لعبادتي وما انا فيه فاختاري
فاني اكره ان اقدم علي شي منه حتى استاذنك قالت الجاريه اريد زوجا
ليس له شبيه في القوة والنجده والسلطان قال الناسك ما اعلم احدا هو
كذلك الا الشمس في شدة سلطانها وحلولها وموقعها من جميع الخلايق
وانا ملتمس اليها الوسيله بعبادتي وداعيها في صلاتي واسالها ان تزوجك
الملك الموكل فتوضا وصلي صلاته فقال ايتها الشمس المخلوقه بركه
ورحمه للعباد اتوسل اليك بعبادتي لربي واسالك ان تزوجي ابنتي
هذا الملك الموكل بك فانها سالتني ان ازوجها اتم الخلايق واشد الاشدا
واقوي الاقويا قالت الشمس قد سمعت ايها العابد قولك واني لحقيقه
ان لا ادرك الا بطلبتك لما اعطاك الله من الكرامه وفضلك بها علي
كثير من الناس ولكني ادلك علي الملك الذي هو اقوي من الملك الموكل بي
قال الناسك من هو قالت الشمس الملك الموكل بالسحاب الذي يغطي
نوري ويغلب عليه فنادي الملك الموكل بالسحاب بمثل ما نادي به
الموكل بالشمس وقال له مثل ما قال من تلك المقاله قال له الملك الموكل
بالسحاب قد فهمت قولك وقد اعطاني الله قوة لم يعطها كثيرا من الملايكه

ولكني دالك علي من هو اقوي مني قال الناسك ومن هو قال الملك الموكل
بالريح الذي ينقلني في افاق البلدان ولم اقدر علي الامتناع منه ولا المخالفه
له فانطلق الناسك الي الملك الموكل بالريح فناداه بمثل ما نادي به
اولئك وكلمها بمثل كلامه الاول فقال اني لكما وصفت في القوه
والشده وان الله فضلني علي كثير من خلقه ولكني دالك علي من هو اقوي مني
وانا احاول ان اقوقه فلا اقوي علي ذلك قال الناسك ومن هو قال
ملك الجبل الذي هو منك قريب وغيره من الجبال فاني احرص بقوتي
وجهدي وبطشي علي ان احرك شيا منه او ازيله من مكانه فلا
اقوي علي ذلك ولا يكترث لي وان عصفت واستدرت فانطلق
الناسك الي الجبل القريب منه فنادي الموكل به وكلمه بمثل ما كلم به
غيره فقال له الجبل اني لعلي ما وصفت في الشده ولكني دالك
علي من هو اقوي مني ويضيمني بقوته ولا اقدر علي الانتصاف منه
قال الناسك ومن هو قال جرد كبير في موضع كذا وكذا مني فانه
قد احتفر في حفرا كثيره وخلص من اذاي بقوته الي ما لا اقدر علي
الانتصاف منه فانطلق الناسك الي الجرد فناداه ثم كلمه بمثل ما
كلم به غيره فقال الجرد اني لكما وصفت في القوه ووصف لك الجبل
ولكن كيف السبيل لي ان اتزوج امراه من الناس وانما انا جرد
ومسكني في الاجحار والانقاب وانا صغير وجحري ضيق وهي

اي الزوجه عظيمه ولا اقدر ان ادخلها الي جحري والي عندي
قال الناسك للجاريه اتحبين ان تكوني زوجة لهذا الجرد فقد علمت
ان الاشيا كلها قد ساقتنا اليه وانا لم ندع شيا مما وصف لنا بالقوه
او يعرف بالفضل الا وقد اتيناه فدلونا علي هذا الجرد فهل لك
ان ادعوا ربي ان يصيرك فاره تسكني معه في جحره وانا منك قريب
اتعاهدك وارك ولا اقطعك قالت يا ابه لم اتهمك في النظر لي فانتهي
الي ما يعزم الله لك عليه فدعا ربه ان يحولها فاره فتحولت فاره ودخلت
مع الجرد بعد ان تزوجها وانت ايها الخادع الكاذب هكذا في
العود الي اصلك فلم يلتفت ملك البوم ولا غيره منهن الي هذا
المثل ورفق بهن الغراب ورفقن به وجعل يضرب لهن الامثال
ويطرف الملك بالاحاديث فازداد لذلك اعجابا به وكرامة عليه
واستيناسا اليه وقال له ملك البوم لم تحتج ايها الخليل المصافي
الي ان تحرق بالنار فنحن آخذون حقك من الغربان وثارك فلم يزدد
عليهن الا كرامه فلما برئ الغراب من جراحاته ونبت ريشه واجنحته
ورجعت قوته وسمن وصلح واطلع علي سر البوم وعرف ما اراد معرفته
منهن والحيله لهن ثم انه راغ روغه الي الغربان مستخفيا حتي اتي جملة
الغربان في المكان الذي هن به فقال لملك الغربان اني ابشرك بفراغي مما

اردت من قتل البوم وانما بقي ما قبلك وقبل اصحابك فان انتن صبرتن
وجدتن وبالفتن في امركن فهو الفراغ من ملك البوم وجنده وهلاكهن
فاستعدتن فاني قد ظفرت بهلكتهن فابشرن ولتقر اعينكن قال
ملك الغربان نحن ما ذاهبون ومنتهون الي امرك فمرنا قال الغراب
ان البوم بمكان كذا وكذا وهن بالنهار يجتمعن في مكان كذا وكذا من
الجبل وقد علمت مكانا قرب ذلك المكان فيه حطب كثير موجود يابس
فليحمل كل غراب منكن ما استطاع منه بمنقاره ورجليه من ذلك الحطب
ثم ليضعه علي باب الثقب الذي فيه البوم بالنهار وقرب ذلك الجبل
قطيع من الغنم فانا مصيب من ثم نارا فاجي بها باب الثقب فنقذفها
بالحطب المجموع فتعاونّ ولا تفترن ضربا باجنحتكن وترويحا و
نفخا حتي تضرم النار وتعظم في الحطب فما خرج من البوم احترق
بالنار وما بقي مات غما بالدخان فاجتمعوا وفعلوا ذلك فاحرقوا البوم
عن اخرهن ثم رجعوا الي اوطانهن سالمين آمنين ثم ان ملك
الغربان بعد ايام قال لذلك الغراب كيف استطعت الاقامة مع
البوم والصبر علي صحبتهن ولا صبر للاخيار علي صحبة الاشرار
وقد كان يقال ان لدغ النار علي المرء ايسر من صحبة الاشرار العجزه
والكينونة معهم قال الغراب ان ذلك لعلي ما وصفت ايها الملك ولكن

المرء العاقل اللبيب اذا كان بين ظهراني عدوه ثم نابه الامر العظيم
الذي يخاف فيه الجايحة علي نفسه وهلاك قومه لم يجزع من شده
ولم يجد في احتمال الضيق لالتماس كشف ذلك مسًّا وهو يريد
من الامر ما يرجوا به الظفر عليهم في القدرة علي هلاكهم والصبر علي ما يحل
به من البلا ويصل اليه من الاذي واحتمل اقاويلهم وعركها
بجنبه ولم يكرم نفسه عن الخضوع لمن دونه ووضع خده لهم وربما
نطق باهوايهم ورفق بهم ولان لهم حتي يبلغ حاجته وهو حامد لغب
امره مغتبط بما كان من امره واصطباره فان الارزن الذي بجدته
وقوته قتل من الشياطين ما لا يحصي لما نزل به الجهد ليس حيلة
الناسك لا يعرف ويناسون الذي لم يكن شي يطيقه لما اضطر احتمل
من قول النجار ما هو اشد من وقع النصال وقيل ان رجلا تبع
حكيما سبعماية فرسخ لاجل سبع كلمات فلما قدم عليه قال قد جيتك للذي
اقبل به من العلم اخبرني عن السما وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها
وعن الحجارة وما اقسي منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما
ابرد منه وعن البحر وما اغني منه وعن اليتيم وما اذل منه قال الحكيم
البهتان علي البري اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب
القانع اغني من البحر والحرص والحسد والفتنه احر من النار والحاجه

الي القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر والشحيح اقسى
من الحجر والامام اذا بان امره ورجع في احكامه اذل من اليتيم قال
ملك البوم اخبرني عن عقول البوم وكيف كان علمهم ورايهم قال
الغراب لم اجد عندهن من ذلك شيا ما خلا البوم الذي كان يامر
بقتلي ويحض عليه ومن قلة عقولهن وفضل رايه عليهن انه كان يضرب
لهم الامثال ويبصرهم بالذي فيه صلاحهم ويذكر لهم اني كنت ذا منزلة
في الغربان اعد من ذوي العقول والراي السديد فلم يتخوفن مني
المكر والخديعة وقد اخبرهن الحازم الناصح المطلع على ما في نفسي
برايه واشار عليهم بالنصح لهم فردوا رايه فلاهن عقلن امري ولا من
ذي العقل قبلن ولا حصن اسرارهن من دوني وهو يخوفهن
الهلكة والمضرة فلا يسمعن منه ولا يلتفتن الي قوله ولا يتفكرن في
العواقب وذلك لان كل من ازال عدو يكرم ويختص فانهم ينبغي
لهم ان يتقوه اتقا الحية فانها لا تؤمن عداوتها على كل حال ومن
نقص رايهن لم يكتمني من امرهن شيا ولا يتحفظ مني فيه
قيل ينبغي للملك ان يحترس من كل شي حتى الما والحوض الذي يتوضا
منه والفرش التي يجلس عليها والحلل التي يلبسها والدابة التي يركبها
والطعام الذي ياكله والادوية التي يشربها والاكليل والريحان الذي يضعه

علي

علي راسه والشعار الذي يتخذه وكل شي يدنيه منه ولا يامن على نفسه
الا الثقة الامين ثم ينبغي له مع ذلك ان يحصن دون المتهم اسراره
واموره بطانته ولا يبيحهم من ذلك الا ما لا يضره ان يطلع عليه
عدوه فان الصديق قد يكون عدوا يوما وقد قال بعض العلما ان ملكا
من الملوك اصابه برص فعجزت عنه الاطبا فجا اليه حكيم وقال انا ابريك
من علتك فقال له الملك قد سئمت نفسي من الاشربة والادهان
فان كنت قادرا على ذلك من غير شراب ولا دهن فافعل ولك علي
ان تكون من المقربين عندي واكرم من ذلك فقال الحكيم حبا وكرامة
ثم امره الحكيم في اليوم الثاني بكرة النهار ان يهيي له وله فرسان مشدودان
يركب الملك والحكيم في الميدان وافترقا على ذلك فعالج الحكيم للملك
جوكانا واشغل قبضة الجوكان فلما اصبح الصباح اتى الحكيم الى باب
الملك فراه قد احضر له فرسان فركب الملك والحكيم واخذ كل واحد
منهما جوكانا في يده ووصلا الى الميدان فجعلا يلعبان به حتى عرق
الملك فسرى العلاج من كف الملك الى سائر بدنه ثم رجعا وقال الحكيم
للملك لا تنزع ثيابك الى غد حتى تدخل الحمام وتنظر فعل الحكيم
العليم الخبير عن سلطانه فلما اصبح الملك وجد بدنه قد قشر منه ذلك
كقشر السمك فدخل الحمام وهو متعجب من ذلك والحكيم معه وقال له

مثلك من يصلح ان يكون في خدمتي فقربه اليه وبقي عنده في منزلة عظيمه
فحسدوه وزرا الملك مكيده وقالوا للملك ادام الله ايام ملكك ونصرك علي
عدوك ان هذا الحكيم قد فعل بك ما فعل من غير علاج ولا شرب شراب
ولا طلا ولا غير ذلك وانا نخاف ان يطمع علي ملكك فيقتلك من غير ما
يشعر وياخذ الملك وهذا غير لايق بالملك والامر الى الملك في ذلك
فدخل كلامهم في عقله وقال صدقتم ولكن كيف العمل فقالوا يا ملك
الزمان تامر به ان يحضر بين يديك وتضرب عنقه فاعجب الملك ذلك
منهم ثم امر باحضار الحكيم وقال له اني اريد قتلك في هذا الوقت
فقال الامر اليك ولكن ان كان ولا بد من ذلك فاصبر حتي اودع اهلي
واولادي واوصي واتي الي بين يديك فافعل ما تريد فرسم الملك عليه
وارسله الى بيته فدخل علي اهله واولاده واخبرهم ما امر به الملك
فبكوا فقال لهم لا تبكوا فاني ما ازكه يعيش بعدي الا ساعة واحدة
ثم اخذ دفترا من خزينته وكان الدفتر ورقه ابيض بغير كتابة فيه
وكان قد سمه بسم لو وضع علي الحجر لا تقطع نصفين فوضعه في جيبه
ثم جا الى حضرة الملك وقال للملك افعل ما بدا لك فامر الملك باحضار
نطع الدم فلما احضر قال الحكيم للملك يا ملك الزمان اريد اوصيك بوصيه
ان انت عملت بها بعدي لم تحتج الي حكيم ابدا فقال الملك وما وصيتك

قال

قال خذ هذا الدفتر فاذا قطعت راسي فاجعله علي رماد سخن فانه
يكلمك ويوصيك فتكتب ما يقول الراس في هذا الدفتر فامر بقطع
راسه ووضعه كما قال فتكلم الراس وقال له اكتب في الصفحة الاولي من
الدفتر فبل الملك اصبعه من ريقه واقلب الصفحه التي اشار اليها
الحكيم فما راها تصلح فبل اصبعه ثانيا واقلب الصفحة الثانيه
فكتب فيها حفظ الصحه ثم بل اصبعه من ريقه ثالثا واراد ان يكتب
فيها فسري السم فيه فانقلب الملك ميتا فانشد الراس قايلا **شعر**
تحكموا واستطالوا في تحكمهم ⁂ وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغي ⁂ عليهم الدهر بالافات والمحن
وانشدت بلسان الحال قايلة ⁂ هذا بذاك ولا عتب علي الزمن

قال ملك الغربان صدقت ولن يملك ملك اليوم عندي الا بغية
وضعف رايه ولكن من الذي اصاب سلطانا فلن يبطر وقل ما ظفر
احد بغني فلم يطغي او اعجب بالنسا فلم يفتتن او حرص عليهن فلم
يفتضح او وثق بهن واطمان اليهن فوفين له ولم يجرن الهم والحزن اليه
وقل من اكثر من الطعام الا اتخم ومرض وسقم بدنه او كان اهل مشورته
الجهال فلم يعيبوه واهلكوه **وقد قيل** ان المعجب بنفسه يحمد
ذكره ولا بد نوامي مواضع اسراره وكتبه واموره وبسوء ثناه واكب

للخدع بلطفه اصد فاوه وقل من ابتلي بوزرا السو الا انقطع ماهو فيه من
الكرامه ووقع في المهالك والبخيل لا نعت له وكان يقال لا يطمعن ذو الكبر
في الثنا الحسن ولا السيئ الادب في الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحريص
في قلة الذنوب ولا الملك المختال المتهاون الضعيف الوزرا في ثبات
الملك قال الملك قد احتملت مشقة شديدة بتقاسانك البوم في وضع
خدك لهن ومتابعتك اياهن وتضرعك لهن قال الغراب انه من احتمل
مشقة يرجوا فيها منفعة صبر علي ذلك نفسه وقد كان اعتقادي ذلك
كله وصبري عليه للذي رجوت من الفرج فيه فانه قد قيل لو ان
رجلا جعل عدوه علي عنقه بعد ان يرجوا به تلك الراحه كان به حقيقا
فانه بلغني ان حية سودا احملت ضفدعا علي ظهرها حين اضطرا الي
ذلك يلتمس به منفعة نفسه قال ملك الغربان وكيف كان ذلك
قال الغراب بلغني ان حية سودا كبرت وضعفت فلم تستطع
صيدا ولم تقدر علي التطواف ولم تصب طعاما فالتمست العيشه فدبت
متحاملة مبتغية حتي انتهت الي عين كثيرة الضفادع قد كانت تعتادها
من قديم الزمان وتاخذ من ضفادعها فالطبت في الارض قريبا من العين
شبيهة بالحزين الباكي الكيب فقال لها ادني الضفادع مالي اراكي حزينة
مهمومة فقالت ومابعد ذلك عن من كان علي مثل حالي قلن وما شانكي

قالت

قالت اني كنت اصيدكن واصيب منكن فوهنت قوتي ودق عظمي و
ابتليت ببلا حرمت له الضفادع علي نفسي فلست لذلك اقدر
عليكن ولو لقيت بعضكن لم اجتري علي اكله ولو تركبتني لم اقدر علي
الامتناع منكن ولا ضرركن فانطلق الضفدع فبشر ملك الضفادع بما
سمع من تلك الحيه فاتي الملك ودنا من الحيه وقال لها كيف كان امرك هذا قال
الاسود لست استطيع ان اخذ من الضفادع شيا الا شيا يتصدق به
علي الملك قال له الملك ولم ذلك قال اني طلبت ليلة ضفدعا فانطلق
هاربا فسعيت في اثره لاخذه فاضطررته الي بيت مظلم لرجل من
النساك فدخله ودخلت في اثرها في البيت ابن للناسك فادعته
فاخطاني وخرج الغلام فوطيني فنهشته وظننت انه الضفدع فمات
فلما عرفت انه ولد الناسك فررت من ابيه وطلبني ابوه فلم يقدر علي
فخرجت هاربا فتبعني الناسك ودعا علي وقال كما قتلت ولدي الغلام
البري ظالما له ادعوا عليك ان تذل وتخزى وان توهن قوتك وتنزع
منك شدتك وتصير مركبا لملك الضفادع ولا تستطيع ان تاخذ منها
شيا الا ما تصدق في ملكها به عليك فاقبلت اليك لتركبني مقرا لك بذلك
راضيا فيها انا ذا لك بين يديك فاصنع بي مابدا لك وتكون اجري منك
كل يوم ضفدعا تطعمني اياها قال الملك لعري الملك بدوات لي مركب من

من رزق يعيشك ثم قال ملك الضفادع في نفسه اذا كان الاسود مركبا لي
كان اعظم لسلطاني واقوى لشاني والفخر لملكي وركب الملك للاسود
وظن انه شرف اباما ثم قال له الاسود قد علمت اني محروم ملعون واني
لا اقدر على التصيد الا بما تصدقت به علي فاجعل لي رزقا اعيش به فامر
الملك له في كل يوم بضفدعين يوخذان فيدفعان اليه فعاش بذلك ولم
يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له معيشة ورزقا
وانما ضربت لك هذا المثل لان الذي صبرت عليه من البلا والاذى في
جنب الذي ادركنا ونلنا من هلكة عدونا واحتياجهم كان يسيرا
مستصغرا قال الملك وجدت صرعة الملك بالمكر واللين اشد
استيصالا للعدو من صرعة المكابره ولعمري لربما قدر الرجل من ضرعه وه
بالخدعه والتضرع على ما لا يطيقه بالغلظه والجمع العظيم فان النار لشدة
الحر وهي تاتي بحرتها وشدتها على الشجره فتحرق ما على الارض منها
ظاهرا والماء اللين بارد وهو اذا امر بالشجره اقتلعها من اصلها وبلغ منها
ما لم تبلغ النار منها وانت بحيلتك وتمحلك تركت البوم لا تسبح لها
ولا ذكر وامننا منهن فلسنا نتخوفهن وقد قيل في اربعة اشيا
لا يستقل منها القليل وان كان يسيرا قليل البقيه فانه يخوف على كل حال
النار والمرض والعدو والدين قال الغراب لم يكن ذلك بحول مني

ولا قوه ولكن بسعادة الملك ورايه السديد وعلمه بالامور ورغبته في
الخير والصلاح فانه قد كان يقال اذا كانا رجلين كلاهما مجربين
فان اجراهما افطنهما واذا كانا فطنين مجربين كان امضاهما ارفقهما
واذا طلبا حظا ظفر به منهما افضلهما مروه فاذا استويا في المروه فاعطاهما
فان استويا في العطا فاكثرهما اعوانا وافضلهما فان استويا في ذلك
فاسعدهما جدا وقد قيل ان من اجترى على ملك فانما يسعى في هلكة
نفسه ومن غالب الملك الحازم الاريب المصنوع له الذي لا تبطره السرا
ولا تدهشه الضرا فان جنيه بعدوه ويجلب له المضره ثم لا سيما
مثلك ايها الملك العالم بالامور الفاضل الراي المالك الغضب
والكاظم للغيظ والعالم بفرص الاعمال ومواضع الشده واللين و
الغضب والرضا والمعاجله والاناه الناظر في يومه وامسه وعواقب
اعماله لا يقنط عند حلول البلا ولم يبطر عند تتابع النعما ولا يمل من
الاخوان والاصدقا بل ينظر فيما فيه صلاحهم ويعتني بما فيه المنفعه
لهم قال الملك للغراب لم نزل نعرفك بما ذكرت ونصفك باحسنه وقد
قلت مقالة اهل الشكر للنعما والموده والوفا وعملت في الامر العظيم
برفق وفطنه وفضل نظر حتى اراحنا الله من العدو والغايظ الفاجر
وعملت في ذلك عملا قليلا لا من يطيقه فان اهل النجده والباس اذا حضر
القتال لحمل الرجل منهم فقتل العشره والعشرين فقد اجزى واحسن

وان الراي منك وانت واحد في اهلاكهن قد بالغت العدد الكثير
من ذوي الباس الشديد والشوكه القويه وان المر الرفيق اللبيب
مثلك يهلك بحيلته وفطنته الملك العظيم الشان الكثير الجنود
والاعوان وان من اعجب امرك عندي طول لبثك وصبرك عند البوم
على ما كنت تسمع من الغيظ وتلقي منهم وتراه واحتمالك لا ينكر منك شي
في غضب ولا رضا ولا تسقط عندهم بكلمه عند ما يبدو لك منهم من
الغلظة والجفا قال الغراب لم ازل متمسكا بادبك ايها الملك اصحب
القريب منهم والبعيد بالرفق واخذهن باللين والتودد والمتابعه
والموافقه كراهية ان يفطنوا بشي من امري وكل ذلك كان عن تاديبك لي
ورايك ويمنك **وقد قيل** اذا كنت في عدو تخافهن ولا تقدر على
ضرهن فخذهن بالخديعه والمقاربه واياك والحيله بالغلظة والفظاظه
فانك لن تصيب بذلك نصرا ولا ظفرا فان الشجره اذا احتيج الى خشبها
دني منها فمدحت وقرظت واثني عليها ثم طرحت بعد ان قطعت
قال ملك الغربان وجدتك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزرا
اصحاب اقاويل ليست لها عاقبه محموده ولا حقايق نافعه وكذلك اصحاب
الكلام وقد من الله بك علينا فعظمت المنه ولم نجد قبل انصرافك الينا
لذة الطعام والشراب والنوم وكان الراي ما اشرت به ولكنه لم يكن يتابعك
عليه احد **وقد قيل** ان الملك اذا كان مشاوروه ذوي لب فانه

وان ابتدا اعمله بامر فيه عنا وطول معالجه فان آخره صاير الى النجاح و
السرور والاغتباط واذا كان مشاوروه اخرق ذا منطق يزين به كلامه
فانه وان اعجب بما ياتي به في اول امره كانت عاقبته الى السخطة والندامه
ولست بما صنع الله لك باشد سرورا مني بالراحه التي اصبتها فانني لم
ازل على وجل لا اجد طعم النوم حتى فرج الله لنا فان المضرور في غمه
واذي ما لم يخلص براته مما به وكذلك منع عنه السلطان جايزه وكان
شرها ولمعروفه مستغنما او كان طالب الشي مما قبله فهو له راج وقلبه
بذلك مشغول حتى ينجز طلبته منه والمخوف لعدوه الذي قد الح عليه
غير فارغ القلب حتى يستريح منه **وكان يقال** من اقلعت عنه
الحما استراح قلبه ومن وضع الحمل الثقيل اراح منكبيه ومن امن
عدوه ثلج صدره واني لما صنع الله لنا على يديك وبك ما صنع لمسرور
وقد قيل ان افاقة فواد المودود اذا انفك عنه قال الغراب اسال الله
الذي اظفرك بقدرته من عدوك وادركك فيه ثارك واراك ما تقر به
عينك ان يثبت ملكك وان يديم سلطانك ويمتعك في غبطة منك
وان يجعل ذلك في صلاح رعيتك ويشركهم في قرة العين بملكك فان
الملك اذا لم يكن كذلك ولم يكن في مملكته قرة عين رعيته كذات الضرع
الضخم التي اذا وضعت ولدها ولم يكن فيه ما يكفيه كزنامة العنز التي لو

بمقتها الجدي دهره لم يصب فيها خيرا **قال** الملك كيف كان ملك البوم
في سيرته ورعيته وجنده **قال** الغراب سيرة بطر وأشر وخيلا
وفخر وعجز وجهل وضعف راي غلق حديد بجول وكل اصحابه ووزرايه
كانوا اشبيهها به الا الذي كان يشير بقتلي **قال** الملك وما رايت منه مما
استدللت به علي عقله قال خصلتان احدهما رايه في قتلي والاخري نصيحته
كانت لصاحبه وانه لم يكتمه شي منها وان استثقلها ولم يكن كلامه
مع هاتين كلام خرق ولا مكابره ولكن كلام رفق ولين حتي ربما اخبره
بعيبه وهو لا يغضبه انما يضرب له الامثال ويحدثه عن عيب غيره فيعرف
به عيبه ولا يجد للغضب عليه سبيلا وكان مع ذلك لسنا اديبا فطنا
اصيلا عالما بالامور ناصحا للملك لا يكتمه شيا يخوف عليه ضره ولا يغيب
عنه امرا يرجوا فيه نفعه واذا راي منه ما يشفق منه ومن مغبته لا يبينه
في القول ويبصره رشده فيه واشار عليه بمبلغ مجهود رايه وكان علي
كل واحد في الرضا والغضب مع اشيا محموده في الفضل مشهوره هي
اكثر من ان احصيها في مقام واحد **وكان** مما سمعته يقول لا ينبغي للملك
ان يغفل عن امره فانه امر جسيم لا يغفل عن امره الا قليل ولا بقا له
الا بالحزم وهو خفيف لا استقرار له كالقرد لا يستقر ساعة عن الاستقبال
وهو في الاقبال والادبار كالريح وفي التقبل كصحبة البغيض وفيما يخاف
من مكافاته ومداجاة عطبه كلسعة الحيه وفي سرعة الذهاب كحباب الما

من قطر

من قطر المطر **ثم قال** الفيلسوف للملك ففي صنيع الغربان بالبوم
علي ضعفهن وقلة اقرانهن لهن عبرة وفي التنكب عن الاعدا والحذر لهم
وقلة الثقة بهم والطمانينه اليهم عظة وانهم شر البضاعات واخبث الذخاير
والاستكثار من الاصدقا والرغبه في احتراز مودتهم من خير العقود و
افضل الكنوز ومن عمل بالصفتين كلاهما بالذي يحق عليه ادرك حظه
وفاز برشده **تم وكمل** باب البوم والغربان وهذا **باب القرد**
والغيلم السلحفاة الذكر وهو باب من طلب امرا حتي اذا ظفر به ضيعه
قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت مما ينبغي للمرء ان يتحفظ منه
اذا جاه امر من عدوه الذي يظهر السخط علي ملكه ويلتمس الوسيلة عنده
فليخبرني ان طلب الخير ايسر ام الاحتفاظ به فقال الفيلسوف طلب الخير
ايسر من الاحتفاظ به فان الذي يطلب الخير فيظفر به ولا يحسن القيام
عليه والولايه له يسلبه وينتزع منه كايتلاف القرد مع السلحفاه بعد
ظفرها به قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف **زعموا**

مثل

ان جماعة من القرده كان لها ملك منها يقال له كارداناه فطال عمره حتي هرم
وذهب شبابه وضعفت قوته فوثب عليه قرد شاب من شباب رهطه
ذو اجلد وحداثه واوطاه عليه اهل مملكته فقال للقرده قد هرم هذا
فليس يقوا علي الملك ولا يصلح له فانفوه عن ملكه وملكوني احسن سياستكم

وعيشكم فلما بلغ القرده الى ذلك فسلبه ملكه واخرجه منه منفيا عن مملكته
فانطلق الهموم هاربا حتي اتي ساحل البحر وبه من شجر التين شي كثير
فانتهي الي شجرة منها ثابتة علي شاطي البحر فرقا الي الشجره وجعل ياكل من
ثمرتها فبينما هو كذلك اذ وقع من يده تينه في الما فابصرها غيلم وهو
السلحفاه الذكر عند سقوطها فاخذها واكلها واستطابها فلما سمع القرد
للتين وقعا في الما اعجبه صوت وقوعها فجعل يلقي الواحده بعد الواحده
ويستمع لوقعهن وجعل الغيلم ياخذ ما يطرح فياكله وهو يشك ان القرد
انما يطرح التين عمدا من اجله ثم اخرج راسه لينظر اليه فبصر كل واحد
منهما بصاحبه فاعجبه ورغب في اخايه فتصالحا وتصادقا وتصافيا
والف كل واحد منهما صاحبه وذهلت السلحفاه عن زوجها فلم
تذكره ولم تشتق اليه فلبثا جميعا زمانا لا ينصرف الغيلم الي اهله
ولا القرد ثم ان زوجة الغيلم حزنت لغيبة زوجها وشكت ذلك الي
صديقة لها وقالت قد خفت ان يكون عرض له عارض شر فقالت لها
صديقتها لا تحزني فان زوجك مخصب عايش فلا تخافي عليه شيا
فانه بلغني ان زوجك بالساحل مع قرد قد الفه وهما ياكلان جميعا
ويشربان قد الهاهما ذلك فلذلك طالت غيبته عنك فلا تذكريه اذ
نسيك ولا تشتاقي اليه اذا اختار عليك ولتهن عليك اذ هنتي عليه

واتا

واحتالي للذي حال بينك وبينه حتي تهلكيه ان استطعت ذلك
فان القرد ان هلك قدم عليك زوجك واقام عندك فحزنت زوجة
الغيلم واضاعت نفسها وتشعثت حتي اصابتها نهكة شديده وهزال
ثم ان الغيلم اشتاق الي اهله وقال للقرد اني اريد ان الم باهلي فقد
طالت غيبتي فاتي منزله فوجد زوجته سيئة الحال منهوكة الجسم
شديدة المرض فقال لها ياحب السلحفاه كيف انتي ومالي اراك منهوكه
فاعرضت عنه ولم تجبه ثم اعادت عليه المساله فقالت لم صديقتها
مجاوبة عنها ما اشد حال زوجتك فاما مرضتها شديده واما دواها
غير موجود فهل شي اشد من شدة الدا وعدم الدوا الا الموت قال الغيلم
اخبريني بالدوا فلعلي التمسه من حيث كان وقد علمت انها لو سالت
نفسي لم ابخل عليها قالت هذا المرض نحن معشر النسا اعلم به وليس له
دوا الا ان يوخذ له قلب قرد فتتداوي به ولو قد اتيت به بريت قال الغيلم
في نفسه هذا امر عسر من اين اقدر علي قلب قرد الا قلب صديقي
افاغدر بصديقي واثمه شديد واعظم منه قطع هلاك زوجتي فان
الزوجه الصالحه لا يعدلها شي لانها عون علي امر الدنيا والاخره ولن
تستوي الخصلتان وكل ذلك لا عذر لي فيه وقد قيل اذا لم يستطع
الرجل عظيما الا باحتمال صغير كان حقيقا ان لا يلتفت الي الصغير

وحق الزوجة عظيم والمنافع فيها والمعونة منها على امور الدنيا والاخرة
كثير واني لحقيق ان او ثرها ولا اضيع حقها ثم غدا متوجها الى القرد وفي نفسه
ما يوبد امر عظيم ولم يزل مفكرا في نفسه ان التماس هلاك الاخوان
في سبب زوجة ليس من الاعمال التي هي لله رضا وان اهلاكي اخا
وفيا وصولا في سبب انثى لمن الامور التي تخاف عواقبها ومضى على ذلك
حتى اتى القرد فصعد اليه فحياه ورحب به وفرح بمجيه وقال ما حبسك
عني يا خليلي كل هذا الحبس وما الذي ابطا بك عني قال الغيلم ما
حبسني عنك مع شدة شوقي اليك الا الحيا منك والاحتشام لقلة مكافاتي
اياك على حسن بلائك عندي ومعروفك الي وصنيعك فانك ان
كنت جوادا كريما تنكر ما تبذل وتذل ومعروفك ولا تريد له ثوابا ولا
جزاء فاني على ذلك قد ارى حقا علي مكافاتك وقبيحا اجازيك بما
كان منك الي فاما انت فخليقتك خليقة الاحرار المتفضلين على اخوانهم
المستبين اثارهم عليهم الذين يعطون الخير من لم يعطهم فيما مضى
ولا يرجوا به فيما بقي والذين لا ينسون معروفا الموه ولا يستكثرون
جزاء جازوا به الذين يغتنمون معونة المحتاج قال القرد لا تقولن لي
هذا ولا تحتشمن مني فانك انت الجامع فيما بيني وبينك الامرين
جميعا الابتدا فيما يجب لك به المكافاة والمكافاة باحسن ما رايت

مني فاوثبني اذ سقطت اليك من وطني طريدا شريدا وكنت لي الفا وسكنا
فاذهب الله عني بك الهم والحزن وما ينبغي لك ان تستحيي مني ولا تذكر
مثل هذا الي فانه يسير حقير فان الذي اصبت منك وبك اعظم مما عسيت
ان اذكر او اصف قال الغيلم ان امورا ثلاثة يزداد بها لطف ما بين
الاخوان واسترسال بعضهم الى بعض ولم يجر من ذلك شي بيني وبينك
وقد احببت ان تكون منها الزيارة في الرحل ومنها النظر الى الحشم
والاهل ومنها المواكلة وانت لم تطا لي رحلا ولم تزر لي بيتا وذلك منقصة
لي او عار علي تنابني يلومني قال القرد انما ينبغي للصديق العاقل ان
يلتمس من صديقه ذات نفسه ويسلم له صدره ويحبه بقلبه كله واما
ما سوى ذلك فقد تعلم ان الخيل والبغال اذا اعتلفت جميعا الف
بعضها بعضا وان اللص يلزم اخلايه لغير حبهم ولا الصبابة بهم الا
ارادة ما لهم والذهاب بمتاعهم والذي يلعب على الخشبتين فرو ه
اصحابه وهو لا ينتفع بذلك ولا يرتفقون به منه قال الغيلم قد صدقت
لعمري لا يلتمس الصديق من صديقه الا الوده وذات نفسه وحفاظه فاما
من يلتمس المودة من الناس لمنافع الدنيا فهو حقيق ان ينقطع ما
بينه وبين اخوانه من المودة ولا ينموا فانه قد كان يقال لا يكثرن
الرجل على اخوانه حمل المونات ولا التكليف ولا المشقات حتى لا يوذيهم

ويبرمهم فيحملهم ذلك الى التثاقل به مثل العجل اذا اكثر مص ثدي امه
وافرط في ذلك وآذاها اوشك ان تضربه بقرنيها وتنفيه عنها ولم اذكر
ما ذكرت ان لا اكون اعرف منك الكرم والسعة في الخلق ولكني احببت
ان تزورني في منزلي فانه في جزيرة كثيرة الشجر طيبة الفواكه فاسعفني
بطلبتي واركب ظهري لتنطلق معي الى منزلي فرغب القرد في ذكر الفواكه
وتابع الغيلم على ما سال وركب ظهره وسبح به الغيلم في البحر طويلا حتى
اذا لجج به عرض في نفسه قبح ما يريد من الغدر والفجور فاحتبس و
جعل يقول في نفسه ان الامر الذي هممت به لامر غدر وفجور وكفر
وما الاناث باهل ان يركب لهن الغدر واللوم فانهن من لا يوثق بهن
ولا يسترسل اليهن وقد قيل ان الذهب يعرف بالنار وكذلك
الياقوت وامانة الرجل تعرف بالاخذ والعطا والرجل الجواد باداء الحقوق
وقوة الدابة بالحمل الثقيل والنسا ليس لهن شي يعرفن به ولا امانة ولا
وديعة للاسرار ولا يطيق احد تجربتهن ولا يقدر عليهن فقاتلهن الله
وقاتل من يركن اليهن فلا يبلغ احد معرفة مكرهن فلما راى القرد احتباس
الغيلم وانه ليس يسبح ارتاب به وساء ظنه وقال في نفسه ما حبس الغيلم
وانتظاره الا لامر ولست آمن ان يكون قلبه قد انصرف عن مودتي وتغير لي
واراد بي سوءا لانه لا شي اخف ولا اشد تغيرا ولا اسرع انتقالا من القلب

وكان يقال

وكان يقال لا يغفلن العاقل عن التماس ما في انفس اهله وولده واخوانه
وصديقه وعدوه وزوجته السوء فانه لا يخفى عليه ما في انفسهن عند كل امر
وفي لحظه وكلامه وفعله وقيامه وقعوده وخلقه ومشيه ونظره وعلى كل
حال فان في ذلك كله شاهد على ما في قلبه ثم قال للغيلم ما لي اراك مقيما
وما الذي حبسك قال الغيلم يهمني انك تاتي منزلي فلا توافق كل امري
كالذي اشتهي ولا اقدر من اكرامك والطافك على ما اريد وما انت له
اهل لان زوجتي شديدة الوجع قال القرد ولا يكثرن همك فان الهم
لا يغني عنك شيا ولا تنتفع به فدعه والتمس لزوجتك الاطبا والادوية
لوجعها وشفا بها فان ذلك امثل بك وخير لك من غيره فاني ارجوا
ان تبرا وتصلح وكان يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع
في الصدقة ان اراد الاجر في الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد
السلامة منه والمنزلة عنده في الدنيا وفي النسا ان اراد رخا العيش
قال الغيلم الاطبا يزعمون ان داها لا يبرا ولا دوا له الا قلب قرد
قال القرد في نفسه قاتل الله الشهوة والحرص والشره والطمع ما اهلكه
لصاحبه ايضا واقطعه لعنقه فانه حملني الحرص وقلة قناعتي على كبر السن
بما كنت عليه من حالي ان وقعت في شر ورطة لا ينجيني منها الا
الصبر والاحتساب وقد صدق الذي قال ان السخي القانع الراضي

يحسن الحال بعيش آمنا مطمينا مستريحا امر يحا والوتع الحريص
الشره ذليل بعيش ما عاش في نصب وتعب ونكد من الاشيا
عليه وسخط لازم قلبه وضر يصيبه من ذلك وخوف واذى وقد
احتجت الي عقلي في هذا المكان لالتماس المخرج مما وقعت فيه
ثم قال للغيلم ما منعك يا خليلي اذا كان الامر على ما ذكرت ان لا
تكون اعلمتني فاقبل معي بقلبي فانه لا ينبغي ان يمنع الناس كل شي من
الناس الاجر ولا السلطان اطلب المنفعة ولا الساعطية اذا
اراد التمنع منهن ولا ينبغي للخليل ان يدخر على خليله نصيحة ولا
منفعة وان اضر ذلك به في نفسه ولو كنت اعلمتني بذلك لجيت معك
وقلبي معي فاني قد تركته في موضع كنت حتى ادفعه اليك لتداوي به
مريضك قال الغيلم واي شي فعلت ذلك قال القرد ان عادتنا
معاشر القردة ان لا نذهب الي مكان ضيافة ونصحب قلوبنا
معنا خوفا ان لا يحدثنا بفساد شي في مكان الضيافة لزيارة
اصدقاينا وانما نخلف قلوبنا ايضا لطرح الظن عنا فان شيت
فارجع بنا لادفعه اليك ثم ناتي الي مكان ضيافتك ونقيم فيه الي حيث ما
تريد ففرح الغيلم بطيب نفس القرد عن قلبه فقال نعم واعجبه ما قال
القرد وقال قد وافقني على ما ذكرت وانقلب به راجعا محثا حتى اذا

انتهى

مثل

انتهى القرد الي الساحل وثب مسرعا وسعى الي الشجرة مسرعا فرقاها
وتلبث الغيلم ساعة فلما ابطا عليه ناداه عجل يا خليلي قد حبستني
خذ قلبك وهلم الي واركب على ظهري حتى ننطلق قال القرد لعلك
حسبتني مثل الحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان
قال الغيلم وكيف يكون ذلك قال القرد زعموا ان اسدا كان
في اجمة وكان معه ثعلب ياكل من فضلات صيده فاصاب الاسد
جرب شديد حتى جهد وضعف فلم يستطع الصيد فقال الثعلب
للاسد ما شانك يا سيد السباع قد تغيرت حالاتك وقلت صيدانك
قال الاسد ذلك الذي تراه من الجرب وليس له دوا فيما ذكرت الاطبا
الا قلب حمار واذناه قال الثعلب ما ايسر هذا وقد علمت مكانا
فيه حمار يجي به قصار الي مرج قريب منا يحمل عليه ثيابه التي يغسلها
فاذا وضع عنه الثياب خلاه في المرج وانا ارجو ان اتيك به فتاكل
منه ما وصف لك قال الاسد ان انت فعلت ذلك لقد انعمت علي
واحسنت الي فلا تتاخر في ذلك فان لي في ذلك الشفا والصحة
فذهب الثعلب حتى اتى الحمار فقال له ما هذا الهزال الذي بك والدبر
الذي بظهرك فقال الحمار انا لهذا القصار الخبيث السيي فهو يسي علي
ويثقل ظهري ويطيل اتعابي قال الثعلب وكيف ترضى بهذا وتصبر على

الاقامة معه وهذه حالك فقال ابن اذهب لست اتوجه مكانا الا
اخذني انسان فاستعملني فكيف لي بالخلاص من ايدي الناس
قال الثعلب انا ادلك علي مكان معتزل كثير المرعي والعشب
كثير الماء لم يطاه انسان قط وفيه اتانة لم ير الراوون مثلها ابدا
تماما وحسنا وخلقا وهي ذات حاجة الي الفحول فطرب الحمار لما سمع
من الثعلب واعجبه ما قال فعند ذلك قال له الحمار ما حبسنا الان
انطلق بنا فاني لو لم ارغب فيما دعوتني اليه لسارعت في اجابتك
رغبة مني في ودك وكنت انت احق بذلك مني جديرا به خليقا
فتوجها جميعا قبل الاسد وتقدم الثعلب واخبره حتي اذا دنا
من الاسد وثب عليه من خلفه فلم يضبطه لضعفه وانفلت منه الحمار
فقال الثعلب للاسد ما هذا الذي صنعت ان كنت تركت الحمار
عمدا ثم عنيتني في طلبه وان كان الضعف هو الذي صيرك الي تركه
ولم تقدر علي ضبطه فذلك عار علينا عظيم وقد هلكنا والويل لي ان
كان سيدنا لا يضبط حمارا فكره الاسد ان يعرف منه جبنا وقال في
نفسه ان انا اخبرته اني لا استطيعه لضعفي هنت عليه او خليت
سبيله عمدا جهلني وسفهني فقال ان انت استطعت ان ترد علي
الحمار وتاتيني به الثانية اخبرتك بما سالت عنه ان شا الله فقال لقد جرب

الحمار مني ما جرب واني علي تخويفه اياي لعايد اليه فمحتال له بما
استطيع فعاد الي الحمار فلما راه الحمار قال له ما الذي اردت الي
ويحك قال اردت بك الخير ذهبت بك الي الذي وصفت لك وكان ما
رايت من فعلها رغبة فيك وحرصا عليك وهي الاتانة التي اخبرتك عنها
واعلمتك انك لم تر مثلها قط تماما وحسنا وخلقا ولكنما الذنب لافراط
الشبق ولو صبرت عاينت منها ما نشر فانك لو اقررتها ساعه صارت
تحتك فما الذنب الا لشدة الوداق فلما سمع الحمار بما وصف به الاتانه
من اسباب الرغبه والحث تشوق الي ما ذكره له وازدادت به الغلمة
والشبق ولم يكن الحمار راي الاسد قط فانطلق مع الثعلب يسعي فلما
دني منه وثب عليه الاسد فافترسه حتي اذا فرغ منه قال للثعلب
احتفظ به حتي انطلق فاغتسل فانما وصف لي هذا الدوا علي ان اغتسل
ثم آكل الاذنين والقلب واجعل ما سوي ذلك قربانا فان السادة
الاطبا هكذا وصفوا لي فلما ولي الاسد عمد الثعلب الي اذني الحمار
وقلبه فاكلهم رجا ان ينظر الاسد الي ذلك فلا ياكل بقية الحمار ولا يقرب
به فلما رجع الاسد قال للثعلب اين قلب الحمار واذناه قال أو ما شعرت
ان هذا الحمار لو كان له اذنان يسمع بهما وقلب يعقل به لم يرجع اليك
ثاني مره بعد الذي صنعت به واولاته منك وانما ضربت لك هذا المثل

لتعلم اني لست كالحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان
وانك احتلت لي وخدعتني بمكرك فجزيتك بمثل حديعتك ونجوت
منك بالحيله والفطنه واستدركت ماكنت صنعت من نفسي بافراطي
في الشره لهوا النفس وتضييع الحزم وقد قيل ان الذي يفسده العلم
لا يصلحه غيره قال الغيلم انت الصادق البار وقد علمت ان ذا العقل
يقل الكلام ويبالغ في العمل ويحقق قوله بفعله ويعترف بالزله وان
اذنب لم يستحيي ان يبوء بما كان من امره ويتبين الامور قبل
التقدم عليها وان وقع في ورطه بجهالة نجا منها بالحيله ويصير الي
الاستنقاد من الامر والغموم والورطات بعقله كما صار اليها بعثرته
ويستقبل عثرة عقله بعقله كالرجل الذي يعثر بالارض ساقطا وعليها
ينهض ويستمر وبالاعتماد عليها ينتعش وهذا مثل من طلب امرا حتي اذا
استمكن منه ضيعه ثم قال الفيلسوف للملك فلينظر اهل الراي
في هذا وليحدث لهم الاحتفاظ بالخير اذا ظفروا به وقلة التضييع له اذا قدروا
عليه فانه من فعل ذلك لم يفرط منه ما يندم ويشتد تلهفه علي ما فاته منه
وليحذر ان يخدع عن عقله ويصرف عن حظه فيصيبه في ذلك ما لا مردّ له
ولا اقالة فيه تم وكمل باب القرد والغيلم وهذا باب الناسك وابن
عرس وهو باب من عمل عملا بغير رويه ولا يثبت الي ما تصير عاقبته

قال الملك

١٠٦

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من تقلب الخير اذا لم يحسن صاحبه
الاحتفاظ به وانتقاله عنه فاضرب لي مثل الرجل المستعجل في امره غير
المتايد العامل بغير رويه ولا تثبت القليل النظر في عواقب الامور
قال الفيلسوف من لم يكن في امره وعمله متانيا لم يبرح طول حياته
نادما وصار امره الي ما رجعت اليه حال الناسك الذي قتل ابن عرس
وكان له وادا وعليه محاميا لاجل شي ظنه به ولم يتبينه ولم تتنبه اليه
حقيقته قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا

مثل

انه كان بارض جرجان ناسك وكان له امراة لبثت عنده زمانا طويلا
لا تحمل ثم انها بعد سنين حملت فاستبشر لذلك وفرح به وحمد الله
تعالي واثني عليه وقال لها ابشري وقري عينا فانك ان شا الله ستضعي
غلاما نقر اعيننا به وانا متخير له اسما حسنا ومودبه فيرفع الله به
ذكري ويكون عقبا لي من بعدي قالت المراة ما الذي يحملك ايها
الرجل علي ان تتكلم بما لا تدري الا ان هو امر غير كاين من يدري اتلد
ام لا تلد وما الذي تلد ان ولدت ام كيف يكون المولود فاسكت عن هذا
وارض بما قسم الله لك فان الرجل العاقل لا يتكلم بما لا يدري كيف
يكون ولا يقدر عليه في نفسه ولكنه يجعل القضا منه علي ذكر فان المشية
والتدبير والاراده ولا تقنط من نيل النفيس ولا تقتدر علي الطمع واعلم

ان مغالب القضا والقدر لاشيا قبل ان تكون ومن تكلم فيما لا يدري كيف
هو كاين واقتدر على الامور في نفسه اصابه ما اصاب الناسك المهريق
على راسه السمن والعسل قال الناسك وكيف كان ذلك قالت المراه
مثل زعموا ان ناسكا كان يجري عليه رجل من التجار رزقا من السويق
والسمن والعسل فكان ياكل منه قوته ويرفع فضلة ما يبقي من ذلك السمن
والعسل في كوب له قد علقه فوق راسه حتي امتلا الكوب من ذلك ووافق
ذلك غلا بالسمن والعسل فبينما الناسك ذات يوم مستلقيا على ظهر
سريره وفي يده عكازة له والكوب فوق راسه اذ نظر اليه فذكر غلا السمن
والعسل فقال في نفسه لو بعت ما في هذا الكوب لبلغ ثمنه دينارا على
التقليل فاشتري بالدينار عشرة اعنز فاتري عليها فيحملن ثم تلدن
لخمسة اشهر ثم افعل بها وباولادها فلا تمضي على خمس سنين الا صارت
اربعماية فابتاع بكل اربعة منها ثورا او بقرة واشتري ارضا واصيب بذرا
واولد اناثها فانتفع ببطون الاناث والبانها وامسك ذكورها
للحرث والزرع فلا ياتي على خمس سنين اخري حتي تكثر وتنتشر واكون
قد اصبت منها ومن الزرع مالا كثيرا وابني قصرا فاخرا واشتري عبيدا
وجوارا ودورا ومتاعا كثيرا فاذا فرغت من ذلك تزوجت امراة ذات
حسب ونسب جميلة فاذا دخلت بها احبلتها ثم تلد لي غلاما سويا جميلا

مباركا صالحا سعيد الجد يكون لي عقبا فاسميه واؤدبه ادبا حسنا
مثل اداب الملوك واشدد عليه في الادب فان رايته يتبطل ولا يقبل
على الادب ضربته بهذه العصا على راسه هكذا ورفع العصا يشير بها
فاصابت الكوب فانكسر وانصب السمن والعسل على راسه وانما
ضربت لك هذا المثل كي لا تعجل في تمني شي بما لا تدري هل يكون ام لا
يكون وانته ايها الرجل عن التمني والتقدير لما لا تدري ما هو كاين منه
وادع ربك واجتهد في عبادته وتوكل عليه فانه انما يستطاع النصا ويبني
الحايط ما دام ثابت بناوه فاذا وقع لم يقدر عليها فيه فلما سمع ذلك سكت
واتعظ بقولها فلم يات لها الا يسيرا حتي ولدت غلاما سويا ففرح ابوه به
فلما جات طهرها قالت المراه لزوجها اقعد عند الصبي حتي اغتسل
في الحمام وارجع اليك ففعل وانطلقت المراه الى الحمام فلم يلبث الرجل
الا قليلا حتي اتاه رسول الملك يدعوه فذهب به ولم يقدر على التخلف
فخرج من عند الصبي واغلق بابه وذهب الى الملك ولم يخلف مع ابنه
احدا الا انه قد كان له ابن عرس داجن عنده يقوم عليه قيام الرجل على ولده
فتركه الرجل عند ابنه واوصاه بحفظه وكان مودبا معلما وكان في بيته
جحر فيه اسود فخرج الاسود يريد الغلام لينهشه فوثب عليه ابن
عرس فقطعه قطعا وامتلا فمه من دمها واقبل الناسك راجعا من حاجته

راس الامور والمسلط على الاشيا اصاب الفلج على من خاصمه والغلبة لمن
ناواه والسرور لمن احزنه واكثر من يغتبط برايه العالم المشاور العلما واذا
كان الملك عاقلاً وكان مشاوره حكيماً شجاعاً اديباً ناصحاً أُعطي الفضل
والظفر والفلج ولم يزل في خير وسعادة من الجد ولم يظفر به عدوه
وظفر هو به واراد امراً ما عسى ان يكون له ضاراً ولعدوه نافعاً تخلص
من ذلك براي وزرايه واصاب حاجته كالذي كان بين سادوم ملك
الهند وامراته ابراخت وايلاد صاحب رايه وسره قال الملك
وكيف كان ذلك قال الفيلسوف كان رجل من ملوك الهند يسما
سادوم عظيم المنزلة مظفراً حسن التدبير لامره قايم بسلطانه وكان
له وزير يدعا ايلاد وكان الوزير ناسكاً مجتهداً في الطاعة لله وللملك
كاملاً في حسن الخلق رفيقاً لبيباً حليماً عليماً كريماً عاملاً بالعلم
فبينما الملك ذات ليلة نايماً على فراش له في غرفة فراى في المنام
رويا سبع مرات يستيقظ عند كل مرة منها ثم يغفي فنعاوده في الثانية
وكان المنام الذي رآه سمكتين حمراوتين قايمتين تستقبلان على
اذنابهما وبطتين طارتا من خلفه فصارتا بين يديه وحية دبت على
رجليه ورأى ان جسمه خضب بالدم وانه غسل جميع جسده بالماء
وراى انه قايم على جبل ابيض ورأى ان راسه شبيه بالنار وراى

طيرا

وراى طيراً ابيض ينقر راسه بمنقاره فلما استيقظ دعا قوماً من اهل
ملة كان قد افناهم وتتبع اهلها حتى اباده ونفاهم عن بلاده وملكه
وقتلهم فقال لهم البرهميون فاتوه بعد طلب لهم منه شديد
وقد كان اغتم وذعر وكبرت فكرته فيما راى في منامه فقصها عليهم
وامرهم ان يعبروها فقالوا له قد رايت ايها الملك امراً منكراً معجباً
لم يسمع بمثله فيما مضى وما اشدها واعظم ما نتخوفه منها فان شئت
ايها الملك اذنت لنا في الخروج عنك ومناظرة بعضنا بعضاً فيها
وقراة كتبنا وما نجد من التاويل فيها ويكون لبثنا فيها ستة ايام ثم نعود
الى الملك في اليوم السابع فنخبره بتاويلها ووجه العمل في الخلاص من مكروهها
وغمها والذي يتخوف منها فرضي الملك قولهم واذن لهم في الخروج وقال
لهم اعملوا رايكم فيما تعلمون انه يوافقني فقالوا نفعل ايها الملك فخرجوا من
عنده واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ان هذا الملك قد قتل منا اثني عشر الف
محدث ولم يطل العهد منذ فعل ذلك واباد اهل ملتنا وخرب المدينتين
وقد استمسكنا منه اذ افضى الينا سره وعرفنا فرقة من روياه ولعلنا ننتقم
منه ان نحن اغلظنا له في القول وجبناه مما راى في منامه فيحمله الخوف
على ان يتابعنا على ما نريد فندرك بذلك ثارنا فليجتمع رايكم على ذلك
ونقول له ان في هذا الذي رايت قتلك وذهاب ملكك عنك الى اعدايك

ولن يدفع ذلك عنك الا بقتل من يكون كريمًا عليك من اهلك ووزرايك
ونقول له قد نظرنا في كتبنا فلم نجد مما يصرف ما رايت الا قتل من نسمي لك
فان قال وما تريدون ان تقتلوا قلنا له ابراخت امراتك وابنها جوبر
احب بنيك اليك واكرمهم عليك وابن اخيك الكريم عليك وايضا
ايلاد وزيرك وصاحب امرك فانه ذو حيلة وعلم وكال كاتبك و لسانك
وصاحب سرك وكسر سيفك الاعظم والفيلين العظيمين والفرس
الذي تركب والبختي الذي تسير عليه السريع وكيا دابزون الحكيم
لنجعل دماهم في ابزن وتقعدك فيه فتنغط فيه سبع مرات فاذا اردنا ان
نخرجك منه اجتمعنا معشر البراهمة من الافاق الاربعة فرقيناك و
مسحنا بدنك وغمسناك وعلمنا بدنك بالغسل بالما والدهن والطيب
حتى يطهرك الله من الذنوب التي بها استوجبت من الله ذهاب
ملكك عنك وعزك ثم صيرناك الى مجلسك فيذهب الله عنك بذلك
ما تحذر مما رايت فان انت صبرت على هذا وطبت به نفسا نجوت
من البلا العظيم الذي قد رهقك واشرف عليك واستخلفت مكانهم
شابهم وان انت لم تفعل فانا نتخوف ان تغتصب ويذهب بها وك
وينزع ملكك ونهلك ويستاصل عقبك فان هو اطاعنا او فعل ذلك
فليس له بعد قتل هولا شوكة ولا عز فاذا التمسنا قتله بعد ذلك قدرنا عليه

فلما

فلما ابرم البراهمة ذلك من امرهم واتفقوا عليه اتوا الملك فدخلوا عليه فقالوا
له ليكن لك ايها الملك الطير الصالح وليتم لك الكرامة انا قد نظرنا في
كتبنا وتحيرنا فيها ثم فكرنا في روياك واعملنا العقول فيها فلسنا نقدر على
ان نعلمك ما راينا لك حتى تخلينا لنخبرك بالحيلة في هذا الامر ففعل ذلك
فامر الملك ان يخرج من كان عنده فقصوا عليه الامر والذي هيوه له من الجواب
وامروه بقتل احبابه وما سموه له وايثيابانه غير ذلك مما دعوه اليه **فلما**
سمع ذلك منهم قال لهم الموت خير لي من الحياة ان انا قتلت هولا الذين هم
عندي بعادلوا نفسي واحتمل الوزر والاصر فانا ميت لا محالة والحياة قصيرة
ولست انا ملك كل الدهر فالموت عندي وفراق الاحبة سوا **قال**
البراهمة ان الذي قلت ليس صوابًا وان رايك هذا مخطي حيث توثر
غيرك على نفسك اولست تعلم ان كل شي دونها ولا يعدلها شي وان عظم
خطره وصغر وانت تعلم ان في ملكك وسلطانك وبقايهم لك خلفًا
من احبابك وليس في اوليك خلف منك فاسمع قولنا وصر الى ما امرناك به
فان احبابك فداك وانت مصيب منهم في بقا نفسك عوضًا منهم وان انت
استبقيتهم وضيعت نفسك لم تجد من نفسك عوضا ولعمري لين فديتها
بما سمينا لك انه الامثل والافضل فتبقي في ملكك وسلطانك فانظر
لها ودع ما سواها فانه لا شي يعدلها فلما راى الملك البراهمة قد اشتدوا عليه

واغلظوا له في القول واجتروا عليه فيه ظن انهم صدقوه فاشتد حزنه وقاموا
من عنده وقام هو للمنزل الخالي للعموم والاحزان والتفكر في النوايب
وخر الي الارض علي وجهه وجعل يتقلب محزونا مهموما كتقلب
السمك حين يخرج من الما وجعل يقول في نفسه ما ادري اي الامرين
اعظم عندي اسلام نفسي الي الهلكه عيانا وانا انظر اليها او اعطيهم ما سالوا
وقال ما عسيت ان اناكل في ملكي وليس لي بباق ابدا وكيف تقر عيني
اذا انا لم ار ايراخت امراتي وجوبر ابني وابن اخي ام كيف اطيق القيام بملكي
اذا هلك ايلاد وكيف اضبط ملكي اذا ذهب فرسي الجواد والبختي
السريع والفيل الابيض ام كيف لا استحيي ان اسمي ملكا اذا هلك هولاي
مني وكيف اعيش بعدهم اوكيف يدوم عزي بفقد سيفي فلم يزل كذلك
مهتما اياما وفشا الحديث في ارضه في اهتمام الملك وقيل لقد نزل
بالملك امر هو منها في كرب فلما راي ايلاد الذي وقع فيه الملك من ذلك فكر
ونظر وكان فطنا عالما مجربا بالامور ذهنيا فقال ما ينبغي لي ان
استقبل الملك بشي دون ان يدعوني له ولكني انطلق الي ايراخت امراة
الملك فاسالها عن ذلك فانطلق اليها فقال لها اني لا اعلم ان الملك ركب
من امره صغيرا ولا كبيرا الا عن موامرتي ومشاورتي ولم ازل في كل امر
صاحب سره ولم يكن يكتمني شيا طرا عليه وكان فيما مضي يستريح الي في كل مهم

وارى

١١١

واري الملك ان لا يستر مني امرا الا اعرفه ولست اعهده مع ذلك اذا احزنه
امر مفظع او اهمه نايبه عزي نفسه واصطبر علي ما نزل به منه واستشارني
وذكر ذلك لي لما يعلم من نصيحتي وشفقتي فسالتك عنه بارفق ما اقدر عليه
ولم يكن علي اذن ولا حجاب حيث كان وعنده نساوه واراه مستخليا
بالبرهميين منذ سبعة ايام واحتجب فيها عن الناس وانا خايف ان يكون
اطلعهم علي دخيلة امره ولست امنهم عليه فانه قد كان منهم اليه ما لا
يخفي ومنه اليهم كذلك ولست امن من ان يشيروا عليه بما يضره ويضرنا
ويضر جميع الرعيه فقومي فانطلقي الي الملك فسليه عن شانه وحال ما
بلغه وما الذي ذكروا له ثم اعلميني ذلك وما هو فيه فاني لا استطيع الدخول
عليه ولا علي كلامه لاني لا احسبهم الا وقد زينوا له امرا قبيحا وحملوه علي
عظيمه واغضبوه بشي شبهوا له فيه وامروه بالاثم والعمل الشين فان من
اخلاق الملك اذا غضب واغتاظ لم يتان ولم يلتفت الي احد ولا
يسال عن شي ولا ينظر فيه وسوا عليه جسيم الامر وحقيرها ولست اشك
انهم لم ينصحوه لما في قلوبهم من الحقد عليه والبغضة له وانهم ان
قدروا علي هلاكه التمسوا ذلك له ولن يدعوا ان يحملوه علي هراقة الدما
قالت ايراخت انه كان بيني وبين الملك عتاب وانا اكره ان ابداه بالكلام
ولست احب ان اتيه ما دام حزينا وابداه بالكلام قال ايلاد لا

تنظري عند تفاوت ما يخاف في العتاب الذي بينك وبينه ولا تغفلي الحقد في
مثل يومك هذا فان يخوف هذا الامر الذي نحن فيه أعظم من ان تنتظري في
عتاب ما بينكِ وبينه ولن يقدر احد علي الدخول غيرك عليه وكثيرًا ما سمعته
يقول اذا اشتد حزني وغمي ثم نظرت الي ايراخت ذهب ذلك عني فقومي
أيتها المراة الصالحة خيرت الملكات فانطلقي الي الملك فكلميه بما تظنين انه
يطيب به نفسه ويجلي عنه ما به من همومه وحزنه وقولي له مع ذلك ما
تعلمين انه مُصلحه ومفرج عنه واجزي بذلك علينا وعلي الرعية فلمّا
سمعت ذلك ايراخت نهضت الي الملك فدخلت عليه في ايوانه
فجلست عند راسه فقالت ما امرك ايها الملك السعيد الرشيد المحمود
وما الذي قاله البرهميون فاهمك واحزنك فاني لا اعرفه ولست ادري
كيف احزن علي ما لا اعرف فان كان ينبغي لك ان تحتال لما انهوا اليك
استيصال انفسنا فافعل وان يكن غضب علينا نرضيك ونات بما
يسرك فانا وان ثمرتنا صالحين طيبة انفسنا لم ندر كيف يسوغ لنا
ولك مع ما نري بملكنا من الهم والحزن وانما الملك من رعيته بمنزلة
الراس من الجسد اذا صح الراس صح جميع الجسد واذا اتاه امر تداعي له
سائر جسده ولا يحل لنا ولا يسوغ ان يحزن سيدنا وملكنا ونظل فرحين
مسرورين قال الملك ايها المراه لا تؤذيني ولا تسأليني عن سبب حزني
فتزيديني خبالا الي ما بي فانه لا ينبغي لكِ ان تعلمي ذلك لعظيم خطره وشدة

هوله قالت ايراخت أوَ صار امري عندك الي ان تجبهني الي مثل هذا
ولاي شي لا تخبرني عن ما انت فيه أتهمة منك لي فما كنت اظن اني اصير
عندك الي حد من تتهمه علي امرك وان كان قد نزلت بك نازلة فاحزم
الناس رايا احسنهم حيلة اذا نزلت به النازلة واشدهم لنفسه
تقوية اوما تعلم ان افضل الراي للملك اذا وقع في الامر الذي يهبطه
ان يشاور اهل نصيحته ومودته ومن يهمه ما احزنه ويسمع منهم
فان قارف الذنوب لا يقنط من الرحمة ولكنه يتوب مما يخاف مغبته
ويتلطف بحلمه وعلمه لمداواته واصلاحه حتي يعود خيرا وانت ايها الملك
لست حقيقا بالهم والحزن فانهما لن يردا شيا ويحزنا من حاشيتك واهل
مملكتك وذويك وحاشيتك ويفرح اعداك ومن يشمت بك فان
اهل العلم والحلم والتجارب ينظرون في ذلك ويصبرون انفسهم
علي ما فاتهم من غرض الاطماع ونزل بهم من حوادث الازمان قال
الملك ايتها المراه قد شققتي علي فلا تسأليني فانه لا خير لي ولكِ في الذي
تفحصين عنه قالت المراه بل الخير لي ولك ان اخبرتني به او اسيك في
همك وغمك قال الملك فان في ما تسأليني عنه دماري وهلاكي وهلاكي
وهلاكِ ولدكِ وكثير من اهل مودتي مع تخليل عز ملكي وذلك لامر حدث
ذكره للبرهميين فانهم امروني من اجله بقتلكِ وقتل ابنكِ وقتل
الاخصين بي من القرابة واهل المحبة وقتل من أعزه واكرمه من قبلي وذوي

وافساد عدتي واحراق متاعي ليكون ذلك كفارة لذنوبي وتمحيصا ومن
اقطع ذلك واجلها خطتا في نفسي فراقكم فاني لا انعم بلذة ولا خير لي في
العيش بعدكم فلما سمعت بذلك المراة لم تره الجزع بل تبسمت ضاحكة
في وجهه وقالت له لا يحزنك الله ابدا ايها الملك ولا يسوك فنفسي
ايها الملك لك الفدا والوقا وانفسنا وارواحنا لك مبذوله بهلاكها
وانقاذك من غمك وثبات ملكك وبقايك وصلاحك طيبة وقد
جعل الله لك من الازواج ما فيه الخلف والعوض ولك سواي من
النسا ستة عشر امراه مع جوزي فناه المراة الصالحة التي هي تخلفني
ولكن اطلب اليك واسالك بعد قتلي خصلة واحده يحملني على طلبها
الترجي بنجاحها ان لا تثق بعدها بالبراهمة ولا تستشيرهم بشي
ولا تعجل الى قتل احد حتى تتثبت في امره وتطيل النظر فيه وتوامر
في ذلك اهل ثقتك والنصيحة لك فان البرهميين لا دين لهم
ولا ورع وتعرف ما تقدم عليه فان القتل عظيم الذنب والخطب شديد
الوزر ولست تقدر على ان تحيي من اهلكت **وقد قيل** ان وجدت
جوهرا لا تظن ان فيه خيرا فاردت ان تلقيه فلا تفعل ذلك حتى
تريه من يبصره ولا تقر عينك من البرهميين **واعلم** ايها الملك ان
البرهميين لن يحبوك ابدا ولن ينصحوا لك وقد قتلت منهم بالامس اثني
عشر الفا فتظن انهم نسوا ذلك ولعمري ما كنت جديرا ان تحدثهم

بالذي

بالذي رايت ولا تطلعهم على سرك ولا تقبل قولهم فانهم انما يريدون
للحقد الذي في قلوبهم هلاكك وبوار احبابك واستيصال اودايك
ووزرايك واهل مشورتك من ذوي العلم والحلم والحكمة ومن تصول
به وتضبط ملكك ومراكبك التي تقاتل عليها فاذا فعلت ذلك
وقتلتهم ظفروا بك فاخذوا منك بثارهم وصار اليهم ملكك كما كان لهم
قبل ذلك ولكن كاييرون العالم حي قايم فاطلعه على امرك واستشره
واساله عما احببت فانه لبيب امين عالم بهذه الامور وما كان وما
يكون وليس عنده هوى لشي ولا عنده افضل منه وان كان اصله من البرهميين
فانه ناسك فقيه وهو من افضلهم ولسنا نتهمه في نصيحة لك
فاساله عما رايت في منامك فما اشار به عليك فاعمل به ولا تخالفه
فيه فان امرك بمثل ما امرك به البرهميون فافعل وان خالفهم فلا تعجل
في امرك واعلم ان اوليك الكذبة هم الذين غروك وارادوا ادخال
النقص عليك في ملكك فلما سمع الملك منها ذلك اعجبه وسلاه عما به
واذهب عنه غمه وفرج عنه ما كان وعلم انها قد اشارت عليه بالراي
ثم امر باسراج فرسه فركبها وانطلق حثيثا الى كاييرون العالم وكان
قريبا منه فلما انتهى الى بابه نزل عن فرسه ثم دخل عليه فسجد له وطاطا راسه
فقال له كاييرون العالم ما جابك ايها الملك ومالي اراك متغير اللون مبتليا
هما وحزنا وحالك سيئة ولا ارى على راسك التاج ولا الاكليل فقال

له الملك كنت نايما ذات ليلة على ظهر ايواني فسمعت من الارض سبعة اصوات
انتبه مع كل صوت منها ثم ارقد ثم عدت فاغفيت فرايت ثمانية احلام
فاقتصصتهم على البرهميين ثم اخبره بما عبره البرهميون لرويا ثم قال
انا اخاف ان يصيبني فيها امر عظيم واشفق ان اهلك في حرب او غصب
ملكي فاغلب عليه فقال كابرون لا تحزن ايها الملك لما رايت ولا تختلل
له ولا يختلجك في صدرك شي منه ولا يجزنا هذا الامر ولا توجل له فانه
لا يصيبك مكروه ولا يصل اليك محذور فانك لن تموت الان ولن
تسلب ملكك ولا يصيبك شي من الاثام والشرور التي تحذر فاما
الاحلام الثمانية التي رايت فاقصصها فاني منبيك بتاويلها فقص
عليه الملك الرويا فقال كابرون اما السمكتان الحمراوتان اللتان
قامتا على ذنابهما يستقبلانك فانه ياتيك رسول من ملك مشور
بدرج فيه من الذهب بقيمة اربعة الاف رطل ذهب واما البطتان
اللتان رايتهما طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانه ياتيك
من قبل ملك بلخ من يقوم بين يديك بفرسين جوادين على انه ليس على
وجه الارض مثلهما واما الحية التي رايت انها دبت على رجلك فانه
ياتيك من قبل ملك صحبان من يقوم بين يديك بسيف برسله اليك من
خالص الحديد لم ير الراوون احسن منه قط ولا مثل له جودة وفضلا ليس له
ثمن ولا يعرف له قيمة واما ما رايت انك تخضب جسمك كله بالدم فانه ياتيك

من قبل ملك كازرون من يقوم بين يديك بكسوة معجبة تسما حلل ارجوان
تضي في الظلما واما ما رايت من غسلك جسمك بالما فانه ياتيك من قبل
ملك درياه من يقوم بين يديك بثياب كتان من لباس الملوك
ليس يعرف قيمتها واما ما رايت من قيامك على جبل ابيض فانه ياتيك
من قبل ملك كندرون بفيل ابيض لا يدرك جوده ولا تلحقه الخيل
واما ما رايت انه وقع على راسك مثل النار فانه ياتيك من خيار الملوك
من يقوم بين يديك باكليل من ذهب ليس في خزاين الملوك مثله واما
الطاير الابيض الذي رايته نقر هامتك بمنقاره فلست مخبرك
بتعبيره اليوم فلا يشق عليك ولا توجلن منه فانه ليس بضارك
ولا عليك منه مكروه ولكنه يكون منك بعض السخطه والاعراض عن احب
الخلق اليك ثم تصيرون الى الصلح والعود الى المودة واما البرد والرسل
وكلما ذكرت لك فانه متقارع عندك الى سبعة ايام ويصلون اليك
حتى يقوموا بين يديك فلما سمع الملك ذلك سجد بين يدي كابرون
الفاضل العالم واكرمه وانصرف الى منزله مسرورا وقال ان كابرون
فاضل الفهم وانا حقيق ان انظر فيما قال فجعلت الهدايا التي وصفها
له كابرون يرد اليها منها شي في كل يوم فلما مضت سبعة ايام استكمل
الهدايا وجمعها بين يديه وفرح لذلك فرحا شديدا ولبس زينته وقعد

في مجلسه ودعا العظما من اصحابه والاشراف من احبابه واخصايه وجي
بالهدايا فوضعت بين يديه ولام نفسه وقال لقد عجزت وخرقت
حين افشيت سري وقصصت روياي على البرهميين لانهم الاعدا
السو الاكباد فامروني بما لو اطعتهم فيه كانت منه هلكتي في العاجل والاجل
ولولا ان الله رحمني وتداركني براي ايراخت لكنت هلكت وضاع
امري وزالت دنياي فكذلك ينبغي للعاقل ان يشاور اهل النصح
وان يسمع من الاخلا والاحبا وذوي القرابه رايهم ويقبل مشورتهم
فان ايراخت اشارت علي بخير قبلته واغتبطت به وثبت اسمي بملكي
براي الاخلا والنصحا واستبان لي فضل علم كابيرون وصدق قوله
وحكمته ودخوله في الامور الغامضه وما اعطي من العلم ومن الفهم ثم
دعا الملك بايراخت وايلاذ وجوبر وكال الكاتب وقال لهم انه لا ينبغي
ان ندخل هذه الهدايا الي خزاينا واني قد رايت ان اقسمها بينكم
ايها الموطنون انفسهم على الموت في سببي وبين ايراخت التي
اشارت علي بالراي الذي انتفعت به في بقا ملكي والذي ترون من
الفرح والسرور قال ايلاذ انه لا ينبغي لنا معشر العبيد ان نعظم في
اعيننا الذي كان منا فيما وطنّا عليه انفسنا من التماس موافقه الملك
واي امري لا يحتشم العنا من ذلك لملكه وذوي وده فان من لم يفعل ذلك لم

يكمل اخاه ولن تستقيم طريقته فلا يكثرن لذلك التعجب بما كان منا فان
من ايسر الواجب على العبيد والذي ينبغي لهم ان يسلموا انفسهم للموت
مكان سيدهم لان قيامنا انما هو بك ايها الملك واما هذه الهديه فانه لا
ينبغي لنا معاشر العبيد ان ندنوا منها ولا نحدث بها انفسنا فانها ليست
تصلح لنا وانما هي للملوك ولن تصلح الا لهم فاما جوابرا بنكم فانه لها اهل
فليأخذ منها ما اعطيتموه قال الملك فاني اريد ان تاكل ثمرة صبرك
وتوطينك نفسك على الهلاك دوني يا ايلاذ ومن معك من اصحابك وقد
اليت على نفسي ان لا ادخل هذه الهدايا الي خزينتي حتى ياخذ منها كل
واحد منكم حصته وانه قد شاع للناس هذا الامر في البلاد نبأ عظيم حسن
وخبر كثير واضطهب منه ما قد علمتم وانت حقيق يا ايلاذ ان لا تحتشم من
اخذ ما اكرمتك به من هذه الهديه وان تقبض نصيبك منه وتقربه عينا
ويفرح به صديقك ويسوء به عدوك قال ايلاذ امرنا الراي للملك تبع
فليصنع ما بدا له وليبتدي الملك فياخذ ما لا يصلح الا له ويري في الباقي
رايه فاخذ الملك الفيل الابيض لنفسه واعطى جوبرا ابنه احد الفرسين
واعطا ايلاذ السيف الخالص من الحديد المعدوم الموجود واعطا كال
كاتبه الفرس الاخر وبعث الي كابيرون العالم الفاضل بالملباس
الكتان التي تلبسها الملوك واما الاكليل وساير اللباس التي لا تصلح الا
للنسا فانه امر ايلاذ ان يحملها ويلحق به الي مجلس النسا فدعا الملك ايراخت

وجوزفناه اكرم نسآيه فجلسنا بين يديه فقال لايلاد ضع الاكليل والكسوه
بين يدي ابراخت ثم امرها تاخذ ايهما شآت فلما نظرت اليهما اعجبها الكل
فلم تدر ايهما تاخذ فنظرت الي ايلاد ليشير عليها فغمزها ايلاد باخذ الكسوه
بمقدم عينه فرفع الملك راسه فراه فلما ظنت ابراخت ان الملك قد
ابصر غمزها بعينه رفضت الذي اراها ايلاد واخذت الاكليل مخافة
ان يسي الظن بها فمكث بعد ذلك اربعين سنه مستحي من الملك لا يدخل
عليه الا كسر عينه واوهم انه احول شفقا من ان يتهمه ومعرفة بانه
لو اطلع علي ان بينهما شيا قتلهما ولولا عقل ابراخت ولطافة معرفة
ايلاد لم ينج احد منهما من القتل وكان الملك يكون له ليلة عند ابراخت
تتولي خدمته وليلة عند جوزفناه تتولي منه مثل ذلك فلما اتي ابراخت
في ليلتها صنعت له ارزا وكذلك سنة ملوك الهند ان يكون اكثر طعامهم
الارز فدخلت علي الملك وفي يدها صحفه من ذهب فيها ذلك الارز والاكليل
علي راسها فقامت علي راس الملك بالصحفه وهو ياكل منها فلما علمت
جوزفناه ان الملك عند ابراخت غارت من ابراخت فلبست تلك
الكسوه ثم دخلت في المقصورة التي فيها الملك مع ابراخت وكان
ضو تلك الثياب كشعاع الشمس فاضات الدار وما فيها من تلك الثياب
وصارت جوزفناه في تلك الثياب مثل الشمس الطالعه ثم قامت
بين يدي الملك فلما راها الملك اهتاج لها وتجدد في قلبه محبة لها واشتاق

اليها

١١٣٦

اليها وقال لابراخت لقد كنت جاهلة حين اخذتي الاكليل وتركتي الثياب
التي ليس في خزاينا مثلها وان جوزفناه لاحسن منك عقلا واكمل
رايا واشبه بنسآ الملوك فلما سمعت ابراخت ذلك من قوله مع ما عاينت
من حاله ومدحته جوزفناه وتسفيهه رايها البست الغيظ والغضب
فضربت بالصحفه التي كانت بيدها راس الملك فسال الارز علي راسه
ووجهه ولحيته وجسده وكان ذلك عبارة الحلم الثامن كان كا يرون
مرع بطرف منه للملك وامتنع من تبيينه له فدعا الملك بايلاد فقال
يا ايلاد الا تري الي ملك العالم كيف حقرته هذه المراه وعملت به ما عملت
هل رايت ملكا قط اجترا عليه مثل هذه الحماقة حتي ركبت مثل ما تري
احتقارا لي وتصغيرا لقدري وتهوينا لامري فانطلق بها فاضرب
عنقها ولا ترحمها فانها ليست لذلك اهلا ولا تراجعني في شي من امرها
ولا تدخلن علي الا بعد قتلك اياها فخرج ايلاد بابراخت من عند الملك
وقال في نفسه ما انا بقاتلها ولا ممض رايه فيها حتي يسكن غضب الملك
فانها امراة لبيبة عاقلة حريصة علي الخير شافعة به تحب اهله سعيدة
من الملكات ليس لها من النسآ عديل ولا شبه في الحلم والعقل وقد
خلص الله بها الي اليوم اناسا كثيرا من الموت وليس الملك بصابر عنها
ونحن نرجوها فيما بعد اليوم ان بقيت وانا متخوف سخطه في تاخيري

امرها وذلك الراي ولست موثرا عليه شيا وان نالني فيه من عقوبة عدل
القتل ولست آمن لايمة الملك على عجلتي الى قتلها وانا موخر قتلها حتى
انظر ما يرى الملك فان ندم على قتلها وحزن واهتم فرجت عنه بحياتها
وابقايها واكون قد انقذتها من القتل وكنت قد عملت ثلاثة اعمال عظام
منها اني اكون قد احييت ايراخت من القتل وسليت حزن الملك ايضا
على ما اصابه من قتلها ومنها اني اتجز بها على الناس في كل شي تروسه
ومنها اني ارد بها العجلة على الملك في مثل هذا واطلب بها الاجر من الله
تعالى فيعلم انه لا ينبغي له ان يعجل وان هو لم يذكرها ولم يشتق اليها
وتخوفت على نفسي امضيت رايه فيها فانطلق بها ايلاد الى منزله
فوكل بها رجلين من امنا الملك ممن يلي القيام على نسا الملك وامر
اهله بحفظها وصيانتها واكرامها والاستبصار بها والطافها حتى ينظر
الى ما يصير امرها من راي الملك فيها ثم خضب ايلاد سيفه بالدم
ودخل على الملك فقال له الملك قد امضيت ما امرتك به قال ايلاد
نعم قد فرغت مما امرتني فيها ثم ان الملك لم يلبث الا قليلا حتى سكن
الغضب فذكر جمال ايراخت وراعها وعظم عناها وجسيم منفعتها
فاشتد حزنه وجعل يعزي نفسه ويتجلد وغلبه الحيا ان يسال ايلاد
امضي امره فيها ام لا وجعل يرجو لما يعرف من لبه وحلمه ان لا يكون
قتلها ونظر ايلاد بفضل علمه فقال لا يحزنك ايها الملك قتل ايراخت

ولا تهتم

١١٧

ولا تهتم به فانه ليس في الهم والحزن طايل ولكنهما ينحلان الجسم ويفسدانه
وليس فيهما منفعة ولا رد بل يجران المضرة على الجسد مع ما يدخل على اهل
ود الملك من الحزن اذا حزن وفرح اعداوه وشماتتهم وانه اذا سمع به لم
يعد من صاحب عقلا ولا حلما فاصبر ايها الملك ولا تلتهب على ما فات
ولا تحزن على ما لست بناظر اليه ابدا وسلم الامر الى الله ولا تتبع نفسك
ما لا تجده وان احب الملك حدثته باحدوثة بعيدة الشبه بامره قال
الملك حدثني بها قال ايلاد زعموا ان حمامتين كان لهما وكر وهما
ذكر وانثى نقلا من المزارع والصحاري برا وشعيرا الى وكرهما حتى ملاه
فقال الذكر للانثى اما ما وجدنا من الصحاري ما نقوتنا ونعيش به فلسنا
باكلين مما في عشنا شيا فاذا جا الشتا ولم نجد في الصحاري اقبلنا على
ما جمعناه وادخرناه فاكلناه اذا اضطررنا اليه فرضيت الانثى بذلك ووافقته
عليه وقالت نعم ما رايت وسنفعل ما ذكرت فاقبلا على الجمع وكان البر
والشعير الذي وضعاه في عشهما نديا حين جمعاه فامتلا عشهما ثم ان
الذكر انطلق الى مكان كان يغيب فيه فابطا اشهرا ثم رجع في ايام الصيف
وقد جف الحب وضمر فنقص عن مقداره الذي كان عليه وراى الحب ناقصا
فقال بعد ان عدلها ولامها اليس كنا اتفقنا على ان لا ناكل مما في العش شيا
حتى يفوت ما في الصحاري فاراك قد اكلتي منه فقالت له اني لم اكل منه شيا

مثل

وان الشعير والبر انما نقص لاختلاف الشمس والرياح عليه فلم يستمع قولها
وحلفت له فلم يصدقها فجعل ينقر راسها ويضربها بجناحه حتي قتلها
فلما برد الزمان وجا الشتا والامطار ندي الحب فامتلا العش كما كان فلما
راه الذكر العش قد امتلا وعاد الي ما كان عليه ندم وعرف انه قد فرط في زوجته
وارتكب امرا عظيما فاضطجع وقال مالي الي الحياه من ارب بعد زوجتي
وكيف يطيب لي العيش اذا طلبتها فلم اقدر عليها وصار وحيدا فريدا
فلم ياكل ولم يشرب حتي هلك فمن كان عاقلا علم انه لا ينبغي له ان يعجل
بالعذاب والعقوبة ولا سيما بعذاب من يخاف ان يندم علي عقوبته ويشتد
تلهفه علي ما فاته منه كما ندم ذلك الحمام الذكر فلا تطلب ايها الملك
ما لا تجده وسلم لما اصابك ولا تكونن مثلك مثل القرد وصاحب العدس

مثل

قال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان رجلا كان علي ظهره
كاره من عدس فدخل بين شجر كثير فوضع الكاره ثم رقد لما كان به من
التعب فنزل قرد من شجرة كان فوق راسه فاخذ من ذلك العدس
ملو كفه وصعد الي الشجرة فوقعت من يده حبة فاتبعها يطلبها فلما هم
بذلك تمسك بالشجرة لينزل فانتثر كل شي كان معه من العدس فلم
يدرك العدسة الاولي وضاع ما كان معه وانت ايها الملك عندك ستة
عشر الف امراة تلهو بهن وتصيب حاجتك منهن ثم لا ترضي بذلك حتي

تطلب

١١٨

تطلب ما لا تستطيع ادراكه ولا بلوغ حاجتك منه فلما سمع الملك ذلك
منه خشي ان تكون ايراخت قد هلكت فازداد هما وحزنا فقال
لايلاذ في سقطة واحدة كانت مني فعلت ما امرتك به في ساعة واحدة
وتعلقت بكلمة واحدة ولم تستان فيه ولم تنظر به وتثبت علي كلمة واحدة
ولم تتحول عنها قال ايلاذ الذي يقوم علي كلمة واحدة وقوله فرد ليس باثنين
ولا يبدل فعله ولا يغيره شي واحد قال الملك ومن هو ذلك الواحد
قال ايلاذ ذلك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا خلف لقوله قال
الملك لقد اشتد حزني لقتل ايراخت ام جوبر قال ايلاذ ينبغي لاثنان
ان يشتد حزنهما وبهتهما بالهم الدايم الفاجر والاثيم الذي لم يقدم عملا
صالحا قط فهما حقيقان ان يحزنا ويأسفا لانهما لم يكن لهما نية في
احزنهما قال الملك لان رايت ايراخت حية لا آسف علي شي ابدا
ولا احزن ابدا قال ايلاذ اثنان لا يجمل بهما ان يحزنا المجتهد في البر
والتقي والذي لم ياثم ولم يجر قط فهما حقيقان ان يفرحا ولا ياسفا قال
الملك انما انا بناظر الي ايراخت ام جوبر سوي ما نظرت اليها قال ايلاذ
اثنان لا يبصران شي ابدا الاعمي والذي لا عقل له فكما لا يبصر الاكمه السما
ولا يعرف القريب من البعيد فكذلك من لا راي له لا يعرف العلم من الجهل
ولا التقي من الاثيم قال الملك يا طول فرحي ان رايت ايراخت ام جوبر

فقال ايلاد اثنان هما يريان وقد ينبغي لهما ان يشتد سرورهما البصير
الفطن والعالم يبصر نور العالم فكان البصير والفطن يبصر نور العالم
وما فيه والزياده في الدنيا والنقصان وما امامه وما خلفه فكذلك اللبيب
العالم يبصر التقي والبر والاثم يجتنب الاثم ويعمل باعمال البر والتقى
وما يزلفه في الاخره ويهدي من اتبعه سبل الخير والجنه ويهديه الى
صراط مستقيم قال الملك ما شبعت من رويه ابراخت ولا اشتفيت
من النظر اليها قال ايلاد اثنان لا يشبعان ابدا الذي لا هم له الا جمع المال
والذي ياكل ما يجد ويسال ما لا يجد واربعة لا تشبع من اربعه
ارض من مطر واذن من خبر وعين من نظر وانثى من ذكر قال الملك
يا ايلاد انت اهل ان تجتنب ويهرب منك وانا جدير باعتزالك ورفضك
قال ايلاد اثنان من الناس احقا بالهرب منهما الكافر بالثواب والعقاب
والحساب مع قوله لا شي الا ما هو فيه فيصير امره الى الندامه والهوان
وخزي الابد الدايم والذي لا بصره عن شهوة ان ينظرها ولا اذنه عن استماع
السوء ولا فرجه عن نساء غيره ولا قلبه عما يهتم به من الاثم وركوبه والحرص
فايبه واحرى من ذلك مصيره الى عذاب الجحيم قال الملك قد صارت
سنا زلي صغرا من ابراخت قال ايلاد اربعه هن اصغار النهر الذي لا ما
فيه والارض التي لا ملك لها والمراة التي ليس لها بعل والجاهل الذي لا يعرف

الخير

الخير من الشر قال الملك انك لملقي الجواب يا ايلاد فقال ايلاد الواجبه
للمراجعه الملقاه حجته ثلاثه الملك الذي يعطي ويقسم من خزاينه والنافذ
امره في سلطانه والرجل العالم بالدين العامل به المتفرغ لمعاده والمراه
المهيا لبعلها من يهوي من ذوي الاحساب قال الملك ان تعزيتك
لي لتضعف الهم علي يا ايلاد قال ايلاد ثلاثه لا ينبغي لهم ان يغفلوا احزانا
الذي فرسه سمين حسن المنظر سيئ الخبر وصاحب المرقه التي كثر ماوها
وقل لحمها فصارت لا طعم لها والرجل الذي ينكح المراة الحسنه الحسيبه فلا
يقدر على اكرامها فلا تزال توذيه وتسمعه ما يكره وتفحش عليه قال
الملك هلكت ابراخت ام جوبر ضيعة بغير حق قال ايلاد ثلاثه يضيعون
بغير حق لركوبهم الامر في غير توفيق الرجل القين يلبس الثياب الفاخره
ثم يجلس عند الكير لاشتغاله بعمله فتسود بالدخان والقصار يلبس
الخفين الجديدين فلا تزال قدماه في الماء والمتزوج للمراة الشابه الحسنا
ثم لا يزال غايب عنها في تجارته حيث لا يراها ولا تراه قال الملك انك
لاهل للعقاب الشديد يا ايلاد قال ايلاد ثلاثه هم اهل ان يعاقبوا
المجرم الذي يعاقب من لا ذنب ويظلمه والمتقدم الى مايده لم يدع اليها والذي
ياخذ ما وجد عند اخوانه واصدقايه ويلح في مسالتهم بما لا يقدرون عليه
فاذا اخبروه ان ذلك ليس يوجد عندهم لم ينته عنهم واكثر مسالتهم قال
الملك انك يا ايلاد اهل ان تسعد ولا يعتد برايك قال ايلاد ثلاثه ينبغي لهم

ينبغي لهم ان يسفهوا ولا يعتد برايهم النجار الذي ينزل البيت الصغير
باهله وانما عمله نحت الخشب فلا يزال ينحت الخشب حتى يملا بيته
من الحطب فيضيق البيت عنه وعن اهله حتى يخرجهم منه والذي يتكلف
الحلق بالموسى ولا يحسن الا نقابه فيفسد عمله ويعقر صاحبه والرجل
الغريب المقيم بين ظهراني عدوه في غربة لا يريد الرجوع الى اهله
ووطنه ومنزله فيهلك على ذلك ضياعا فيتلف ماله ويبيد ذكره قال
الملك كان حقا عليك يا ايلاد ان تثني حتى يذهب غيضي قال ايلاد
ثلاثه ينبغي لهم ان يندوا ويسكنوا الذي يرقا الجبل الطويل واكل
السمك والذي يهم بالعمل الجسيم قال الملك ليتني قد رايت وجه ايراخت
مرة واحده قال ايلاد الذين يطلبون ما لا يقدرون عليه ويتمنوا
ما لا يجدون اربعه الفاجر الذي لا ورع له ولا دين ويرتجي ثواب الابرار
ومنازلهم بعد الممات والمهريق للدما بغير حق يتمنى ان يكون له
منزله العاف الكاف ويومل ان تكون روحه مع ارواح السعدا الاتقيا
اهل الرافه والرحمه والبخيل الذي يلتمس ان يجعل بمنزلة السمح الكريم
الجواد والجري على اسه يتمنى ان تكون منزلته منزلة الذليل المتخشع
العابد الصايم القايم قال الملك انا الذي عملت هذا بنفسي وجررته
اليها واوجعتها به قال ايلاد ثلاثه اوجعوا انفسهم الذي ينبغي القتال
ويسعى اليه ولا يتقي وهو اعزل فيقتل والرجل الكثير المال وهو فريد

وجيد لا ولد له ولا اخ ولا زوجه وتجارته بالربا والغلا على الناس فربما
حسده بعضهم فقتله والشيخ الكبير الذي ينكح الشابه الحسنا
الفاجره الجريه على ما ركبت فلا تلتفت اليه ولكن تطلب هلكته وتتمنى
موته لتستريح منه فتنكح زوجا غيره فيكون هلكته على يدها قال الملك
اني لحقير عندك صغير في عينك يا ايلاد وانك غير هايب لي حين تجترى
ان تكلمني بمثل هذه المقاله وتتفوه بها عندي قال ايلاد ثلاثه
يحقرون اصحابهم الكثير الهدر الوقاع فيما لا يسال عنه المتكلم فيما لا يعلم
وما يعلم متكلفا يهدي به دخول منه فيما لا يعلمه والمملوك الغني وسيده
الفقير لا يعطيه شيا من ماله ولا يعود عليه به ولا يعينه والعبد الذي
يغلظ لسيده في القول ويخاصمه في نفسه ويجره الى السلطان ثم
يستطيل عليه في الخصومه قال الملك انك لتسخر بي يا ايلاد فوددت ان
ايراخت لم تكن ماتت قال ايلاد اربعه ينبغي لهم ان يسخر منهم الرجل
الذي يدعي الشجاعه ويزعم انه قد شهد زحوفا كثيره فاكثر القتل واسر الرجال
وسبي الذريه وليس في جسمه شي من الجراح ولا اثر طعنه ولا رميه ولا
ضربه والذي يخبر انه عالم بالدين ويصف نفسه بالنسك والاجتهاد
وهو بليد غليظ الجسد لا يرى عليه سيما التخشع ولا نباهة التعبد في جسده
ويتبع الشبع والشره في بطنه وفي مشربه فذلك اهلا ان يسخر منه

ويتهم فيما اخبر به عن نفسه بل هو المكذب للتكذيب اهل فان من اذاب
نفسه في طاعة الله يكون منهوك الجسم قليل الطعام مسلبا عن
الشهوات راجعا عن المحرمات لما يرجوا امامه والمراة التي تذكر انها
عذرا وليست عفيفة وتسخر من التي تلتمس الباه من الحلال والتي
تقول المكاين ليته لم يكن **قال** الملك انك يا ابلاد لمسوس متحيه
قال ابلاد ثلاثة يشبهون المتحيرين ولا يغرهم يعدون مع الشياطين
الذاهب الذي يعلم السفيه الجاهل الحلم ويرد على الحكيم العلم ويماريه
بجهله في حالة تلك بغير علم وهو يعلم انهما لا يقبلان منه فلا يحجزه
ذلك عن ان يعود لامثاله ثم يصير امره الى ندامه والذي يهيج السفهاء
ويتحرش بهم متعمدا اذاهم والكذب عليهم فيقعون فيه ويسبون
الثناء عليه فينشر ذلك عنه ويظن به بعض ما قرف به منه فيودي
بذلك نفسه ويتعدها بالة لا يسعه والذي يفضي بسره الى من لا
يخبر ثقته ويدخله في الامر العظيم ويثق به ثقته بنفسه فيذيعه
عنه ويفضحه به **قال** الملك انا الذي جررت المشقة الى نفسي
ابلاد اثنان هم جلبا المشقة على انفسهما الذي ينكص على عقبيه
ويمشي القهقرى فربما عثر فتردى في بير او وقع في مهواة فيموت او
ينكسر والجبان الصلف الذي يقول لست اهاب القتال ولا اتقيه

ويغر

ويغر غيره عند حضور الناس بنجدته فاذا حضر القتال تلفت يمينا
وشمالا لاحتيال التخلص وكانت همته الفرار **قال** الملك قد تصرم
ما بيني وبينك يا ابلاد من الود وانقطع **قال** ابلاد ثلاثة لا يلبث ودهم
ان يتصرم الخليل الذي ينأى ما بينه وبين ذوي وده فلا يلاقيه ولا
يكاتبه ولا يواصله ولا يراسله والمخل الذي يكرم صاحبا به ولا ينزل ذلك
منزلته ولا يقابله بقبوله ولكنه يستهزي بهم ويسخر بهم والمعارض
خلانه في النعيم والفرح وقرة العين بلطفه اخوه ويبدل له ويحرص على
مسرته فلا يثنيه ذلك عن صاحبه ولا يشكر له ولا يحسن الثناء عليه ولكنه
يجحده ويأخذ منه ما استحق له او قدر عليه مستغنيا **قال** الملك
قد عملت بقتل ايراخت عملا يستدل به على خفة حلمك يا ابلاد **قال**
ابلاد ثلاثة يعلمون بجرأتهم ما تستبين به خفة احلامهم المستودع ماله
عند من لا يعرف عدالته فيما بينه وبين خصمه والابله القليل العقل الجبان
يخبر الناس انه شجاع مقاتل بصير بجمع المال واتخاذ الاخلاء وبناء البنيان
ولجميع العمل الشديد وهو كاذب في كل ما ذكر والذي يزعم انه تارك
لامور الجسد مقبل على امور الروح وهو لا يلقي الا متابعا للهواه تاركا
لامر الله وتنفيذ وصيته **قال** الملك انك لغير عاقل يا ابلاد **قال**
ابلاد ثلاثة لا ينبغي ان يعدوا من ذوي العقول الاسكاف الذي يجلس في

مكان مرتفع فاذا اسقط شي من اداته شغله طلبه اياه عن كثير من
عمله والخياط الذي يطيل الخيط فاذا انعقد بطله عن كثير من عمله و
الذي يقص من شعور الناس ويلتفت يمينا وشمالا فيفسد ما
اصلحه من شعورهم فيستوجب بما اذنب العقوبة المؤذيه
قال الملك كانك تريد ان تعلم الناس كلهم حتى يمهروا فتريد ان
تعلمني ايضا فاكون معك ماهرا قال ابلاذ ثلاثة مهروا وينبغي
لهم ان يتعلموا الذي يحسن الضرب بالونج والكبر والطبل والكوبه
حتى توافق المزمار وساير الالحان والمصور الذي يحسن التصاوير
ولا يحسن خلط الاصباغ والذي يزعم انه ليس يحتاج الى شي علم
من الاعمال وانه بالاعمال والصناعات كلها عالما ولا يبصر عورة
الكلام وكيف ومتى اي ساعة ينبغي له الكلام من هو فوقه ومن هو دونه
قال الملك ركبت غير الحق يا ابلاذ في قتل ام جوبر قال ابلاذ ان
الذين يعملون بغير الحق اربعة الكذاب البذي الذي لا يوافق قوله فعله
ولا يحفظ لسانه والسريع في الاكل البطي في العمل والحرث وخدمة من
فوقه والملك الذي يهتم بالامر العظيم فيركبه في غير تفكر ولا تودة ولا
مشاورة ناصح ولا مؤامرته والحديد الذي لا يملك نفسه عند غضبه
فيسبقه لسانه ويده الى ما يندم عليه ويذم غب رايه فيه قال الملك

لو كنت

لو كنت يا ابلاذ من اهل الراي والنظر وعلمت بسنتي لم تقتل ام جوبر
قال ابلاذ ان الذين يعملون بالحق والسنة اربعة نفر الرجل الذي تكون
عنده امراة فيرضى بها ويقنع منها ويحصن بها فرجه عن اتباع ما لا يحل له
من نسا غيره والخباز الذي يصنع الطعام سبيل لحينه ووقته ويطيبه
وينصحه ثم يقربه اليه في اوانه والرجل الحكيم من الملوك يملك غضبه
ولا يتقدم بيده ولسانه الى ما يندم عليه والملك العظيم الكامل الراي الذي لا
يقطع الامور الا بمشاورة العلما ومناظرتهم ويقهر بذلك غضبه قال
الملك اني لخايف لك يا ابلاذ قال ابلاذ اربعة يخافون ما لا ينبغي لهم
ان يخافوا مما مضرة فيه الطير الصغير الذي يرفع رجليه الى السما تخوفا
لسقوطها يريد ان يدعمها به ان وقعت والكركي الذي يقوم على احدى
رجليه شفقة ان يضع الاخرى على الارض فتخسف به والدودة التي
تكون في الارض وطعامها التراب تقل من الاكل منه وهي لذلك في هم وغم
مخافة ان تفني الارض فتموت من شدة الجوع والخفاش الذي منعه الطيران
بالنهار انه يرى ان ليس على وجه الارض طاير احسن منه فيخاف ان
يصيبه الناس لحسنه فيقتنني قال الملك اكنت نذرت نذرا
يا ابلاذ لتقتلن ايراخت قتلا قال ابلاذ اربعة ينبغي لهم ان ينذروا فيهم
النذور ان يفارقوا الفرس الجواد السمين الذي هو عدة مولاه ومركبه والثور

الذي يحرث عليه والمراة العاقلة المحبه لبعلها والعبد المجاهد ان صح في
الخدمه الصادق الحايب لسيده قال الملك لن تطيب نفسي بعد قتل
ابراخت قال ايلاد لا ينبغي لثلاثه ان يحزنوا العاقل الذي يجيبه
الجاهل بما لا ينبغي فلا يقبل من عقله والرغيب البطن الغني من المال
والرجل السيء المراره الخبيث من النفس قال الملك لا ارى في الناس
لا براخت شبيها قال ايلاد اربعة لا يتغيرون عن حالهم ولا يقدر على
تشبههم المراة التي قد اعتادت كثرة الازواج فلا تقنع برجل واحد
والرجل الذي عود لسانه الكذب وجرى عليه فاذا اراد ان يصدق اشتد
عليه والرجل الفظ الغليظ المعجب برايه لا يقدر ان يكون لبنا قريبا
ساكنا مالما لا عدايه والرجل البطر العادي لطوره وطباعه الفجور
فلا يستطيع ان يتحول اماكا ويخرج عادته قال الملك ليت هذا العلم
كان قبل اليوم واما الان فانه قليل النفع لي قال ايلاد ثلاثة اشيا
ينبغي ان يعلم علمها قبل حينها الرجل المقاتل القوي على العدو قبل ان يحتاج
الي لكثه والمخاصم في الشي النفيس والرجل المعجب برايه لا عفو عنده
فينبغي له ان يتقدم في ابتغا حكم عادل في القضا عفيف عالم لا يقضي بالهوا
ولا يقبل الرشا يقضي بينه وبين خصمه والرجل الذي اوعد رجلا شريفا
لياكل عنده ان يتقدم في صنعة طعامه وما يصلحه لئلا توهنه العجله

في صنعته

في صنعته حين يطلب فنصيبه واهله في ذلك مشقه قال الملك لا الب
تعرف يا ايلاد ولا الاثم قال ايلاد اربعه لا يتفكرون في بر ولا اثم
المريض الشديد المرض والخايف من سيته والمكابر لعدوه والظلوم الجري
والحقير الذي لا يفزع ممن هو اعظم منه قال الملك لقد عدمت الخير
يا ايلاد قال ايلاد الذين عدموا الخير اربعة الممتلي جسمه اثما وظلما و
الجشع المعجب بنفسه والذي قد تعود السرقه والسريع الغضب البطي الرضا
الملك ما ينبغي لنا ان نثق بك يا ايلاد قال ايلاد اربعة لا يوثق بهم
الحية المارده والسبع المخوف من الحيوان والاثيم الفاجر من الناس والجسد
الذي قضي الله عليه بالموت قال الملك ان اشباهك يا ايلاد لا
يضحكون وان ذا الكرم من الناس لا يضاحك قال ايلاد اربعه لا ينبغي
لاحد ان يغتر بالضحك عندهم ولا يضاحكوا ولا يلاعبوا الملك العظيم
السلطان والناسك المتعبد والرجل الساحر الشجاع واللبيم الخلق المتمخش
الشرس الخلق الشره الطبيعه قال الملك ما ينبغي لنا مخالطتك يا ايلاد
بعد قتل ابراخت قال ايلاد اربعه لا يخالط بعضها بعضا الليل والنهار
والفاجر والبار والنور والظلمه والخير والشر قال الملك لا ينبغي لاحد
ان يثق بك يا ايلاد قال ايلاد اربعه لا ينبغي ان يثق بهم اللص والكذوب
والمر المذاق والحقود المسلط قال الملك اني لا اهتم واحزن اذا رايت

ستة عشر الف امراه وليس فيهن ابراخت قال ايلاذ اربعة من النسا
ليس احد بالحقيق بالحزن عليهن الورها الجاهله الجريه علي امرها
والخفيفة اليد البديعة اللصه التي تذهب بما استدق لها والعيار التي
لا جمال لها ولا حسب والمخالفه لزوجها السيئة الخلق غير المواتيه
قال الملك لن يصيبني قط حزن لمكان ابراخت ورويتها ولم يبلغني
وجع قط اشد علي مما وصل الي في ابراخت لجمالها وحلمها ولبها
وعقلها قال ايلاذ خمسة اشيا اذا كن في المراه كانت اهلا ان يحزن
عليها اذا كانت كريمة الحسب عظيمة المنزله ذات شرف في قومها ثابته
حليمة عاقلة والحسنا الرافه الجهيرة الكامله صورة الوجه والخلق
الناصحه النقية الجيب او حصان جيبه ميمونة الطاير او مواتيه
لبعلها راضية منه بما بذل لها قال الملك من رد علي ابراخت حكمته
في ملكي قال ايلاذ ان الذين يحرصون علي ما بذلت ويحبون جمع
المال من غير حقه وهو ابر عنده من انفسهم واميز خمسه القاتل
بالاجر الذي لا نية له ولا روية في القتال الا اصابة الجمع ونيله واللص
الذي ينقب البيوت ويعرض لابن السبيل فيقطع يده او يقتل والتاجر
الذي يركب البحر لطلب الدنيا وجمع المال وصاحب السجن الذي
يتمني ان يكثر اهل سجنه ليصيب منهم والقاضي المرتشي في الحكم الجاير فيه

قال الملك لقد اثبت في قلبي عليك حقدا بقتلك ابراخت يا ايلاد
قال ايلاد الذين يضطغن بعضهم علي بعض والحقد بينهم ثابت
ابدا اربعه الذيب والغنم والسنور والفاره والبازي والدراج والغراب
والبوم قال الملك افسدت حكمتك ونغصت علي العيش يا ايلاد
بما صنعت بي في امر ابراخت حين قتلتها قال ايلاد الذين
يكونون علي ما وصفت ثمانيه الفقيه العالم الذي لا يعرف بذلك
ولا يذكر فيتعلم من علمه فيقتبس منه والمفسد الذي يفسد الحسنات
بالسيات والملك ياتي المعروف الي عبده الخوون الفاسد الكفور
المنكر لما يصنع اليه والعبد يكون سيده فظا غليظا لا رحمة له فهو
لا يزال يفسد علي عبده والوالدان يفضل المفسد من اولاده علي المصلح
ويشيران عليه بشي امورهم وهو خبيث فاسق ويغفران له ذنوبه
والمومن الممتال الواثق الفاجر الجري علي ركوب المحارم الغادر
ويسترسل اليه والذي يرع ملالة الاخلا ومن لا يراقب الله ولا اهل
الدين والصلاح قال الملك منع مني النوم حزني علي ابراخت قال
ايلاد ثمانيه لا يهجعون الكثير المال وليس له خازن عليه والهام بدم
يسفكه يريد القتل بصاحبه والقاذف الناس بالبهتان والزور
عن غرضهم من الدنيا لمطمع فيه والغارم الماخوذ بالمال الكثير وهو لا يقدر
عليه والرجل الشديد المرض ولا طبيب له والمرء الفاجر لزوجته والمراة

الفاجره لزوجها والمتجنى الاحداث علي قريبه والمحب حبيبا بتخوف
فراقه قال الملك ما احقدك يا ايلاد اما لك رحمة فرحمني قال
ايلاد خمسه لا رحمة لهم الملك الحقود والهدار الهدار في القول والناقل
الموثق بالاجر واللص المراقب للمسابعين علي الناس فيهم
والصاد الصارف للناس عن القصد الي الجور والجري الجاهد علي ما
ليس له الملتمس الباطل وان اتلف نفسه ونفس غيره في ذلك
لدرك حاجته قال الملك لقد كرهت قتل ابراخت قال
ايلاد سبعة اشيا مستقطعه مكروهه الشيخوخه التي تسلب الشباب
والبها والوجع الذي ينحل الجسم وينزف الدم والغضب الذي يفسد
علم العلما وحلم الحلما والهم الذي ينقص العقل ويسل الجسم
والجوع والعطش الذي يجهدان كل شي ويخربانه والبرد الذي يغير
النبات والموت الذي يفسد البشر المفرق لكل جمع قال الملك
اقد قتلت ابراخت ام جوبر فاتلفتها قال ايلاد ثمانية اشيا
هن افك الملك غير العادل فسلطانه افك والعلما الذين لا يعملون
فعلمهم افك وايمة الدين اثمهم افك والخضره ضو الشمس والقمر لها افك
واللص ظلمة الليل له افك والمراه لسانها افك والرهبين ذكر الحق
لهم افك وحفاظ الطريق النوم لهم افك والصيادين النوم لهم افك
الملك مالى بعد هذا معك عمل يا ايلاد ولا ينبغي لي ان اكلمك

قال ايلاد تسعة لا يستقيم القول معهم ولا العمل الذي يشاورمن
لا حلم له والذي يصرف بالكذب قلبه عن احبه ولا يثبت قلبه علي
امر واحد والمعجب بنفسه والكذوب المستبد برايه والذي
ما له اثر عنده من نفسه والضعيف من الناس الراكب الشقة
البعيده والمعاتب سيده ومليكه ومعلمه في سيرته وما سلطان عليه
والرجل الذي لا يزال مجادلا لاخاه مخاصما له علي غير فايده والطويل
المباهت السفيه قال الملك حسبك يا ايلاد فقد تركتني في شك
من امري قال ايلاد انما يجرب الرجل الرجل في عشرة اشيا
المجرب في القتال والحراث في عمل الحراثه والعبد في عشره سيده
يجرب كيف حبه للناس ومن تكلم فيك بحال الرضا ما لم يكن فيك
ويتكلم فيك في حالة الغضب ما ليس فيك والملك حالة غضبه في
حلمه وعلمه وعقله والتاجر في مخالطته ومعاملته وصدقه ووفائه
والاخوان باحتمالهم الاذى من اخوانهم واودايهم والرجل اذا كان
فطنا تجرب عند الشدايد فطنته ورفقته ودفعه لها وحيلته فيها
والناسك يجرب في ورعه وزهده وتنزهه والجواد بالبذل والترحم
والعطف والفقير يجرب باجتناب الاثم وطلب الرزق من الحلال
قال الملك ما استقلبتني يا ايلاد بما اسمع الا لتزيدني غيضا وغما

انطلق بين يدي مع ما ترى من سخطي يا ايلاذ قال ايلاذ سبعة
لا يزالون في سخط لا يعدمون ذلك الملك السريع الغضب الحرج
الضيق الصدر غير المتايد والمتابد ليس له مع تابيه علم والصبر
بالامور غير مريد للصلاح والملتمس للصلاح وهو غير ذي فضل
ولا راي والحاكم المحب للرشوة والرحيم للناس البخيل بما عنده و
الجواد الملتمس للثواب والشكر في العاجل قال الملك لقد اعييت
نفسك يا ايلاذ واعييتني معك قال ايلاذ عشرة انفار يشقون انفسهم
ويشقون غيرهم ذو العلم القليل يتكلف ان يعلم الناس كثيرا والمكثر
من المال غير الواثق بالناس والرجل العظيم ذو العقل وليس هو
ذو فطنة والملتمس ما لا ينال ولا يدرك ولا ينبغي له ادراكه والبدي الفجور
الاشر العاجز العادي طوره الذي يرى اللين ضعفا وحسن الخلق
وهنا والمستغني برايه عن مشاورة الاخلا من اهل العقل ولا
يقبل من صديقه نصيحة ان بذلها له والموازر الملوك والعظما ولا
راي له ولا حلم عنده ولا علم وطالب العلم بالخصومة ممن هو انبل منه
وفهما منه كذا ايا مهد راسي الطبيعة والبطي العلم الذي لا يكاد يفهم والسهين
العياط والذي لا يقبل الادب ممن يود به ثم ان ايلاذ سكت وعلم ان
الملك قد اشتد حزنه على ايراخت وانه اشتاق الى رويتها فقال في نفسه

قد بلوت ما عنده وضربت له الامثال وصرفته في انواع من الاحاديث
لاعزيه عن ايراخت فلم ابلغ من ذلك ما اردت ولم اره سخط علي
في اعراضي له واغلاظي وانا متخوف ان اشرح له الامر وان ابوح له به
وبالذي كان مني فيه وبا يتبيان الملك بعدة التي قد اجهدها هذا الحب الشديد
وقد حرص على رويتها وحلم عني وعن عقوبتي فقال الملك يا ايلاذ
ما لك لا تنطق بشي ولا تخبرني به قال ايلاذ انه ليس في الارض ملك
مثلك ولا شبيه لك ولا كان فيما مضى ولا يكون الى اخر الابد واني على
ضعف رايي وقلة علمي وصغر خطري اقول لك ما اقول انه لا شبيه
لك ولا مساوي ولا مماثل لاني لم ارك فيما استقبلتك به واجبتك
فيه غضبت ولا احتددت ولكنك لم تزل عليك السكينة و
الوقار موسعا لك في العلم والحلم والرزانة والتودد والنجابة وحسن
النظر وحسن المعيشة والسيرة والتدبير لجميع الامور ولين الكنف
تحب السلامة والخير لجميع الناس فان نزل بك بلا من تصرف نحوس النجوم
بنقص بعض ما قسم الله لك من الكرامة او رميت في امر مقدح يضطر
الى الامر الشديد لم تهلع فيه ولم تجزع ولكنك تعزي نفسك وتظهر القناعة
والرضا بما كان ومن ذلك ان من لم يكن من اصلكم وسار في ملكه بالبطر
والكبر افنيتموه واذللتموه وارذلتموه واهلكتموه ومن كان ممن تقربون

تلتطفون به فعل في امور كم بالحيلا والكبرا فصبتوه وتجنبتموه عن
امور كم فاذا فعلتم ذلك وفارقوا اما كانوا فيه من تكرمتكم فجزعوا من
ذلك وهلعوا ولم ينفعهم الجزع ولم يغن عنهم الهلاع شيا ولكنهم
يزدادون بالجزع هما وحزنا وزيادة في مصايبهم فاما انتم ايها الملوك
فانكم لكرم اصلكم وسعة احلامكم ملكتم انفسكم وصبرتم على ما سمعتم مني
مع صغر امري ورقة شاني فاشكر لك ايها الملك اذ لم تامر بقتلي
وها انا ذا بين يديك قد فعلت الذي فعلت لنصحي وحبي اياكم
ولو لم يكن كذلك فقد استحقيت السخط منكم وكان لكم على الحجة و
السلطان على عقوبتي وقتلي فانا عبد شاكر لعفوكم وصفحكم وتجاوزكم
واني واعتد ذلك واحفظه واحمله واراه من افضل الاكرام والهبة
والعطية والمنزلة وان كنت انا قد اجترات على معصيتك فان ذلك
لم يكن الا النصيحتي لك والتماسي رشدك وكراهتي غيظك ومخافة
ان اهجم عليك في تركي امرك ومخالفتي لطاعتك على مثل ما رايت
من وجدك وحزنك واهتمامك فاحمد الله الذي وفقني لما صنعت
وسددني فيما عملت واعانني على ما نويت فان تقبل مني وترضى عني
فذلك الذي التمست والا فاني بين يديك فاعف ان شيت او عاقبني
ان رضيت فلما سمع الملك ان ايراخت ام جوير ما قتلت وهي

على قيد

١٢٧

على قيد الحياة اشتد فرحه لذلك وكثر سروره وقال ايها الوزير
الصالح قد اكمل الله عقلك ورايك وعلمك وحلمك وسعة فهمك و
مروتك واعطاك من ذلك جسيما فايقا وقد كان منك في امر ايراخت
ما عظمت به عندي الصنيعة واليد ما لم يكن من وزير الى ملكه مثله
فانا لك شاكر اعتده بلا احسانا ونظرا مصيبا مسددا ولم يكن ما رايت
من احتمالي غلظ قولك وتحمل واعتزال الغضب عليك الا ما علمت
من نصيحتك وصدق حديثك وما رجوت ان يكون الله الهمك
وابلاني بك ورجوت مع ذلك لحلمك ان لا تكون قتلت ايراخت فانها
وان كانت اساءت وقبحت واتت عظيمة واغلظت في القول فانها
لم تفعل ذلك لعداوة ولا لطلب مضرة ولم يكن ذلك منها الغش ولا البلي
ولا البغض ولكنها فعلته للغيرة منها عند الذي استقبلتها به وكان ينبغي لي
الاعراض عن ذلك ولهتها الهو ولم اغضب عليك لاني عرفت ان الذنب
كان لي وان كنت امرتك بما لم يكن ينبغي لي وكنت مع ذلك مستيقنا
انك تعلم اني لم امرك بما امرتك فيها من القتل الا وانا قد ندمت على ذلك
ولكنك يا ايلاذ اردت ان تجرب الملك وتتركه في شك وخفت ان
اعاقبك ان قلت لم اقتلها ومعاذ الله ان يكون كذلك رايي وان اكون
كنت فاعلا ذلك بك ولكني لك حق شاكر فلما سمع بذلك ايلاذ فرح وسر
له وخرج من عند الملك واتى ايراخت فامرها ان تتزين وتهيا ثم

ولبست ثيابها ثم انطلق بها الي الملك فادخلها عليه فلما راها بهج بمجيها
واشتد فرحه بها وتداخله العجب بالنظر اليها وقال لها اصنعي يا احببت
فلا اصرف بعدها هواكِ ابدًا ولا جعلنكِ بعد يومي هذا بافضل
المنازل ولا تبين سرتكِ ولاعطينكِ سولكِ فاني بكِ مغرم وعنكِ
غير صابر ولا متعزٍ قالت ابراخت ادام الله ايها الملك ايام ملكك
الي الابد ومتع في عزك ومتع رعيتك بك فانه لولا ما اعطيت من
الرافة والرحمة والرفق والعداله والكرامه وسعة الحلم لم تندم علي ما
كان منك في امري وكنت لذلك فيما كان من صنيعي اهلًا ولو تركتني
الي اخر الابد كنت مستحقةً لذلك الذي كان مني للامر الذي له
امر الملك بقتلي ولولا ثقة ايلاذ برايك وما كان فيه من الحلم والعلم
والهدي والادب والعقل والراي لنفذ ذلك الامر واهلكني ولم
يستبقني ولكنه ترجي عطفك ووثق بذلك منك ثم ان الملك قال
لايلاذ انك قد اصطنعت عندي ما اوجب به شكرك وما لم يره ملك
من عبيده ولم تصنع لي امرًا قط هو اعظم عندي من انك لم تقتل ابراخت
بل احييتها بعد ما قتلتها انا فوهبتها الي اليوم ورددتها علي فلم اكن
قط ارضي عنك من اليوم قال ايلاذ ايها الملك انما انا عبدك وحاجتي
اليك ومسالتي لك ان لا تعجل فيما بعد اليوم في اشباه هذا الامر
الذي يندم عليه ويكون في عاقبته الهم والحزن مع ما يدخل علي نفسك

من

١٢٧

من المكروه كما رايت ثم لا سيما النسا فانهن اهل ان يحتمل لهن
ويغتفر المقدح من صنيعهن فان من رايهن الخطا والزلل وليس
يعاقبن علي ذلك ولا من امرهن شي يجهله الملك لما قد اعطي من
المقدره ومن الفضل والنباله والبصيره بمواقع الامور ولا سيما
في امر هذه المراة التي لا يوجد مثلها في الارض ثم قال الملك قلت
الحق يا ايلاذ ونطقت الصواب وقد قبلت مشورتك وعرفت
فضلها فدع امرا مثل هذا الامر العظيم ولكن قد لقيت امرا لست
عاملًا بعده عملًا صغيرًا ولا كبيرًا الا بعد المؤامره والنظر والتردد
ولست قاطعًا امرًا ولا مبرمًا رايًا الا عن مشاورتك ومناظرتك ثم
ان الملك اعطا تلك الثياب ابراخت واشيا كثيره واحسن حبا
لايلاذ ودخل الملك الي مكان نسايه فرحًا بعد ان اخذ الثياب من
جوز فناه واعطاهم لابراخت وقال ان سلطانها اليوم في جميع
نسايي نافذ وامرك يا ايلاذ في جميع مملكتي جايز ولكن خاتم دولتي
وملكي في يدك فوجه حيث شيت ثم حمد الله وشكره واثني عليه بما اتاه
واصطنع اليه واثر بعد ذلك هو وايلاذ واستشاره في امر البرهميين
وما اجمع عليه من قتلهم ونفيهم الذي اراد واهلاك الملك وحشمه واهله
وخاصته فنفوا وقتلوا وقرت عين الملك وعيون عظما اهل مملكته

وحمد الله واثني عليه وشكر لكابيرون فصل علمه وسعة عقله وحلمه
وملكان من تعبيره الاحلام وما رزقه الله من تحقيقها وتصديقها
انقذه الله مما هم فيه وجمع له من ولده ونسابه وحشمه واقام له من
مملكته وما انقذ به الوزرا الصالحين الذين هم احب الخلق اليه ثم قال
الفيلسوف للملك ليتدبر اهل العلم والحلم والعقل هذا وما فيه من
المنفعه والرد والصرف للامور الباهظه والاشيا المكروهه فانهم لا
يجدونه بسلم صاحبه الا الي الامور التي تفضي الي الخير ثم ليمضوا علمهم
علي كنه معرفتهم وليلحذوا من ذلك بالحظ الظاهر رشده البين
توفيقه فان الحلم وان كان فيه بعض التجرع للغيظ في بدء الغيظ
الامر فانه محمود العاقبه مفضل عند النظر والرويه في الاشيا
اللازم نفعها وضرها تم وكمل باب ايراخت وايلاد والله سبحانه
وتعالي هو الموفق الهادي الي طريق السلامه وسبل الرشاد

باب الجرذ والسنور وهو باب المبتلي فرصته في مصالحة عدوه والاخذ بالاحتراس منه

قال الملك للفيلسوف قد فهمت من امر العقل والحلم وما لصاحبهما
فيهما من المنفعه ومثل من يعجل بالامر ولا يعمل بالتثبت فاضرب لي
ان رايت مثل رجل كثير اعداوه فقصدهم لمنازعه فصار اعداوه

الي الظفر

الي الظفر واشفي علي الهلاك فالتمس المخرج بموالاة بعض العدو ومصالحته
فسلم مما تخوف ووفي لمن صالح واخبرني عن موضع الصلح وكيف يلتمس
قال الفيلسوف ان العداوه والولايه والموده والبغض ليس كلها
تثبت وتدوم فكثير من الموده تتحول بغضا وكثير من البغضا
تتحول موده عن حوادث العلل والامور وذوي الراي يحدث
ويبغي لكل ما طرا عليه من ذلك عملا وحدث من ذلك رايا من الطمع
فيما قبل عدوه والياس مما عند صديقه ولا تمنعن ذا العقل عداوة كانت
في نفسه لعدوه اوليغيره من مقاربته والتماس ما عنده اذا طمع منه
في دفع مخوف او جر مرغوب فيه واعمال الراي في احداث المواصله
والمواخيه والموادعه فانه ليس كل حين يكون الصديق صديقا وليس في
كل وقت ينجح الطالب وليس في كل وقت يكون العدو عدوا لانه اذا
راي الصديق من صديقه كراهه صار منه الي العداوة المفرطه واذا راي
العدو من عدوه منفعه صار منه الي الصداقه ولم يقف علي عداوته بل رجع
منه الي الصداقه والصفا وكل موده تحدث عن الطمع والاضطرار
الي مصافاة اعدايه والذي لا يعلم يفسد الوجوه في ذلك ولا يعرف لها
سببا ولا توجها حتي يهلك في العناد من ابصر في ذلك الراي
واخذ فيه بالحزم ظفر بحاجته وادرك طلبته ومن المثل في ذلك